من موسكو بالبريد الجوي

انبـاء

جريدة اسبوعية

تصدر منذ ٥ نيسان عام ٩٦٩،
العدد ١٧ (٥٧٦)
الاحد ٢٧ نيسان (ابريل)
١٩٨٠

مع هذا العدد ملحقـان بمناسبة الذكرى العاشرة بعد المائة لميلاد زعيم البروليتاريا ومؤسس الحزب الشيوعي والدولة السوفيتية لينين وبمناسبـة الذكـرى الخامسـة والثلاثين للانتصار على الفاشية .

* جمهوريـة مصر العربيـة ١٥ م * الجمهوريـة العربيـة السورية ٢٥ ق * لبنـان ١٥ ق * جمهوريـة اليمن الديمقراطيـة الشعبيـة ١٥ ق *

لسنـا بحاجـة الى الحرب

جلسة احتفالية في موسكو

«ان سياسة الاتحاد السوفيتي هي سياسة السلام . ولحن لسنا بحاجة الى الحرب ولا نسعى اليها» هذا ما اعلنه بوريس بونوماريوف المرشح لعضوية المكتب السياسي سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ، في خطابه الذي القاه في الجلسة الاحتفالية المكرسة للذكرى العاشرة بعد المائة لميلاد لينين والتي اشترك فيها قادة الحزب والحكومة .

قال بوريس بونوماريوف اننا نذكر دائمـا كلمات لينين الشهيرة التي قالها عام ١٩٢١ : «ان تاثيرنا الرئيسي الان على الثورة العالمية يكمن في سياستنا الاقتصادية ... وقد انتقل الى هذا المجال النضال على النطاق العالمي . وبعد ان نحل هذه المهمة نفوز على النطاق العالمي فوزا اكيدا وتاما» .

وقد اشار الخطيب الى ان معنى ومضمون هذه الفكرة كبيران .

واعاد بوريس بونوماريوف الى الاذهان ان لينين قد حذر في نهاية الحرب العالمية الاولى وهو يعبر عن غيظه بصدد المجزرة الدموية التي دبرها الامبرياليون قائلا ان مثل هذه الحروب يمكن ان تؤدي الى «نسف ظروف وجود المجتمع البشري ذاتها» .

ان فكرة لينين هذه ملحة للغاية في ايامنا ايضا . وجاء في الخطاب انه لايستطيع الان احد ان يشك في ان الخطر الذي يهدد البشرية ينبثق عن الامبريالية وبالدرجة الاولى عن الامبريالية الامريكية التي اخذت مجددا تطمع في دور «القيادة» اي في السيطرة على العالم .

ونوه بوريس بونوماريوف بان كل هذا قد بدأ قبل فترة طويلة من احداث افغانستان . ولم تكن هذه الاحداث غير ذريعة للهجوم على الانفراج الذي كان قد بدأ قبل ذلك ايضا ، ولاعادة «الحرب الباردة» .

واكد الخطيب ان الطبيعة العدوانية للامبريالية في الوقت الراهن تبرز :

– في نمو التاثير على السياسة الخارجية من جانب المجموعة العسكرية الصناعية وقوى العسكرية والرجعية المتطرفة ومعاداة الشيوعية .

– في الزيادة اللامحدودة للجبروت العسكري لحلف الاطلسي ومحاولات انشاء احلاف عسكريـة سياسية جديدة موجهة ضد الاتحاد السوفيتي والاسرة الاشتراكية وضد جميع الشعوب المحبة للحرية وفي التدخل الفظ في مجرى النضال التحرري ومحاولات خنق الحركات التقدمية في العالم اللااشتراكي .

– في السعي الى بلوغ تفوق عسكري على البلدان الاشتراكية ، وفي بدء دورات جديدة من سباق التسلح ، وفي عرقلة واحباط المباحثات حول نزع السلاح ، وفي محاولات تحويل اوروبا الغربية الى منطلق للسلاح الصاروخي النووي الاميركي الجديد نوعيا .

– في توسيع رقعة الامبريالية الاميركية ، وفي سعيها الى السيطرة العالمية ، ولهذا الهدف في انشاء وكالات وقواعد عسكرية جديدة وجديدة خارج حدود الولايات المتحدة زاد عددها الان عن الالفين وخمسمائة .

– في اعداد قوات مسلحة متحركة لتنفيذ مهمات الدركي العالمي ولاقتحام اراضي الغير .

– في النهج الى نسف الانفراج وتصفية «روح هلسنكي» .

– في الانتقال من اعمال التخريب الايديولوجي المنفردة الى تنظيم جبهة واسعة «للحرب النفسية» بغية اثارة العداء للشعب السوفيتي وللافكار الاشتراكية ولحركة التحرر الوطني .

وقد ذكر بوريس بونوماريوف خمس مهمات كبرى في السياسة الداخلية للدولة السوفيتية وهي :

تحسين ادارة الاقتصاد .

استخدام انجازات العلم والتكنيك لزيادة انتاجية العمل .

تكوين الانضباط الواعي في العمل .

التطوير اللاحق للديمقراطية الاشتراكية .

زيادة رخاء الشعب .

(طالعوا النص الكامل لخطاب بوريس بونوماريوف في الملحق)

لينين في الساحة الحمراء اثناء مسيرة الاول من ايار عام ١٩١٩

الحائـزون على جائـزة لينين

حاز ٣٩ عالمـا و ٣٢ من رجالات الثقافة والفن على جائزة لينين لعـام ١٩٨٠ وهي اعلى وسام يمنح لقـاء تحقيق اكبر النجاحات في مجالات العلم والتكنيك والادب والفن والعمارة .

ليس جميع الحائزين على جائزة لينين لعام ١٩٨٠ ... [illegible] اركادي رايكين الذي يثير اسمه اهتمام مواطني بلادنا فهو فنان رائع وتأليه لادع ... [illegible]

(البقية على ص ٣)

زيمبابـوي في ظـل الاستقلال

(من مراسلنا الخاص)

مع التاريخ الذي تاريخها الى قبل اكثر من ٨٠ عاما ظهر اول قطار في روديسيا

وعندما اجتاز الحدود ووصل الى اول مدينة روديسية قادما من جمهورية جنوب

(البقية على ص ١٤)

تعاون سوفيتي–اردني رياضي

«سينسق الاردن والاتحـاد السوفيتي مواقفهما بهدف توطيـد وحدة الحركة الرياضية العالميـة الاولمبية ، المدعوة لخدمة قضيـة التفاهم المتبادل والصداقة والسلام بين شبيبـة ورياضيي جميـع البلدان» .

هذا ما جاء في البروتوكـول الموقع في عمان حول التعـاون الرياضي بين الاتحـاد السوفيتي والاردن لعامـي ١٩٨٠ و١٩٨١ وتقضي الوثيقة بتبادل واسع بين الوفود الرياضية ، وبخاصة تبادل فرق الكرة الطائرة وكرة القـدم وكرة السلة وكرة اليد وكـرة الطاولة . وستساعـد اللجنـة الرياضية للاتحـاد السوفيتي في اختيار المدربين للاردن في الملاكمة والجمباز ورفع الاثقال والسباحـة وكرة اليد .

قبيل بدء رحلـة الشعلـة الاولمبيـة

ستضرم في ملعب لينين المركزي بموسكو في ١٩ تموز (يوليو) القـادم الشعلة الاولمبية ، وسيعلن بذلـك افتتاح الالعاب الاولمبية الثانيـة والعشرين .

وقبل ان تصل الشعلة الى العاصمة السوفيتية ستجتاز طريقا يبلغ طوله خمسة آلاف كيلومتر . وقد نوقشـت الاستعدادات الاخيرة لنقل الشعلـة في الاجتماع الذي عقده بموسكو ممثلو اللجان الاولمبية في اليونان وبلغاريـا ورومانيا واللجنة التنظيمية «الاولمبياد – ٨٠» .

ولعل الدور الرئيسي في هـذه العملية ستلعبه الممثلة اليونانيـة الشهيرة ماريا موسكوليـو من مسرح «اوماتيمستيدومن» . ففي ظهر يوم ١٩ حزيران (يونيو) القادم ستضرم ماريـا الشعلة الاولمبية المقدسة في اولمبيا من اشعة الشمس المنعكسة في المرايا المقعرة . وهذه هي المرة الرابعة التي تكلف بها ماريا موسكوليو بتمثيل دور الالهة «هيرا» رئيسة كاهنات النـار الاولمبية . ومن المعبد القديم فـي اولمبيا سيحمل الوف العدائيـن على اكتافهم قومياتهم الشعلة الاولمبية عبر اليونان (١١٧٠ كيلومترا) ثم بلغاريا (٩٣٥ كيلومتـرا) ورومانيـا (٥٩٣ كيلومتـرا) وعبـر اراضي الاتحاد السوفيتي (٢٢٨٤ كيلومترا) .

وقد اقترح الكثيـر من اللجان الاولمبية الوطنية استضافة الشعلـة الاولمبية ولكن منظمي الاولمبياد قرروا اعتمادا على التجربة السابقة ، رسم اقصر خط لحملها من اليونان الى موسكو عبر بلغاريا ورومانيا . واستحسنـت اللجنة الاولمبية العالمية هذا الاقتراح.

حملة الشعلة

ستنظم على امتداد طريق الشعلـة مهرجانات وفعاليات رياضية .

وبغية اختيار حملة الشعلة تنظـم اللجان الاولمبية الوطنية في البلدان التي ستجتازها مسابقات خاصة . لقد اشترك في مرحلتين من المسابقة التي اجراها الاتحاد السوفيتي اكثر من ٥٠٠ الف شخص ، ومن بين الفائزين فيها فاليري برزوف بطل الالعاب الاولمبية وفلاديمير تساريوف العامل من مدينة تولا ، وميخائيل لوفتسوف سائـق التراكتور من منطقة بلاسك . ولكن الجميع يريدون معرفة اسم العداء الذي سيضرم بشعلته النار الاولمبية فـي الملعب الرئيسي .

وسنتعرف على هذا العداء في الدقائق الاخيرة حينما يظهر في الملعب .

وحسب التقليد الاولمبي ستقدم الى كل عداء يحمل الشعلة كهدية تذكارية شعلة وزيا رياضيا وميدالية وعلمـا وشارة . وتعد الان الدفعة الاولى من الشعل المصنوعة حسب تصميم مهندس لينينغراد ، لارسالها الى اللجـان الاولمبية الوطنية . كما ارسلت شركة «ميزونو» الاولمبية ٢٨٠ زي ابيض لحملة الشعلة . وستتلقى اللجنـة التنظيمية من الشركة في اقرب وقت ٥٠ اناء للنار الاولمبية .

ستصل الشعلة الى موسكو يـوم ١٨ تموز (يوليو) القادم . وستجرى مراسيم استقبالها في ساحة الذكرى الخمسين لثورة اكتوبر وستبقى الشعلة لليلة واحدة في مقر مجلس بلديـة موسكو لكي يحملوها في صباح اليوم التالي الى ملعب البلاد الرئيسي .

هذا وستنقل اربع شعل من موسكو الى لينينغراد وكييف وتالين ومينسك بالقطار .

موسكو المضيافة

قال اخيلس باباس عضو اللجنـة الاولمبية الوطنية اليونانية في حديث لمراسل صحيفتنا : «لقد بذلنا جهدا كبيرا لاجراء مراسيم اضرام الشعلة في اولمبيا وسباق التتابع عبر اراضينا في جو احتفال خاص . ويعكس هـذا الواقع على افضل وجه موقف شعبنـا من الالعاب الاولمبية في موسكو ومن اعدالها . لقد اتخذت اللجنة الاولمبية الوطنية اليونانية قرارا بمشاركـة الرياضيين اليونانيين في اولمبياد ١٩٨٠ .

لقد اطلعنا على استعداد موسكـو للالعاب ورغبة سكانها في اجرائها على اعلى مستوى . ان موسكو المضيافـة بانتظارنا ونحن على ثقة بان الشعلة التي ستنقل من اولمبيـا ، ستضيء الالعاب بان النجاح التام سيكون حليف الاولمبياد الذي سيصبح حدثا تاريخيا» .

الكسالدر بوتسيثين

رئيس الاتحاد الدولي للرياضة الجامعية : الاستعدادات للاولمبياد مدهشة

«.. لقد ادهشنا مستوى تحضير موسكو للالعاب الاولمبية الثانية والعشرين»

– هذا ما صرح به للصحفيين في عاصمة الاولمبياد رئيس الاتحاد الدولي للرياضة الجامعية بريمو نيبيولو اثناء المؤتمر الصحفي الذي عقده حـول نتائج اجتماع اللجنة التنفيذيـة للاتحاد المذكور .. واضاف قائـلا «ان اتحادنا لايدخل في عداد الاولمبيين ولكن ٧٠ بالمائة من المشاركين في الاولمبياد هم من الطلبة ولذلك فقد تعرفنا باهتمام كبير على التحضيرات للالعاب الاولمبية ، والتقينا باللجنة التنظيمية لاولمبياد–٨٠ ، وشاهدنـا المنشآت الرياضية .

ان منظمي الالعاب ينشغلون عادة حتى يوم اقامتها بالتهيئة لها ، اما في موسكـو فان ٩٥ بالمائة مـن التحضيرات جاهزة ، ان المنشـآت الرياضية رائعة ، والقرية الاولمبيـة واحدة من احسن القرى التي سنحت لي الفرصة رؤيتها» .

وقال: بريمو نيبيولو عن نجـاح الالعاب المقبلة :

«يمكن الحكم على ذلك من خـلال اليونيفرسياد المقام في موسكو عـام ١٩٧٣ ، فالتنظيـم العالي والعـدد الهائل من المشاركين والمنجـزات الرياضية كانت دليلا قاطعا على نجاح اجراء الالعاب الاولمبية في هـذه المدينة» .

واشـار بريمو في الختام الى الصحفيين الى ان اللجنة التنفيذيـة للاتحاد الدولي للرياضة الجامعيـة ناقشت في اجتماعها برنامج نشاطهـا لعـام ١٩٨٠–١٩٨١ ، فسيقـام يونيفرسياد ٨١–الشتوي في مدينـة خاكة الاسبانيـة ، والصيفي فـي بوخارست عاصمة رومانيا . بينمـا ستقام هذا العام في بريطانيا بطولة العالـم الطلابية في العاب القـوى وسبـاق الضاحية وكرة المضـرب وستقام في بولونيا بطولة الجودو وفي فرنسا بطولة كرة اليد .

ووزع بريمو على الصحفيين بيانـا حول اجتماع اللجنة التنفيذية للاتحـاد الدولي للرياضة الجامعية يدعـو الى ضرورة خلق الظروف الضرورية فـي العالم لمشاركة جميع الرياضييـن المتقدين حماسا في هذا العيد الرياضي الكبير .

الكسندر بوتسيثين

كرة القدم : موسم حافل بالآمال

ستستمر نحو ثمانية اشهر بطولة البلاد في كرة القدم والتي بدأت فـي ٣ نيسان (ابريل) . ويتنـافس ١٨ فريقا من الدرجة العليا على لقب البطل للمرة الثالثة والاربعين . وسـوف يتحدد الفائز بكأس الاتحاد السوفيتي في ٣ آب (اغسطس) .

ان الموسم حافل بالمباريات الدولية الهامة ، ففي ٢٠ تموز (يوليو) تبـدأ المباريات الاولمبية في اربع مـدن وسوف يبدأ خمسـة من الضـال النوادي في بلادنا حسـب نتائج الموسـم الماضي في ١٧ ايلـول (سبتمبر) ، اللعب في ثلاث مباريات اوروبية تقليدية . وسوف يخوض منتخب الاتحاد السوفيتي في ٣ ايلـول (سبتمبر) المباراة الاولى في مجموعـة التصفية الثالثة لبطولة العالم عـام ١٩٨٢ مع فريق ايسلندا (الاتـزال تخوض المباريات في هذه المجموعـة منتخبـات ويلس وتـركيـا وتشيكوسلوفاكيا) ، وستقام كذلـك مباريات ودية مع الفرق الاجنبيـة

هذا هو جدول الموسم . ولكـن كيف ستكون النتائج ؟ اعتقد بانـه من الصعب الان التنبوء بالنتائـج وليس لان التنبوء مسالة مخاطرة . بل لان كرة القدم في بلادنا اصبح من الصعب التنبوء بنتائج مبارياتها فـي الاونة الاخيرة . ففي العـام الماضي تغلب منتخبنـا اثناء استعداداتـه لبطولة اوروبا على جميع المنافسين في المباريات الودية ، ولكنه فشل فـي المباريـات الرسمية . ويعـود السبب الرئيسي للفشل الى عدم القدرة على الاستعداد النفسي .

انني على ثقة بان فترة الاخفاق لن تدوم طويلا ، فنحن نذكر انتصارات لاعبي كـرة القدم السوفيت فـي اولمبياد ملبورن (عام ١٩٥٦) وفـي بطولة اوروبا (عام ١٩٦٠) وفـي المباريات الكبرى الاخرى . وقد تـم بلوغها بفضل اللعب الذي يعشقـه ملايين المشجعين السوفيت وهو اللعب السريع والمنظم والرشيق . وان مهمة اليوم هي بعث هذا اللعب بـاسرع وقت ممكن .

اناتولي ايفانوف

لقطة من مباراة كرة القـدم بين فريقي «زينيت» (ليلينغـراد) و«كايرات» (الما–آتا) التي انتهت بفوز «كايرات» .

من سيفوز

ينتظر عشاق الهوكي والخبراء بفارغ الصبر مباريات الهوكي على «كـاس السويد» الاول التي ستقام في اواخـر ليسان . وقد التقى مراسلنا مع يوروتنوف مدرب الفريق السوفيتي . واليكم مـا قاله لمراسل جريدتنا :

يستعد للمساهمة في مباريـات «كاس السويد» المشاركون في اولمبياد –٨٠ لاعبو الهوكي المعروفون جيـدا ويلعب معهم لاعبون اقل شهرة كانوا قد خاضوا جيدا بطولة الاتحاد السوفيتي وشاركوا في الالعاب ضمن المنتخب الثاني .

س : مـا الـذي اتسمت بـه المباريات الاولمبية في ليك بليسيد؟

ج : لقد اتسمت قبـل كل شيء بمستوى اللعب الصاعد جدا لمنتخبات الولايات المتحدة والسويد وفنلندا . وبدا بشكل ساطع انجذاب الفرق الى الهجوم المضاد ، اي السعي الى تقليل المخاطرة الى ادنى حد .

س : من هو ، في رايكم ، المنافس الاول في مباريات «كاس السويد» ؟

ج : بينت المباريات الاولمبية مرة اخرى انه لايوجد منافسون ضعفـاء وسيسعى كل فريق الى ان يكون اول من يسجل صفحة مظفرة في مباريات الهوكي الجديدة هذه .

الادارة : موسكو
٢/١٦ شارع فوركي
تليفون : 72 — 58 — 220
للبرقيات :
Moscow "Moscow News"
في حالة نقل اي مواد من جريدتنا يرجى الاشارة الى المصدر

انبـاء موسكو
تصدر باللغات الاجنبية من اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ووكالة نوفوستي
رئيس التحرير
عادل فربانوف
رئيس مجلس الادارة
نيكولاي يفيموف
طبعت في الاتحاد السوفيتي بمطابع جريدة "ازفستيا"

رسائل الى المحرر

الاساس الحقوقي للمساعدة

هل بامكانكم التعليق على الاساس الحقوقي للوجود العسكري السوفيتي في افغانستان ؟

رالي كاكوتي
(الهند)

— تقول المادة (٥١) من ميثاق هيئة الامم المتحدة : «ان هذا الميثاق لا يمس اطلاقا الحق الذي لا ينازع عليه في الدفاع الذاتي او الجماعي فيما لو حدث هجوم على عضو المنظمة» .

ففي عام ١٩٧٨ عقدت بين بلادنا وافغانستان معاهدة الصداقة وحسن الجوار والتعاون ، واشارت المادة الرابعة من المعاهدة الى ان الاتحاد السوفيتي وافغانستان اذ «يعملان بروح تقاليد الصداقة وحسن الجوار وكذلك بروح ميثاق هيئة الامم المتحدة سيتشاوران وبموافقتهما سيتخذان الاجراءات المناسبة بهدف ضمان أمن واستقلال ووحدة اراضي كلا الطرفين» .

وعندما واجه الشعب الافغاني العدوان الخارجي والتدخل الفظ من الخارج في شؤونه الداخلية طلب المساعدة من الاتحاد السوفيتي ، بما في ذلك العسكرية . وقدمت له هذه المساعدة طبقا لاحكام ميثاق الامم المتحدة والمعاهدة السوفيتية الافغانية .

واليكم فيما يلي اراء القراء من مختلف البلدان بهذا الصدد

«ارحب باخلاص بقرار الاتحاد السوفيتي حول مساعدة افغانستان لكي يضمن الحياة السلمية لهذا الشعب الذي عانى كثيرا فالولايات المتحدة الاميركية تدعم باكستان بالسلاح وتخلق التوتر في العلاقات بين الهند والباكستان ونحن لا نستحسن اعمال الولايات المتحدة هذه» .

رانجينا كومار
(الهند)

«ان المساعدة السوفيتية لافغانستان تتجاوب تماما والحق الشرعي لهذا البلد للدفاع عن مكتسبات ثورته وحريته وسيادته الوطنية . فالمساعدة السوفيتية نزيهة» .

اومبيرتو بيريس اريرا
(كوبا)

«يصرح الرئيس كارتر ومستشاروه بانهم يدافعون عن الاسلام . فهل ان المسلمين لا يعرفون من يرتكب في الشرق الاوسط الاعمال الغادرة ضد العالم الاسلامي ؟ وهل يمكن ان تنسى الشعوب الاسلامية افعال الولايات المتحدة واسرائيل ضد الفلسطينيين ؟» .

عبد الرحيم بن حاجي بن شاهنزار
عضو مجلس العلماء في داغستان السوفيتية

«امل ان يقدر الناس في العالم كله الموقف الراسخ والحاسم الذي وقفه الاتحاد السوفيتي ازاء ماسمي بـ«الازمة الايرانية» التي خلقتها الادارة الاميركية والاحتكارات النفطية . ان التاريخ بشكل عام وتاريخ ايران بشكل خاص يعرف العديد من الامثلة عندما كان الامبرياليون يمتهنون بسهولة الحق الدولي لمصالحهم الخاصة . ولو لم يكن الدعم السوفيتي الحاسم لكان السادة العسكريون من واشنطن قد استخدموا القوة منذ زمن بعيد» .

جون كودونيل
(الولايات المتحدة الاميركية)

هل ان حقوق النقابات محدودة ؟

هل ثمة في الاتحاد السوفيتي قوانين تحد من حقوق ونشاط النقابات ؟

غوردارشان سيكخ جيل
(الهند)

— كلا ، فان مثل هذه القوانين لا وجود لها ولم تكن موجودة ابدا في ظل السلطة السوفيتية . بل على العكس فهناك تحديدات عديدة للهيئات الحكومية من قبل النقابات، اذ ان اي حكم من احكام تشريعات العمل لا يمكن اقراره بدون موافقة النقابات كما ان فصل العامل بدون موافقتها يعتبر من الامور غير الممكنة . ويتم تعيين قادة الادارات بموافقتها وتستطيع النقابة ان تطلب فصل المدير الذي يخرق التشريع العمالي وهي تتصرف باموال الضمان الاجتماعي مع ان هذه المخصصات تاتي من ميزانية الدولة . وتدير النوادي والمصحات ودور الراحة والملاعب الرياضية وغير ذلك .

ولا تراقب الدولة نشاط النقابات بما في ذلك النشاط المالي ، فهي مستقلة تماما في عملها ولها انظمتها الداخلية غير المقيدة .

ضجيج وصراخ

تنصرم الاعوام الواحد بعد الاخر—عمري ٦٣ عاما—ويتضح اكثر فاكثر كم كان الطريق الذي اختارته بلادكم صائبا ويسير الاتحاد السوفيتي في ميادين العلم والاقتصاد والاجتماع وغيرها في المقدمة .

وثمة في بلادنا من يعرقل الحركة الى امام . ومنذ عدة اسابيع انهال علينا «ضجيج وصراخ» اجهزة الاعلام . ويبدو ان هناك من يرغب في العودة— اذا لم يكن الى الحرب الفعلية فالى «الحرب الباردة» والتهاز اية فرصة لتسعير العداء ضد البلدان الاشتراكية . وذلك يساعد على حث سباق التسلح . ويهتل هذه الضبابية يحاولون تغطية البطالة وغلاء المعيشة والتضخم وغير ذلك من المصاعب التي نعاني منها . غير ان لاخيار امام الانفراج .

رافائيل اسيكو
(بلجيكا)

مسابقة انباء موسكو ١٩٨٠

الى انظار القراء الاعزاء

مسابقة

«ماذا تعرف عن الاتحاد السوفيتي ؟» لعام ١٩٨٠

الجائزة الاولى رحلة مجانية الى الاتحاد السوفيتي لمدة عشرة ايام

* ستمنح اربع جوائز اولى .
* وسيتعرف الفائزون في المسابقة على موسكو وبامكانهم كذلك التعرف على واحدة من عواصم الجمهوريات الاتحادية الـ(١٥) او زيارة لينينغراد وسيبيريا والقفقاس

* ان الذهاب والاياب سيتم مجانا بواسطة طائرات ايروفلوت—اكبر شركات الطيران في العالم

* وان ارقى فنادق ومطاعم التوريست ستوضع في خدمة الفائزين .

* وستمنح ايضا (١٤٠) جائزة [illegible] راديوهات ، [illegible] ساعات ، مكائن [illegible] كهربائية ، مصنوعات من الكهرمان ، نتاجات فنية لمهرة الفنون التطبيقية ، اسطوانات ، كتب ، البومات واشتراك مجاني بجريدتنا لمدة سنة .

* وسيحصل جميع الفائزين في مسابقتنا على شارات تذكارية لجريدتنا .

تضم المسابقة ثمانية اسئلة .

وينبغي ارسال الجواب بالكوبون المقطوع من الجريدة .

— آخر مدة لارسال الاجوبة هو ١٥ حزيران (يونيو) .

وستنشر نتائج المسابقة في [illegible] (اكتوبر) .

ان المواد التي [illegible] تساعدكم على [illegible]

* * *

السؤال الثامن

١—اذكر المراكز السياحية [illegible] السياح الاجانب المرتبطة بحياة ونشاط فلاديمير ايليتش لينين .





٢—ما هو الواقع الذي صوره الرسام فيكتور ايفانوف في لوحته ؟ هل اعقبته تطورات ، وما هي تلك التطورات ؟

٣—ما هي نسبة اجرة السكن من دخل المواطن السوفيتي ؟

٤ ١٤ ٢٤ ٣٤ ٤٤

منذ كم عاما لم تتغير اجرة السكن في بلادنا ؟

٥ ١٠ ٢٥ ٤٠ ٥٠

(ضع خطا تحت الرقم الصحيح)

٤—اي بلد يعد اكبر منتج للنفط ؟ الولايات المتحدة الاميركية ، المملكة العربية السعودية ، الاتحاد السوفيتي .

(ضع خطا تحت الجواب الصحيح)

اين تقع منابع النفط الرئيسية في الاتحاد السوفيتي ؟



٥—ما هو اسم الطائرة الجديدة «الباص الجوي» لمؤسسة ايروفلوت ، وكم راكبا تستطيع ان تحمل على متنها ؟

٦—منذ كم سنة قضي على البطالة في الاتحاد السوفيتي ؟

٥ ١٠ ٢٥ [illegible]

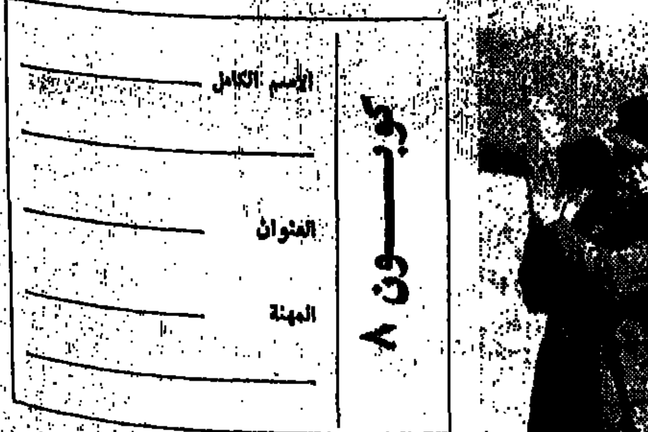
(ضع خطا تحت الرقم الصحيح)

كيف يفسر التشريع السوفيتي حق الانسان في العمل ؟

٧—يعيش في جمهورية روسيا الاتحادية ١٣٧٥١١٣٠ نسمة وفي اوكراينا ٤٩٧٥٥٠٠٠ وفي استونيا ١٤٦٦٠٠٠ فكم نائبا يمثل كل واحدة من هذه الجمهوريات في مجلس القوميات لدى مجلس السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي ؟



٨—ماذا تعرف عن الاثار الاسلامية في الاتحاد السوفيتي ؟



كوبون ٨

الاسم الكامل ____

العنوان ____

المهنة ____

ايها القراء الاعزاء

نرجو ملء الكوبون بحروف واضحة ، [illegible] الكوبون على المظروف الذي سنرسل لكم فيه [illegible]

تعليقنا

احتفـــاء بذكرى لينين

يسال القارئ جوزيف دولكور من غانا «كيف يحتفل السوفيتيون بعيد ميلاد لينين ؟» ويطرح قراء آخرون نفس السؤال .

يحتفل السوفيتيون بذكرى ميلاد فلاديمير ايليتش لينين على نحو خاص ويعتبر يوم السبت الذي يسبق يوم ميلاد لينين عيدا للشعب باسره ، وهو السبت الشيوعي اللينيني . وقد صادف هذا العام يوم ١٩ نيسان (ابريل) .

ان السبت الشيوعي هو جزء من البرنامج المتنوع للايام اللينينية ، يعبر عن مضمونها اصح تعبير ، اذ يحول عشرات ملايين الناس يوم راحتهم طواعية الى يوم عمل ، بدون تعويض . وتبدو هذه الظاهرة غريبة بالنسبة للانسان غير المطلع .

فالبلاد لا تعرف البطالة منذ حوالي نصف قرن ويجد كل قادر على العمل عملا حسب اختصاصه .

ان ١٣٥ مليون مواطن يعملون في الاقتصاد الوطني . اما عدد المشتركين في السبت الشيوعي فيزيد عن ذلك . وهذا يعني انه الى جانب العاملين يوميا يشترك في عيد العمل ايضا اولئك الذين لا يعملون في الايام العادية كالتلاميذ والطلاب والمتقاعدين وربات البيوت .

ولكن فيم يكمن الامر ؟

قد يكمن في كون الحكومة تنفق الاموال الواردة الى صندوق السبت الشيوعي على بناء المستشفيات والمدارس والنوادي ؟

ولا شك ان هذا امر هام . لكن مركز دراسة ومعالجة الاورام في موسكو وقصور الطلائع والمدارس الريفية المشيدة باموال السبوت الشيوعية ، كانت ستظهر للوجود بدونها ، مع بعض التاخير اذ ان مخصصات الدولة على هذه الاهداف تتزايد عاما بعد اخر . وهي تبلغ اضعاف ما تاتي به اموال السبوت الشيوعية .

وليس بالامكان تفسير كل شيء بنتائج العمل المادية المباشرة اذ برأينا ان المعنى الاساسي للحياة يكمن في العمل . وهو الميدان الرئيسي الذي يظهر فيه الانسان قيمته .

ولا يوجد في الاتحاد السوفيتي طريق اخر غير العمل بضمير حي ، لكسب احترام الاخرين ونيل الشرف .

وان تاديته في يوم السبت الشيوعي يكسب صاحبه تكريما مضاعفا .

لقد اصبح المجتمع السوفيتي في ١٩ نيسان (ابريل) اكثر غنى وثروة ، ماديا وروحيا . وهذه هي الحصيلة الرئيسية وافضل طريقة للتعبير عن احترام السوفيتيين غير المحدود لذكرى لينين .

صناعة الاتحاد السوفيتي في الربع الاول من عــام ١٩٨٠

اعلنت نتائج عمل الصناعة السوفيتية للاشهر الثلاثة الاولى من عام ١٩٨٠ وهو العام الاخير في الخطة الخمسية العاشرة . وقد ازداد حجم الانتاج بنسبة ٥ بالمئة بالمقارنة مع الفترة نفسها من العام الماضي .

ينتج الاتحاد السوفيتي سنويا منتجات صناعية تبلغ قيمتها اكثر من ٦٠٠ مليار روبل .

وتتطور بسرعة خاصة تلك الفروع التي تقرر وتائر التقدم التكنيكي للاقتصاد الوطني بمجمله . فازداد انتاج الطاقة الكهربائية بنسبة ٧ بالمئة واستخراج الغاز الطبيعي بنسبة ٨ بالمئة وانتاج ماكنات قطع المعادن ذات الادارة المبرمجة بنسبة ١٦ بالمئة وانتاج اجهزة ووسائل الاتمتة بنسبة ١٢ بالمئة والالات الحاسبة بنسبة ١٩ بالمئة والاسمدة المعدنية بنسبة ٢١ بالمئة . وانتجت محطات توليد الكهرباء في الاتحاد السوفيتي خلال هذا الربع من السنة ٣٥٤ مليار كيلوواط ساعة ، وهذا اكثر من الانتاج السنوي في المانيا الاتحادية او بريطانيا او فرنسا او ايطاليا . علما بان كلا من البلدان المذكورة كان ينتج من الطاقة الكهربائية عشية الحرب العالمية الاولى اكثر من انتاج روسيا القائد .

وانتج الاتحاد السوفيتي خلال ثلاثة اشهر ٣٨٫١ مليون طن من الفولاذ وهذا اقل بقليل من ضعفي الانتاج السنوي في بريطانيا او فرنسا او ايطاليا .

ولا تتميز الصناعة السوفيتية بالنمو الكمي الثابت وحسب ، بل وبالتحسن النوعي السريع . ان بلادنا تنتج بضائع تفوق ارفع النماذج العالمية نوعيتها او تشابهها ، وتحمل «شارة الجودة» . وفي ١ نيسان (ابريل) كان ٨١ الف صنف من المصنوعات يحمل هذه الشارة . وخلال الربع الاول انتج من البضائع ذات الجودة العليا بمقدار يزيد بنسبة ٢١ بالمئة عما انتج قبل عام .

وقد تمت اربعة اخماس الزيادة في الانتاج الصناعي على حساب رفع انتاجية العمل التي ازدادت بنسبة ٤ بالمئة بالمقارنة مع الفترة ذاتها من العام الماضي .

وعلى العموم فقد انهت الصناعة السوفيتية الربع الاول بنجاح ، وتم تجاوز برنامج الدولة (لبيع) المنتجات . وينطبق هذا على الفروع المنتجة لوسائل الانتاج او الفروع المنتجة للسلع الاستهلاكية . وازداد بشكل محسوس انتاج اجهزة التلفزيون الملون (بنسبة ٢٩ بالمئة) والالات (بنسبة ٦٪) وادوات المطبخ (بنسبة ١٠—١١٪) واللحم (بنسبة ٥ بالمئة) .

وتقول نشرة مديرية الاحصاء المركزية للاتحاد السوفيتي ان بعض المؤسسات الانتاجية لم تحقق المهمات المقررة ، ولم ينفذ بكاملة برنامج انتاج مناجم المعادن الحديدية وحامض الكبريت والبلاستيك وماكينات الحداثة والضغط . والورق وبعض المنتجات الاخرى ، وتتخذ تدابير لازالة النواقص المذكورة .

مصنع الخطوط الاوتوماتيكية بموسكو . ويبدو في الصورة اعضاء الفرق التي نفذت على شرف السبت الشيوعي (يوم العمل الشعبي) مهمات الخطة الخمسية ، علما ان الخطة تنتهي بعد ثمانية شهور

«اينتوريست» عــام ١٩٨٠

ان جو الثقة والتقارب ينعكس من وجهة نظرنا نحن العاملين في مؤسسة «اينتوريست» في عدد الضيوف الاجانب الذين يزورون بلادنا . وقد بلغ هذا العدد خلال الاعوام الاربعة التي اعقبت مؤتمر هلسنكي ١٧ مليون شخص وهو يزيد بنسبة ٤٥٪ عن عدد الاجانب الذين زاروا بلادنا خلال نفس الفترة السابقة لمؤتمر هلسنكي . وكان بين السياح اناس من مختلف الفئات والمهن والمعتقدات والاديان ، ولكنهم جميعا كانت تحدوهم الرغبة المشتركة في الاطلاع على الاتحاد السوفيتي بشكل افضل لان سكان كثير من البلدان مازالوا يتلقون قليلا من المعلومات الموثوق بها عن البلد السوفيتي .

لقد زار الاتحاد السوفيتي العام الماضي حوالي ٥ ملايين سائح من ١٦٢ بلدا ، وقام ٤٫٣ مليون سوفيتي برحلات الى ١٤٢ بلدا ، وتدل هذه الارقام على تطور العلاقات السياحية بين بلادنا والبلدان الاجنبية .

وتتعاون مؤسسة «اينتوريست» الان مع (٧٠٠) شركة سياحية اجنبية .

ونتوقع ان يزور الاتحاد السوفيتي هذا العام الكثير من الضيوف ، وفي مناسبات عديدة ، منها الذكرى الخامسة والثلاثون لتحطيم الفاشية ، واقامة «اولمبياد—٨٠» لقد اعلنت وكالات السياحة الوطنية العامة ان ١٫٣ مليون تذكرة قد بيعت لاولئك الذين يريدون مشاهدة مختلف مباريات الاولمبياد .

ان عدد السياح لايزال يزداد ، كما تتسع امكانيات «اينتوريست» لاستقبالهم . ففي الاعوام الاربعة الاخيرة ازداد عدد الاسرة في فنادق المؤسسة بمقدار ضعفين تقريبا ، وفي عام ١٩٨٠ ستدخل فنادق وموتيلات ومخيمات ومطاعم جديدة تابعة لـ«اينتوريست» ، حيز العمل في لينينغراد وكييف وتبليسي والما—آتا وسوتشي وتلوف وغيرها من المدن ويبني معظم المؤسسات في موسكو ٩١ فنادق تتسع لعشرين الف سرير) وسيبنى فندق كبير في سوتشي ، كما ستظهر فنادق جديدة «اينتوريست» في الاعوام الخمسة القريبة في ٢١ مركزا سياحيا آخر في الاتحاد السوفيتي .

ويجري في آن واحد مع بناء الفنادق وغيرها من مؤسسات «اينتوريست» اعداد الكوادر المؤهلة . اذ ازداد عدد طلبة المعاهد المتخصصة في موسكو ولينينغراد وطشقند ازديادا كبيرا بالمقارنة مع العام الماضي ، حيث اعدت هذه المعاهد ٣٫٥ الف خبير . وسرعان ما سيتخرج اول دفعة من الخبراء في شؤون الفنادق والسياحة في المعهد المتوسط الجديد بمدينة كييف .

ان بامكان السياح الاجانب الراغبين في الاطلاع على بلدنا ليس فقط القيام برحلة عبر الخطوط العديدة التي نقترحها ، بل وكذلك اختيار مختلف اشكال السياحة . فلاول مرة سيستطيع السياح الاجانب القيام برحلة على طريق تبليسي—باكو بسيارة الباص ، كما ستقترح «اينتوريست» على السياح الذين يتجولون بالسيارات القيام برحلة بين بريست وروفنو .

وبمناسبة الذكرى العاشرة بعد المئة لميلاد فلاديمير لينين يتضمن برنامج الكثير من الرحلات السياحية زيارة متاحف لينين والاماكن التاريخية المرتبطة بحياته في موسكو ولينينغراد واوليانوفسك وقرية شوشينسكويه .

وقد اخذنا بعين الاعتبار الاهتمام المتزايد برحلات فرق الاختصاصيين فاعددنا جملة من الخطوط الخاصة على غرار برامج الرحلات المنظمة في العام الجاري للبناة والمهندسين المعماريين والاطباء وصانعي الخمور وخبراء السكك الحديدية والمزارعين وعمال المناجم الخ .

ويتزايد في بريطانيا اقبال الجمهور على الرحلات السياحية الى بالطا مباشرة على متن طائرات ايروفلوت الخط لندن — سيمفيروبول—لندن) وكذلك رحلات القطارات العابرة لسيبيريا حيث يتوقف السياح من اوروبا الغربية في مدن نوفوسيبيرسك وايركوتسك وخاباروفسك وللاستراحة على ضفاف بحيرة بايكال . وتلفت انظار الكثيرين ايضا رحلة راس السنة في عواصم جمهوريات البلطيق .

وتتوفر في الاتحاد السوفيتي امكانيات واسعة لتنظيم السياحة لغرض العلاج ، حيث انشئت في مناطق البلطيق وسواحل البحر الاسود وفي القفقاس ومأوراء مراكز ضخمة للعلاج والاستراحة معا ، ويدل عدد الطلبات التي تتلقاها «اينتوريست» على ازدياد شعبية هذا النوع من السياحة .

كما يتعاظم من عام الى آخر عدد السياح من اصحاب الاعمال وممثلي الشركات وغرف التجارة والجمعيات فقد تلقينا حتى الان طلبات للقيام باكثر من ٦٠ نشاطا دوليا في بلدنا عام ١٩٨٠ منها معرض «الصحة—٨٠» و«اينتربيروم—٨٠» والمؤتمر العلمي الثاني في موضوع «الرياضة في المجتمع المعاصر» والمؤتمر العاشر لاطباء امراض القلب .

ومن انواع السياحة في الاتحاد السوفيتي الرحلات الخاصة بحضور مهرجانات الفنون التي شهدها عام ١٩٧٩ حوالي ١٠٠ الف سائح اجنبي وكذلك رحلات ممارسة الصيد والسكي الجبلي في المراكز الرياضية بشمال القفقاس (البروس وتيبردا ودومباي) ولممارسة السكي العادي في ضواحي مدينة كالينين .

فالنتين ليبيديف
رئيس مؤسسة «اينتوريست»

الحائـــزون على جائـــزة لينين

(بقية المنشور على ص ١)

[illegible] على واقعي حياتنا .

الفنان البورجي [illegible] المشهور شهرة واسعة في جميع انحاء الاتحاد السوفيتي والخارج [illegible] القديمة [illegible] المعاصرة .

[illegible] الفنان اللوليني [illegible] نيكولاي [illegible] المعروفان جيدا لدى [illegible] والنحات [illegible] منابع [illegible] المتنصب في مركز مدينة [illegible] عاصمة قرغيزيا .

لقد عرض منذ فترة وجيزة في الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفيتي وعدد من البلدان الاخرى بنجاح كبير الفلم الوثائقي «الحرب المجهولة» الذي يقع في ٢٢ حلقة ، واصبحت هذه الملحمة السينمائية حدثا كبيرا في حياة البلاد السوفيتية ومنحت في الاتحاد السوفيتي «الحرب الوطنية العظمى» [illegible] مجموعة السينمائيين جائزة لينين للبناء .

ومنحت الجائزة الى الاكاديمي نيكولاي يتيكولوبول ومجموعة من العاملين في مجال الكيمياء لبناء اكتشاف ومعالجة نوع من التفاعلات الكيميائية الجارية بوتائر سريعة وتحت درجة حرارة واطئة خلافا لما هو معروف في علم الحركة في الكيمياء .

ان هذا الاكتشاف يساعد في تفسير [illegible] الموكتشفة في الفضاء الكوني .

ومن المحتمل ان يكون لهذه العمليات علاقة بنشوء الحياة .

وتقدر [illegible] البيولوجيا [illegible] التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية تقديرا عاليا عمل الاكاديمي [illegible] الذي كشف [illegible] البروتينات [illegible] في تحليل التفاعلات الكيميائية .

ومنحت الجائزة الى [illegible] لقاء سلسلة ابحاثه حول مرض [illegible]

منح تأشيرة السفر خلال ايام معدودات

حصل ٣٠٠ الف اجنبي في السنوات الاخيرة على الجنسية السوفيتية وحصلوا جميعهم على عمل واصبحوا متساويين مع المواطنين السوفيت في التمتع بحقوق وامكانيات التعليم والمساعدة الطبية والضمان الاجتماعي كما ان عددا مقاربا للعدد المذكور غادر الاتحاد السوفيتي لغرض لم شمل العوائل .

لقد ذكر هذه المعطيات كونستنتين زوتوف مدير ادارة الهجرة والجوازات التابعة لوزارة الداخلية السوفيتية وهي الادارة التي تنظم قضايا مغادرة البلاد والدخول اليها . وتحدث زوتوف الى مراسلنا عما قام به الاتحاد السوفيتي من اجراءات بعد التوقيع على اتفاقيات هلسنكي لتسهيل عملية مغادرة البلاد والدخول اليها ، مشيرا الى ان فترة النظر في طلبات المغادرة والدخول قد اختزلت لمرتين ، اذ تمنح تأشيرة الدخول للمواطنين الاجانب الراغبين في زيارة الاتحاد السوفيتي زيارة مؤقتة خلال مدة لا تزيد عن عشرة ايام بعد تقديم الوثائق الضرورية الى القنصليات السوفيتية . اما جواز السفر لمغادرة المواطنين السوفيت الى الخارج فيمنح في فترة تتراوح بين ١٥-٣٠ يوما .

وتمنح بلادنا وفق شروط المعاملة المتبادلة تأشيرات متكررة للصحفيين الاجانب والاختصاصيين التكنيكيين والمعلمين والتجار والعاملين في الممثليات التجارية الاقتصادية وفي البنوك .

وهناك في الوقت الحاضر ٩٢ دولة ترتبط مع الاتحاد السوفيتي باتفاقيات حول السفر بدون تأشيرات لمجموعة محددة من المواطنين او منح تأشيرات متكررة وخفض بنسبة ٥٠٪ ثمن ضريبة الدولة على تقديم الوثائق .

ومنحت الدوائر المالية المحلية حق اعفاء المواطنين الذين يعانون صعوبات مالية من دفع الضريبة .

وتضاعف عدد الاجانب القادمين الى الاتحاد السوفيتي ، ففي السنوات الاربع التي اعقبت توقيع الوثيقة الختامية لمؤتمر هلسنكي زار بلادنا ١٦ مليون شخص من ١٥٤ بلدا وزار ١٢ مليون مواطن سوفيتي في نفس الفترة المذكورة ١٣٥ بلدا اجنبيا . كما زاد عدد المغادرين لزيارة الاهل او بدعوة من الاصدقاء خلال السنوات الاخيرة باكثر من الثلث واصبح حوالي مليون شخص في السنة .

ولكن هل هناك اناس يمنعون من السفر ؟ نعم ... وهذا المنع مؤقت ونسبته قليلة ، بل يمكن القول ضئيلة .

فما هي الحالات التي تمنع فيها السفر مؤقتا ؟

ان قرار السفر يمكن ان يؤجل مثلا الى الفترة التي ينظم فيها المغادرون وغير المغادرين علاقاتهم وبالاخص المالية منها كما يؤجل قرار السفر لمدة محددة بالنسبة للاشخاص الذين يمتلكون بحكم عملهم معلومات تمس من اسرار الدولة ، او اولئك الذين تم تأهيلهم منذ فترة قصيرة لاكثر الاختصاصات العسكرية اهمية .

وقال كونستنتين زوتوف في الختام : اود الاشارة الى ان الاوساط الرسمية في الولايات المتحدة وبريطانيا وهولندا ، بدعوتها الى مقاطعة الالعاب الاولمبية في موسكو انما تهدد برفض منح جوازات سفر وتأشيرات لرياضيي بلدانها الراغبين بالمشاركة في الاولمبياد .

افلا يعتبر هذا خرقا مباشرا لاتفاقيات هلسنكي حول تطوير الاتصالات بين الناس والشعوب ؟

كرة كارتر تصيب عارضة المرمى

يوشك الموسم الشتوي على الانتهاء في مزارع تربية الماشية . ولقد كان ميزان العلف في الاتحاد السوفيتي متوترا دوما ، حتى بعد المحصول الجيد . وازدادت حدة هذه المشكلة في الشتاء الحالي ، بعد جفاف العام الماضي ، فانخفض احتياطي الاعلاف ، في حين بلغ عدد رؤوس الماشية رقما قياسيا ، وفي هذا الوضع قررت ادارة كارتر «معاقبة» الاتحاد السوفيتي بفرض حظر على تصدير حبوب العلف .

فهل سيبلغ الحظر هدفه المنشود ؟

يمكن القول منذ الان ان «ضربة الجزاء» التي قررها الرئيس كارتر قد انتهت دون نتيجة اذ اصطدمت الكرة بعارضة المرمى . فقد وجد الاتحاد السوفيتي مخرجا من المأزق بتجنيد جميع الامكانيات الداخلية المتوفرة والاسراع في تحديث انتاج الاعلاف ، دون ان يبالي بالنفقات الاضافية الضخمة .

وقد انتقلت كولخوزات وسوفخوزات كثيرة الى استخدام فضلات الطعام المرسلة من المدن ، والتبن بشكل اكبر .

ويعتمد التفتيش عن الاحتياطات الداخلية على الابحاث العلمية واليكم هذين المثالين للايضاح .

صمم علماء بيلوروسيا تكنولوجيا استخراج العلف الجاف من فضلات معامل تصنيع اللحوم ، كما وضعوا وصفة العلف اليومي للماشية مع اضافة هذه الاعلاف وقد ساعدت مئات الاطنان من هذه الاضافات على زيادة الميزان العلفي زيادة ملحوظة في مزارع تربية الخنازير في بيلوروسيا .

والمثال الاخر من اوكرانيا ، فهنا تطورت صناعة السكر ، القادرة على تقديم كميات كافية من بقايا الشوندر للمزارع . لكن المشكلة تكمن في انه لا يمكن تسمين الحيوانات بهذه البقايا اكثر من سبعين يوما على التوالي . وقد صنع علماء اوكرانيا مستحضرا ، تؤدي اضافته الى تسمين الماشية ببقايا الشوندر مدة اربعة او خمسة اشهر .

او ليست الاضافات الجديدة مضرة بالنسبة للماشية ، او لا تنعكس على نوعية اللحوم ؟ لقد طرحت هذين السؤالين في احدى مزارع الماشية في «منطقة السكر» باوكرانيا .

وقد اجابني مدير المجمع حيث يربى زهاء ثلاثة الاف راس من البقر للتسمين .

– كلا . يزداد وزن الثور يوميا اكثر من كيلوغرام . ونحن ننفق من العلف للحصول على ١٠٠ كغ من اللحم اقل بكثير مما كنا ننفق سابقا .

ان الكثير من الاختراعات التكنولوجية الجديدة المذكورة اعلاه باهظة الثمن ، وقد لا يكون ثمة داع للجوء اليها بعد عام وفير الغلال . لكنها ضرورية جدا في الوضع الراهن . وتسترجع النفقات برفع انتاجية الماشية والطيور وزيادة انتاج اللحم والحليب والبيض . صحيح ان كلفتها تزداد ايضا ، لكن المستهلك لا يتحمل نفقات اضافية وذلك نتيجة المساعدات من ميزانية الدولة لتثبيت اسعار المفرق .

وبكلمة ، وجد الاتحاد السوفيتي مخرجا من الوضع القائم ، ويمكن ان نعتبر ذلك تصويرا لكلمات ليونيد بريجنيف التي قالها لرجل الاعمال الاميركي البارز ارماند هامر رئيس شركة «اوكسيدنتال بتروليوم» : «ان الخطوات التي اتخذتها واشنطن بنسف العلاقات الاقتصادية التجارية بين بلدينا لن تؤثر بالطبع على الاتحاد السوفيتي ذلك التأثير الذي تعول عليه الادارة الاميركية» .

ليف فوسكرسينسكي

سيبيريا ... وامكانيات التصدير

يرى ممثلو الاوساط التجارية في الغرب واليابان اهتماما كبيرا للتعاون في استغلال الثروات الطبيعية السيبيرية .

فلماذا هذا الاهتمام ؟ لان توظيف رؤوس الاموال في سيبيريا ، في ظروف نقص المواد الخام الحاد بالعالم ، يعد بالشيء الكثير .. ويتعلق هذا قبل كل شيء بموارد الطاقة والوقود .

ان سيبيريا التي تعطي الان اكبر نسبة في الزيادة الرئيسية لاستخراج النفط (الغاز في المستقبل القريب) ستحتفظ وفق حسابات العلماء ، باعلى وتائر استخراج النفط والغاز حتى نهاية القرن .

وتوجد في سيبيريا ايضا اكبر مكامن الفحم ، وتعود الى منطقة كوزباس حصة الاسد من حجم الفحم الذي يمكن استخراجه بسهولة وباقل النفقات .

ان الاتحاد السوفيتي يمتلك اكثر من نصف الاحتياطي العالمي المكتشف من الفحم ، كما ان سيبيريا غنية بمكامن المعادن واحتياطيات خامات الفوسفور والبوتاسيوم ، ومما يضمن امكانيات التصدير من هذه المنطقة تطور المواصلات ، فسوف يبدأ خريف هذا العام مد خط انابيب سيبيريا الشمالية-بيلوروسيا الذي يبلغ طوله اكثر من ٣٣٠٠ كيلومتر والذي سيقترب الخط تيوميين من الحدود الغربية للبلاد ، ويستمر بناء خط سكة الحديد الرئيسي بايكال -آمور حيث يزيد طوله عن ٣١٠٠ كيلومتر . ويمر عبر المناطق التي اكتشفت فيها ثروات طبيعية كبيرة ولا يقل اهمية عن خط (بام) ، النقل السريع للشحنات عبر اقصر الطرق من القسم الاوروبي للقارة وسيبيريا الى المحيط الهادي وبالعكس .

ومما يخدم عملية التصدير السيبيري ، الميناء البحري التجاري الضخم المشيد عند شطآن المحيط الهادي قرب مدينة ناخودكا والمسمى (فوستوتشني) والذي سيصبح الميناء السوفيتي الاول من حيث قدرته ومعداته ، ولقد تم بناء مرحلته الاولى التي تضم الاجهزة الخاصة بمعالجة الاخشاب ونقل الكونتينيرات الكبيرة والفحم .

ان هذا الميناء الجديد سيحسن لدرجة كبيرة ظروف تطور العلاقات الاقتصادية الخارجية لبلادنا .

غليب سيبريدونوف

تمثال لينين في الكرملين

دار النقابات حيث تحدث لينين حوالى ٤٠ مرة في المؤتمرات والاجتماعات

الرسمان للفنان اليكس ميشينكو

آفاق اقتصادية

« بانكو استريور دي اسبانيا » في موسكو

يعتبر «بانكو استريور دي اسبانيا» البنك الاجنبي الثلاثين الذي افتتح فرعا له في موسكو .

وقال هوان بويول رئيس الفرع في حديث له مع مندوب صحيفتنا ان «التبادل التجاري بين الاتحاد السوفيتي واسبانيا ازداد بست او سبع مرات في الاعوام الاخيرة وجاء افتتاح فرعنا كنتيجة للتعاون المتطور . ففي العام الماضي قام البنك بتمويل تصدير الاجهزة والمعدات الاسبانية المخصصة للصناعة الكيمياوية وسلسلة من المواد الغذائية الى الاتحاد السوفيتي وكذلك اشتراء النفط والمعدات المخصصة لصناعة الاستخراج من الاتحاد السوفيتي بالاضافة الى السيارات التي تلقى اقبالا لدى الاسبانيين» .

س : هل من جديد في علاقات البنك مع شركائه بعد افتتاح الفرع ؟

ج : ظهرت امكانيات اوسع لتطوير الاتصالات . وركزنا معظم اهتمامنا على التعرف بمؤسسات التجارة الخارجية السوفيتية بصورة افضل ، والتقيت كذلك بممثلي الشركات الاسبانية الخمس المعتمدة في موسكو منذ بضعة اعوام ، ولقد اشادوا بالتعاون مع الاتحاد السوفيتي وظهر ان ثمة آفاقا طيبة لتطوير العلاقات الاقتصادية بين الاتحاد السوفيتي واسبانيا ، واعتقد ان «بانكو استريور دي اسبانيا» يستطيع الاسهام بقسطه في تطوير تجارة الاتحاد السوفيتي مع بلدان امريكا اللاتينية .

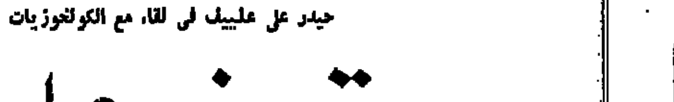
س : ما هو رأيكم في محاولة ادارة كارتر عرقلة التعاون بين الاتحاد السوفيتي وشركائه الغربيين ؟

ج : انا لست ممن يرغب في مزج السياسة بالتجارة ، فالتجارة بين الدول عملية طبيعية .

س : الم ينظر «بانكو استريور دي اسبانيا» في امكانية تمويل التبادل الثقافي والعلمي بين البلدين ؟

ج : بصفتي عضوا في جمعية الصداقة «اسبانيا-الاتحاد السوفيتي» فانا اتابع بانتباه توسيع التبادل الثقافي والسياحة واستطيع القول انهما لا يقلان اهمية عن تطوير العلاقات الاقتصادية . ومن الممكن ان يصبح ذلك مجالا جديدا لعملنا في المستقبل .

اجرى الحديث
الكسالندر بوليسين



حيدر علي علييف في لقاء مع الكولخوزيات

ستون عاما على قيام اذربيجان السوفيتية

حديث مع المرشح لعضوية المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ، السكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعي في اذربيجان ، بطل العمل الاشتراكي الرفيق حيدر علي علييف :

س : ايها الرفيق حيدر علي المحترم !

منذ ستين عاما ، في الثامن والعشرين من شهر نيسان-ابريل-١٩٢٠ اقيمت السلطة السوفيتية في اذربيجان ، وبهذه المناسبة فان قراءنا الاجانب يهمهم معرفة اهمية هذا الحدث بالنسبة للمصير التاريخي للشعب الاذربيجاني ، والطريق الذي سلكته الطبقة العاملة الاذربيجانية لتحقيق هذا النصر .

ج : بعد مرور ستة ايام على انتفاضة اكتوبر المسلحة في بتروغراد اعلنت السلطة السوفيتية في باكو واصبح تشكيل مجلس مفوضي الشعب في باكو مرحلة هامة في تاريخ النضال الثوري للشعب الاذربيجاني العامل . وهو اول مجلس للحكومة السوفيتية فيما وراء القفقاس ، وحقق هذا المجلس في خضم النضال العنيد ضد الاعداء الداخليين والخارجيين تغيرات اجتماعية هامة ، ووضع اسس الثقافة الاشتراكية الجديدة .

وبالرغم من النضال المتفاني لبروليتاريا باكو ، فان السلطة السوفيتية هناك قد سقطت في تموز-يوليو عام ١٩١٨ تحت ضغط القوى المتفوقة للثورة المضادة والمتدخلين الاجانب . واعدم قادة الكومونة-مفوضو باكو الـ ٢٦ من قبل المتدخلين الانكليز واعوانهم . لكن الاضطهاد والعنف اللذين مارسهما الامبرياليون والثورة المضادة الداخلية لم يستطيعا ثني ارادة كادحي اذربيجان فواصلوا النضال من اجل التحرر الاجتماعي والوطني .

وتمكن الشيوعيون الاذربيجانيون في ظل ظروف سرية قاسية واعتمادا على مساعدة روسيا السوفيتية ودعم فلاديمير لينين ، من تعزيز صفوفهم بكل الوسائل ورص صفوف الطبقة العاملة والفلاحين ، استعدادا للمعارك الثورية الجديدة . وكانت في نيسان-ابريل-١٩٢٠ اللحظة الحاسمة . فسار الشعب الاذربيجاني على طريق التطور الاشتراكي .

س : ان ستين عاما هي فترة قصيرة في عمر الزمن ، فهل بالامكان ايها الرفيق حيدر علي ، التحدث عن النجاحات التي حققها الشعب خلال الفترة المذكورة ، في مجالات الاقتصاد والعلم والثقافة ؟

ج : اذربيجان اليوم .. هي جمهورية كبيرة ، ذات فروع اقتصادية مختلفة ، وزراعة متطورة ، وثقافة اشتراكية اصيلة . وان اقتصادها يشمل علاوة على الصناعة النفطية التقليدية ، اكثر من مائة فرع ، بما في ذلك ، الهندسة الكهربائية ، صناعة الاجهزة والادوات ، الفلزات السوداء الصناعة الكيمياوية ، والبتروكيمياوية وغيرها .

ويكفي القول ان انتاج المنتجات الصناعية نما بمقدار ١٥٦ مرة خلال السنوات الستين من السلطة السوفيتية .

وفي عام ١٩٧٩ انتج خلال يومين فقط من المنتجات الصناعية ما يقارب كل ما انتج فيها عام ١٩٢٠ . وتعدت زيادة المنتجات الصناعية في العام المنصرم بمقدار ٥ مرات وليف كل حجم الانتاج الصناعي في اذربيجان عام ١٩١٣ . وتعزز دور اذربيجان في مجال تقسيم العمل الاجتماعي لعموم البلاد وفي التجارة الخارجية للاتحاد السوفيتي .

ان جمهورية اذربيجان التي كانت تستورد ، قبل عام ١٩٢٠ ، كل شيء بدءا من المسامير ومصابيح الكيروسين وتصدر النفط الخام والمصنوعات الشعبية فقط ، تقوم اليوم بتصدير اكثر من ٣٥٠ صنفا من المنتجات الى ٧٠ بلدا اجنبيا وتم بصورة جذرية ، تحسين توزيع الصناعات على اراضي الجمهورية وظهرت نتيجة التطور الشامل للاقتصاد مراكز صناعية جديدة تعاظم قسطها في انتاج المنتجات الصناعية .

اما الانتاج الاجمالي الزراعي فقد تضاعف ٧ مرات بالمقارنة مع مستواه ما قبل الثورة . ويعمل الان في اراضي الجمهورية التي كان المحراث الخشبي هو الالة الرئيسية لزراعة التربة ، حوالي ٦٦ الف تراكتور كما يعمل في الكولخوزات والسوفخوزات اناس من ١٢٠ مهنة واختصاصا مما لم تشهد له القرية الاذربيجانية مثيلا .

وفي الاطراف ، حيث كان ٩٠ بالمائة من السكان اميين فان نسبة ٨٣٫٢ بالمائة من العاملين في الاقتصاد الوطني اليوم حاصلون على تعليم عال ومتوسط وشبه متوسط .

ويدرس او يرفع مهارته نصف سكان اذربيجان ويعمل في التعليم العام اكثر من ١٠٧ آلاف معلم ويدرس في ١٧ معهدا ١٠٥ الاف طالب . ويؤدي وظائفه بنجاح في الجمهورية ١٢٢ معهدا للابحاث العلمية برئاسة اكاديمية العلوم .. ويعمل في المؤسسات العلمية حوالي ٢١٫٥٠٠ عامل في الابحاث العلمية منهم ما يقارب الـ ٩ آلاف دكتور ومرشح في العلوم . وبالمقارنة مع سنة ١٩٤٠ تضاعف عدد العاملين في الابحاث العلمية اكثر من ١١ مرة .

وشهد الادب والفن الاذربيجانيان تطورا عاصفا حيث تتميز ثقافة الشعب الاذربيجاني بالمضمون الاشتراكي والشكل القومي والروح الاممية .

وتلعب المرأة الاذربيجانية التي انقذتها السلطة السوفيتية من الظلم الاجتماعي وعدم المساواة ، دورا هاما في جميع ميادين الحياة الاجتماعية -السياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية . وتشكل النساء الاذربيجانيات اليوم اكثر من ٤٤ بالمائة من جميع العاملين في الاقتصاد الوطني للجمهورية ، وانتخبت حوالي ٢٠٠ امرأة في مجلس السوفيت الاعلى للجمهورية ومجلس السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي .

ان بنات الشعب الاذربيجاني يشغلن الان مواقع حساسة في اقتصاد وثقافة الجمهورية ، ويحتللن مناصب اقتصادية وحكومية وحزبية ذات مسؤولية .

وتشكلت القومية الاذربيجانية الاشتراكية اذ حقق الشعب الاذربيجاني الذي سار على طريق البناء الاشتراكي والشيوعي ، مستوى رفيعا من التطور القومي .

ان ازدهار القومية الاذربيجانية الاشتراكية ، والتفاعل المتبادل العميق والمتعدد الجوانب في جميع مجالات الحياة مع كل قوميات وشعوب بلادنا هما احدى اهم النتائج الاجتماعية-السياسية التي تحققت خلال الستين عاما من مسيرة ، جمهوريتنا وما نجاحات اذربيجان السوفيتية في هذه السنوات الا حصيلة السياسة القومية اللينينية الحكيمة للحزب ، وحصيلة صداقة واخوة الشعوب السوفيتية والمساعدة الكبيرة النزيهة للشعب الروسي العظيم .

— هلا لكم ان تحدثونا بشيء من التفصيل عن منجزات الجمهورية خلال الخطة العاشرة ؟

ج—تحتل الخطة الخمسية العاشرة من حيث جسامة ونطاق ما تم تحقيقه مكانا خاصا في تاريخ اذربيجان السوفيتية . وجاء في تحية الرفيق ليونيد بريجنيف الى شغيلة الجمهورية : «ان شغيلة اذربيجان ضمنوا عند تنفيذهم مقررات المؤتمر الخامس والعشرين للحزب ، وتائر مستوية عالية وثابتة لتطور الاقتصاد وتضاعفت بشكل كبير مساهمة اذربيجان الاشتراكية السوفيتية في تطوير الاقتصاد الوطني الموحد الشامل للبلاد ، وارتفع مستوى الحياة المادية والثقافية لشغيلة الجمهورية» .

لقد حققت الجمهورية خلال اربعة اعوام معطيات الخطة الخمسية بالنسبة لوتائر نمو الدخل الوطني ، الذي يعتبر ، كما هو معروف ، دليلا عاما على فعالية الانتاج الاجتماعي ، اذ ارتفع الدخل الوطني للجمهورية خلال هذه الفترة بنسبة ٢٢٫٥ بالمائة وازداد الانتاج الاجتماعي العام بنسبة ٣٢ بالمائة . وارتفع حجم الانتاج الصناعي بالمتوسط خلال عام بنسبة ٨٫١ بالمائة ، وارتفعت نسبة الانتاج خلال الخطة الخمسية الى ٤٧ بالمائة بدلا من نسبة ٣٩ بالمائة الواردة في الخطة .

ويتحدث الواقع التالي عن مدى نجاحات صناعة الجمهورية : فان الحجم الاجمالي للانتاج الصناعي لفترة اربع سنوات من الخطة الخمسية العاشرة يعادل الانتاج الصناعي للخطتين السابعة والثامنة مجتمعتين . وتجري بشدة عملية تحسين التركيب الصناعي وتتطور بسرعة تلك الفروع المتعلقة بالتقدم العلمي ، التكنيكي فمثلا نما حجم انتاج صناعة المكائن وصناعة المعادن بمقدار ١٫٩ مرة . والصناعة الكهربائية بمقدار ٢٫١ مرة . وصناعة الاجهزة والالات بمرتين . وازداد خلال الخطة الخمسية العاشرة بنسبة ٦٢٫٢ انتاج البضائع الصناعية الاستهلاكية . وهذا اكثر بكثير مما هو مرسوم . اما حجم الانتاج الزراعي في فترة السنوات الاربع من الخطة فقد زاد بنسبة ١٠ بالمائة عن الانتاج الزراعي الاجمالي في كل الخطة الخمسية التاسعة ، وبمرتين ونصف المرة عن انتاج الخطة الخمسية الثامنة . وتحققت خلال اربع سنوات الخطط الخمسية لبيع الحبوب والخضروات والفواكه للدولة .

وسيتم الحصول خلال خمس سنوات على كميات كبيرة من القطن ، والكروم والتبغ ، والشاي ، ينبغي الحصول عليها خلال ست سنوات . وسينمو باطراد انتاج النباتات الزراعية .

واصبحت اذربيجان واحدة من ابرز مناطق البلاد في انتاج الكروم . اذ انتج مزارعونا خلال اربعة اعوام اكثر من ٢٫٥ مليون طن من محاصيل العنب ، وهذا الرقم يعادل كل ما انتج في الخطتين الثامنة والتاسعة .

وتحول القسم الجنوبي من الجمهورية المتخصص في انتاج الخضروات الى بستان لكل البلاد السوفيتية ، فقد شحن منذ بداية الخطة الخمسية الى موسكو وليننغراد وغيرهما من المراكز الصناعية الاخرى اكثر من ١٫٣ مليون طن من الخضار .

وبلغ البناء الاساسي في الخطة الخمسية العاشرة نطاقا لا نظير له وخصص مبلغ ٧ مليارات روبل لتطوير الاقتصاد الوطني للجمهورية لسنوات ١٩٧٦-١٩٧٩ ، وهذا يزيد بمقدار ١٫٤ مرة عما كان عليه لنفس الفترة من الخطة الخمسية التاسعة .

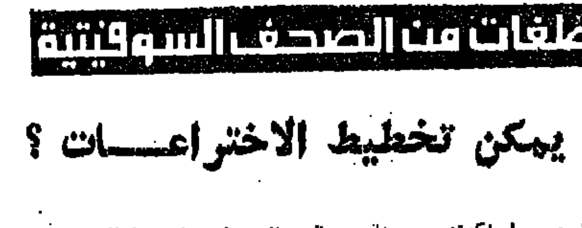
وشيد ودخل حيز الاستغلال ١٨ مؤسسة كبيرة جديدة ، و٢٩٥ مصنعا واكثر من ٣٠ مجمعا لتربية المواشي والدواجن ، وثلاثة احواض ضخمة لحفظ المياه تتسع لـ ٧٠٠ مليون متر مكعب .

واعتمادا على التطور الديناميكي للاقتصاد تنفذ بنجاح مهام الخطة الخمسية في مجال التطور الاجتماعي حيث شيدت منذ بدء الخطة مساكن على مساحة مقدارها ٥٫٥ مليون متر مربع ، ومدارس تتسع لـ ١٥٠ الف مقعد دراسي ، ومدارس اطفال لـ ١٨ الف مقعد ، وعدد كبير من المستشفيات والمستوصفات ومؤسسات الخدمات التجارية والثقافية ويرتفع باستمرار مستوى رخاء الشعب المادي ، وزادت لحد كبير المداخيل الفعلية للسكان والرواتب المتوسطة للعمال والموظفين ورواتب الكولخوزيين .

ان نجاحات اذربيجان ، شأنها شأن نجاحات الجمهوريات السوفيتية ، هي جزء من النجاحات العامة لكل البلاد ويكمن في اساسها الاقتصاد الوطني الاشتراكي الشامل الموحد ، والمساعدة المتبادلة والتعاون بين شعوب الاتحاد السوفيتي .



فندق «موسكو» الجديد في باكو عاصمة اذربيجان



مقتطفات من الصحف السوفيتية

هـــل يمكن تخطيط الاختراعـــات ؟

كلا .. هذا مـــا اكدته صحيفة «الصناعة الاشتراكيـــة» . لكنهـــا استدركت قائلـــة : لقد ظهرت في اماكـــن عديدة تطلعـــات لتخطيط الاختراعات ، تتطلب من المرء ليس فقط حل هذه المهمة التكنولوجية او تلك في فترة محددة ، بل وجعـــل الحل المذكور كاختراع مبدئيا . ومثل هذا الاسلوب لا يؤدي الا الى تحويل الابداع العلمي-التكنيكي من مهمـــة ابداعية حية الى واجب شاق .. ومن هنا تاتي النتائج السلبية .

سوومي تتذكر لينين

نشرت جريدة «ازفستيا» عشيـــة الذكـــرى العاشرة بعد المائة لميـــلاد لينين ، مقالة لمراسلها في هلسنكي قال فيها :

— ان الفنلنديين يحتفظون ذكـــرى لينين الذي عاش وعمل في بلادهـــم فمن المعـــروف ان فلاديمير ايليتش لينين كان قد وقع بعد انتصار ثورة اكتوبر عام ١٩١٧ في روسيا ، على مرسوم استقلال دولة فنلندا . وقد افتتح الرئيس الفنلندي اورهو كيكونين في قصر سمولني بلينينغراد لوحـــة تذكارية كتب عليها : «ان هذا العمل النبيل قد حاز على شكر كل الشعب الفنلندي» .

ان شعور الفنلنديين هـــذا يحس به كل من تسنح له فرصة الحديث مع اهالي «سوومي» اليوم .

المهرجان الجميل

قالت جريدة «الثقافة السوفيتية» :

— ستصبح الالعاب الاولمبيـــة في موسكو حدثا كبيرا ، رياضيا وثقافيا. لقد وضـــع ، وفقا لميثاق اللجنـــة الاولمبية العالميـــة ، برنامج ثقافي واسع ، يسمح لضيوف الاولمبيـــاد الاجانب بمشاهدة افضـــل ابداعـــات الفن السوفيتي .

وتضيف الجريدة ان بامكان ٥ر٣ مليون شخص التعرف بهذا الفن خلال اسبوعين اذ سيفتح ابوابه امـــام ٥ر١ مليون زائر في الفترة المذكورة اكثر من ٣٠ متحفا ومعرضا .

اما في القرية الاولمبيـــة ، حيث سيعيش الرياضيون فسيقدم فنانـــو مسرح البلشوي والسيرك المشهورون عروضهم .

وتامل الجريدة في ان تسم هذه الفعاليات الالعاب الاولمبية بطابـــع المهرجان الجميل .. المهرجان الذي لن ينسى .

العمل والسعادة

كرس الكاتب ايفـــان سينيتسين مقالته في جريدة «برافدا» لموضوع تربيـــة المراهقين بروح حب العمل وكـــان الكاتب يراقب منذ زمن بعيد حياة احدى مدارس منطقة كالوغـــا اذ شكلت هناك ، كمـــا في بقيـــة المدارس الريفية فصيلة عمل للتلامذة ويكمن سر حب التلامذة للعمل ، كما يؤكد ايفـــان سينيتسين ، في عدم تعرضهم للضغط ، وتصرفهم بحرية على ارض المدرسة البالغة مساحتها ٤ هكتارات .

انها ارضهم ، ومصادرهـــا هـــو مصادرهم . ان فصيلة التلامذة تزود السوفخوزات والكولخوزات المجـــاورة ببذور البطاطس العالية الجودة وببذور الزهور .

ان الاطفال يعملون على ارضهـــم بارتياح كبيـــر ، وحتى في الاوقات التي لا يعملون فيهـــا فانهم يتوجهون نحو مزرعتهـــم منذ الصباح الباكـــر ليقلع بعضهـــم الاعشـــاب وليعتني البعض الاخر بالنباتات .

ما هي «اليوفينولوغيا» ؟

ان الفرقة الاثنوغرافية «نارتا» من ابخازيا (جمهورية ذاتيـــة الحكم في جورجيا) لا تدهش المرء باصالتهـــا فقط ، بل وكذلك باختلاف اعمـــار اعضائها البالغ بعضهم اكثر من ١٠٠ سنـــة ، ومنهم المغني والراقص في الفرقة منذ ٣٠ سنة صلاح بوتبه الذي يبلغ عمره ١١٨ عاما .

فما هي حقيقة الامر ؟ هل «المذنب» في ذلك هـــواء الجبال النقي ، ام نمط حياة الانسان ؟

— ان الذي يفسر ويدرس قضايا المعمرين هـــو علم «اليوفينولوغيـــا» الجديد (من كلمة «يوفينيس اللاتينية- اي الشباب») ، هذا ماكتبته جريدة «الحياة الزراعية» . ويجب عدم الظن بان علم «اليوفينولوغيا» مثل «الخيميا» القـــرون الوسطى التي تبحث عـــن «اكسير الشباب» بل هدفه مساعدة الانسان على الاستفادة بشكل منطقي من احتياطيات جسمه ، البيولوجيـــة والفيزيولوجية والنفسيـــة .. وان الطريقـــة الاكثر بساطة للقضاء على الشيخوخـــة تتجسد في الاتي : ان الصحة تتناسب طرديـــا مع ثبات الانفعال ، والحركة ، وقـــوة الارادة وقلة الطعام .

العلاج بالصدمات الكهربائية

«توصل الجراحـــون السوفيت الى امكانيـــة تخلص الانسان من اكثر الامراض صعوبـــة بمساعدة الصدمات الكهربائية» ، هذا مـــا كتبه مراسل جريدة «ازفيستيـــا» في كاونـــاس (ليتوانيا) . واضاف :

— تواجه الطبيب احيانا «بهـــة «تهدئة» لنشاط مجموعـــة من العضلات او الالياف العصبيـــة . وقد خرج العلماء باستنتاج بهذا الصدد مفاده ان تهدئـــة الاعصاب العالية تتسم بالقضاء على العصب نفسه ، امـــا بالنسبـــة لاولئك المرضى الذين يعانون من ازمات قلبية تهدد حياتهم فتجرى لهم عملية جراحية للقضاء على فتوافع الاعصاب المريضة .

ان الصدمات الكهربائية تساعد على اعادة ضربات القلب الاعتيادية وتعيد للمرضى الصحة والقدرة على العمل .

هل ترغب في الاقلاع عن التدخين ؟

— اذا كنت ترغب ، تقول صحيفـــة «روسيا السوفيتيـــة» ، فعليك ان تفعل ذلك بدون تاخير .

وتنصح الصحيفـــة بالانشغال في حل المسالة الحسابية التالية : كم مـــن الزمـــن كانت رئتك مملوءة بالدخان ؟ كم من «حمولاته التبـــغ «شحنت» الى قلبك ؟

ان الجواب سيبعث فيك السلوى قليلا :

فان تدخين عشرين سيكارة فـــي اليوم يعني قيامك بـ (٤٠٠-٥٠٠) عمليـــة ابتلاع دخان . واذا دخنت ٣٠٠ر٧ سيكارة في السنة الواحدة فهذا يعني انك تنفق ٧٠٠ ساعة في عملية «تسويد» رئتك .

هذه الارقام تكفي لان تقلع عن عادة التدخين الضارة .

شبيبـــة الشمال ، سكان احدى قرى دائرة كورياك القومية في روسيا تتلقى دروسا باللغة الام

يلينا سوسوي مؤلفة الكتاب المدرسي لصغار الناناليين

لغـــات شعـــوب الشمـــال

ظهرت كتب الابجديـــة الاولى لدى شعوب الشمال السوفيتية في اواخر العشرينات واوائل الثلاثينات ، اي بعد تحقيق الثورة الاشتراكية فـــي البلاد ، حيث تقرر ان يتمتـــع كل شعب مهما كان صغيرا بامكانيـــة استخدام لغتـــه الام ، ليس فقط شفاهيا بل وتحريريا ايضا . وقـــد شارك في خلق ابجدية شعوب الشمال الصغيرة لغويـــون سوفيت كبـــار وواجهت العلماء انذاك مهام صعبـــة جدا .

لان الكثير من الشعوب الشماليـــة كان يعيش في اراض واسعـــة وان اقساما من ابنائها يتحدث بلهجـــة دارجة تختلف تماما عن الاقســـام الاخرى . فمثلا لم يستطع العلمـــاء خلق لغة كتابـــة موحدة لـ ٢١ الف نسمة من الخانتيين ، ويتعلم الاطفال الخانتيون حتى الان ، وفقـــا لرغبتهم واحدة من ثلاث لهجات استطاع علماء اللغة بعد جهد جهيد ان يجعلوهـــا لهجة اساسية . ويدرس احداها ٤٠٠ طفل فقط صدر من اجلهم كتـــاب الابجدية . وواجه اللغويون صعوبات مماثلة عند وضع ابجدية الساماليين البالغ عددهم ٢٠٠٠ مواطن .

وقد زاد عددهم كثيرا في السنوات الاخيرة بفضل الاتساع الواســـع لوسائط النقل والاتصالات مما ادى الى توحيد العديد من لهجاتهم ولذلك فقد عدل العلماء الابجدية الساماليـــة ووضعوا في اساسها اللهجة الكلدينية وهي لهجة هذا الشعب التي يدرسهـــا اليوم المتعلمون في المدارس القومية والطلبة في معهد المعلمين بمورمانسك الذي يعد معلمين لمدارس الساماليين.

ان دراسة وتحديث لغة شعـــوب الشمال يقوم بها حاليا لغويو هذه الشعوب فمثلا يدرس اطفال الناناليين في سيبيريا كتاب القراءة والكتابـــة الذي وضعه العالم النانالي سولونغو اونيلكو .

ويوجد في جمهوريـــة روسيـــا الاتحادية، حيث تعيش شعوب الشمال معهد مختص بالبحث العلمي للمدارس القومية يقوم بوضع الكتب المدرسية والبرامج لـ ٤٨ لغة .

وتعمل احدى موظفات المعهد وهي ماريا بوختـــا بالاشتراك مع الكاتب فلاديمير سانغي، والدكتور في العلوم تشونير تاكسمي ، والمرشحـــة في العلوم غالينا اوتاينا في اعداد كتاب جديد للقراءة والكتابة .

بلغتهم الام .. لغـــة النانخيين الشعب الصغير الذي يعيش شرقـــي الاتحاد السوفيتي .

وشيدت لاطفال وشباب شعـــوب الشمال في الثلاثينات ليس المدارس فقط ، بل وكذلك المعاهد الدراسية المتوسطة المتخصصة للتاهيل المهني ويتمتع الفتيان والفتيات هناك برعاية الدولة التي توفر لهم الملبس والماكل والمسكن . وبفضل هذا النظام يعد من بين الشعوب الصغيرة الاطبـــاء والمعلمون والمهندسون . وهكذا يوجد اليوم بين الخانتيين والمانسيين الذين لم يكن بينهم قبل ٥٥ عاما ولا متعلم واحد ، ٦٠٠ شخص من مجمـــوع ١٠٠٠ يحوزتهـــم دبلوم المعاهـــد الدراسية المتوسطة والعالية .

ايفغيني بوزدلياكوف

ايـــام العمـــل في الفضـــاء

بدا الاسبوع الثالث لعمـــل رائدي الفضاء السوفيتيين ليونيـــد بوبوف وفاليري ريومين على متن مجمع الابحاث العلميـــة «ساليوت-٦»-«سيوز-٣٥»- «بروغريس ٨» .

كل شيء معروف ، كل شيء طبيعي

قال «معمر» الفضاء فاليري ريومين : «ان كل لقاء جديد مع الفضاء يتسم بشكل افضل من سابقه . فاذا كنت قد احسست في المرة الاولى بتدفق الدم الى الراس فان هذا الاحساس قد انخفض الى الحـــد الادنى في المرة الثانية . اما في المرة الثالثة فكل شيء معروف ، وكل شيء طبيعي» .

وعلى الرغم من ان قائد الطاقـــم ليونيد بوبوف يحلق للمرة الاولى فقد تعود بسهولة على حالة انعدام الوزن .

يعود للطب فضل كبير في ان رواد الفضاء في حالة صحية جيدة . فالخبراء في الطب يمتلكـــون خبرة كبيرة في اعداد رواد الفضاء للتحليق . وقد اخذ بوبوف يستعد لحالة انعدام الوزن قبل فترة طويلة من التحليق ، فنام ليالي كثيرة في وضعية امالـــة الراس الى اسفل ، وكان يتدرب في النهـــار على منضدة دوارة خاصـــة لاتعرف مفهوم «فوق» و«تحت» اللذين تعودنـــا نحن عليهما .

ولايفـــارق الخبراء في الطب رواد الفضاء الان ايضا . فالاجهزة الالكترونية تراقب بدقة الحالـــة الصحية لرواد الفضاء . كما ينفذون هم انفسهـــم توصيـــات الاطبـــاء . فقد وزنـــا انفسهما ... في حالة انعدام الوزن في اواسط الاسبوع الاول . ومن الممكن ان يفقد الجسم في المدار كميات من السوائل مما يؤدي الى انخفاض كتلـــة العضلات . وقـــد كان كل شيء في حدوده الطبيعية .

اليوم الارضي على المدار-١٦ يوما وليلة

حينما غادر الطاقم السابق «ساليوت- ٦» اوقف عمل كل الاجهزة التي توفر الظروف الطبيعية للحياة في المحطـــة وكان على بوبوف وريومين ان يعيدا تشغيلها ، واخرجـــا كذلك الاجهزة العلمية ، وقد بدات التجارب عليها .

وكان الشيء الثاني الذي قام به رائدا الفضاء في هذه الايام عمليات التصليح والصيانة . فالمحطة تحلق على المدار للسنة الثالثة . فاستبدلت البطاريات لانها كانت على وشك الانتهاء . وقد نفذت هذه العملية خلال ليلة واحدة علما انه خصص لها ليلتـــان . وهذا يعني ٩٠ دقيقة فقط . فاليوم الارضي على المدار ١٦ يوما وليلة .

وصلح رائدا الفضـــاء التلسكوب «يليلـــا» وبدلا احدى لوحات الادارة وركبا وحدة جديدة لتنقية المياه وهي تطهر وتنقي الرطوبة التي يفرزها رواد الفضاء وتشبعها بالاملاح والمواد الاخرى وتحولها الى مياه «ارضية» عادية .

وقد اعدت التجارب البيولوجيـــة وزرع في دفيئات الفضاء البصـــل والبازلاء والقمح . وستنبت والـــدا الفضاء على المدار الزهور ايضا .

واخيرا ينبغي القـــول ان رائدي الفضاء قد نقلا خلال هذه الايام كمية كبيرة من الشحنات من «بروغريس-٨» الى متن المحطة ، ووضعا في سفينة النقل الاجهزة المستعملة التي لا حاجة لها لاعادتها الى الارض .

وهكذا يجري في الفضاء عمل دؤوب وتتعقد مع كل تحليق وتتوسع طائفة المشاكل التي يحلهـــا علم الفضاء السوفيتي .

قسطنطين زاروف

العـــودة الى «الــروح»

▼ الصواريخ متوسطة المدى تعود الى اوربا
▼ العوده الى فكرة التفوق العسكري
▼ العوده الى «الستار الحديدي»

بقلم ليف سيميكو
دكتور في العلوم العسكرية

تدل اتجاهات تطور الاستراتيجيـــة العسكرية السياسية الاميركية على انها مثل البومرانغ ترتد الى القوانين الخطرة التي خيل الينا ولفضت مسابقـــا . وان الخطر على العالم لا يكمـــن فقط في هذه العودة بل وفي انها تتم على قاعدة عسكرية تكنيكية جديدة مبدئيا واكمل وقادرة على حصد كميـــة هائلة من الارواح في حالة النزاع .

لناخذ الصواريخ متوسطة المدى التي تسنى لواشنطن فرض توزيعهـــا على بلدان اوروبا الغربية في كانون الاول (ديسمبـــر) العام الماضي . فهذه الصواريخ كانت مزروعـــة في انجلترا وايطاليا وتركيا في اواخر الخمسينات وكانت قد نقلت من اوروبا ، كمـــا سحب سابقـــا من هذه المنطقة الى اراضي الولايات المتحدة القسم الاكبر من الطيران الاستراتيجي . وقد اعتبر حينـــذاك ان تمركز الوسائـــل الاستراتيجية بالقرب من حدود الاتحاد السوفيتي امر ينطوي على مخاطرة كبيرة فهذه الوسائل يمكن ان يقضى عليهـــا بسرعة . مرت عشرون سنة تقريبـــا وها هي واشنطن تنوي الان مجددا ان تزرع في اوروبا صواريخ جديدة مبدئيا في هذه المرة . وينبثـــق السؤال : لماذا ؟ هل ان القدرة العسكريـــة للولايات المتحدة لم تنم بشكل هائل خلال السنوات العشرين . بل بالعكس ضعفت ؟ وهل ضعفت الى درجة انه من الضروري ان تنقل الى اوروبـــا فورا صواريخ جديـــدة بصرف النظر عن المخاوف السابقة من قضاء الضربـــة السوفيتية عليها ؟ لا ، طبعا .

تكمن القضية في انهم اذ كانوا قد ارادوا في الخمسينات المحافظـــة على التفوق النووي الاميركـــي على حساب التمركز «الامن» للوسائل الاستراتيجية لا في اوروبا بل في اميركـــا وفي مياه المحيطات ، فانهم يودون الان استعادة التفوق المفقود . ومهما يكن من امر فان المقصود مجددا ، كما كان الحال قبل عشرين سنة ، هـــو التفوق العسكري للولايات المتحدة الاميركية . انه هو المقصـــود بالذات بصرف النظر عن التبـــدل الجذري للوضع في العالم- الانفراج والتغير العام لتوازن القـــوى فالتفكيـــر العسكري السياسي فـــي البنتاغون يظل كما كان سابقا .

واليكم مثالا آخر . لقد خيل ان كل تلك الاخفاقات التي لحقت بالعمليات العسكرية الاميركيـــة بعد عام ١٩٤٥ وبالدرجة الاولى في الحرب الفيتناميـــة كان عليها ليس فقط ان تبدل تبديلا جذريا بل والى الابد المزاج السياسي كله في واشنطن . وان شعـــار «لن نكرر فيتنام» لم يفرضـــه احد على الرئيس نيكسون وعلى خلفائـــه في البيت الابيض . بيد انهم رفعوا هذا الشعار . اذ املته الحياة نفسهـــا ولكن المصيبة تكمن في ان الحاكمين في واشنطن يؤثرون كما يبدو مصالح الراسمال الكبير والمؤسسة العسكريـــة ونسيـــا على دروس التاريخ فالرئيس كارتر اعلن في رسالته «حول وضـــع البلاد» ان الولايات المتحدة لن تتورع الان عن استخدام القوة العسكريـــة لحماية «مصالحها الحيوية» .

غير ان هذا ما كان يحدث سابقـــا ايضا ، حينما اعلن العالم كله تقريبا مجالا لمصالح الولايات المتحدة الحيوية ولنتذكر ما قاله الرئيس ايزنهاور في ١٠ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٥٧ في رسالته «عن وضع البلاد» . لقد قال : «ان مصالح اميركا الحيويـــة مرتبطة بالعالم كله ، وهي تشمـــل نصفي الكرة الارضية وجميع القارات» اما دالس ، احد مؤلفي مبدا «الانتقام المكثف» فقد اعلن بصراحة ان الولايات المتحدة مستعـــدة لاستخدام السلاح النووي في اي وقت وفي اي مكـــان تعتبره ضروريـــا (لقد علمه التاريخ بالمناسبة شيئا ما ، فقبل وفاته بفترة قصيرة اعترف بعقم ذلك النهج الذي كان واحدا من صانعيـــه) . الا ان كـــل الدلائل تشير الان الى ان هذا النهج يتم اللجوء اليه مجددا بسماتـــه الاساسيـــة . فهل يعترف قادة اميركا الحاليون في وقت ما بعقم العودة الى فكرة الحمايـــة العسكرية «للمصالح الاميركية» في كل مكان ؟ اعتقد بانهم سيعترفون فالتاريخ سيعلمهم مجددا انه من الافضل بكثير حل المشاكل الدولية بسبل الدبلوماسية السلميـــة وليس بسبل التهديـــد العسكري والصدامات العسكريـــة . ولكن البرهان سيتطلب ويا للاسف ، وقتا كما يبدو ، وربما سنوات من الممكن استخدامها بشكل اجدى لخير الانفراج وحيـــاة الشعوب السلمية .

مهما يكن من امر فان العالم يواجه الان الواقع التالي : الولايات المتحدة تلوح مجددا بالسلاح كمـــا فعلت في غواتيمالا عام ١٩٥٤ وفي لبنان عام ١٩٥٨ وفي جمهوريـــة الدومينيكـــان وفيتنام عام ١٩٦٥ . ولا يرد المتربعون على سدة البيت الابيض اطلاقـــا ان ياخذوا بالحسبان ان الخليج العربي عام ١٩٨٠ ليس تكرارا آليا لحالات النزاع السابقة . انه ظاهرة جديدة نوعيا لان الوضع الدولي الان مغاير وتوازن القوى في العالم ليس على ما كان آنذاك ، كما تغيرت القوى التي تعترض طريـــق العدوان الامبريالي .

واليكم هذا المثال . في عام ١٩٥١ كان من الممكن شحن الاحتياطي السنوي من البضاعـــة التي قدمهـــا الاتحاد السوفيتي للولايات المتحدة في سفينة واحدة . وقد جرت مياه كثيرة منذ ذلك الحين ، ففي العام الماضي تجاوز حجم تجارة الاتحـــاد السوفيتي والولايات المتحـــدة مبلغ ثلاثة مليارات دولار وكانت لديـــه فرص للنمو اللاحق ولكن هذا لم يرق لتلـــك الاوساط الاميركيـــة التي وضعت فوق مصالح البلاد الحيوية فعلا اعتبارات طارئـــة طليقة قائمة على «لعالية» وخز الاتحاد السوفيتي في مختلف ميادين الاقتصاد والعلم والتكنيك والثقافة ، بدءا مـــن تقليص تجارة الحبـــوب وحظر تصدير التكنولوجيا المتطورة وحتى منع عرض لوحات ارميتاج في الولايـــات المتحدة واتصالات العلماء الاميركان مع العلماء السوفيت في شؤون نصف سنة .

لقـــد تم البرهان اكثر من مرة على عقم «الحرب الباردة» في هذه الميادين واعترف بـــه في مختلف الاوساط في الولايات المتحدة ومن ضمنها الحكوميـــة غير انهم لم ياخذوا هنا ايضـــا بالحسبان دروس الماضي الملموســـة وابسط استنتاجات العقل . وقـــد اصبحت العودة الى «روح» السياســـة التقليدية «من موقع القوة» والما محزنا في الحياة في مستهل الثمانينات .

ثمة عالمان وسياستان ، ويمكن ذكر جملة من جوانب موقف موسكو الحالي فالاتحاد السوفيتي خصم المجابهـــة السابقة والحالية بكل مظاهرها ، وهو لاينوي السير في طريق تازم العلاقات من اجـــل العودة الى عهود «الحرب الباردة» . وتقترح موسكو باصرار عدم تجميد وتصفية كل الاشياء القيمة التي تسنى فعلهـــا في مجال الانفراج في السبعينات . انها تقترح تطويرهـــا وهي تعتبر انه من الامور الحكيمـــة الاسترشاد بالشيء الرئيس في المصالح الطويلة الامد للدول وليس بالاعتبارات الطارئـــة لاي من الساعة . والاتحاد السوفيتي لا يؤيد البتة الايقـــاء على التوتر الذي نشـــا بصدد احداث افغانستان . وهو مستعد لسحب قواته من افغانستان ما ان تصدر واشنطن وبكين امرا بايقاف الدعم للعدوان الذي يشن الان على افغانستـــان من اراضي باكستان . ويقترح الاتحاد السوفيتي على الغرب التخلي عن القرارات المتخذة فـــي دورة مجلس حلف الاطلسي في بروكســل بشان زرع الصواريخ ذات المدى المتوسط في اوروبا الغربيـــة او ايقاف تنفيذ هذه القرارات .

وبكلمات اخرى فان الاتحاد السوفيتي يدعو الى دفع الانفراج الى امام وليس الى التراجع نحو حتمية «الحرب الباردة» انه يدعو الى سياسة ايجابية وليس الى سياسة سلبية في قضية تعزيز الامن الدولي .

انه لمن الصعب القول كيمي فقط الى اي مدى سوف يستطيعون في واشنطن مشاطرة هذا الموقف السوفيتي ؟ والى اي درجة سوف يدركون هناك اخلاص الموقف السوفيتي وعالميتـــه . ولكن يستبعد ان يظن القادة في الولايات المتحدة يتصرفون حسب مراميهم . اما اولئك الذين فكروا بدلة لعلا ونسبيا بالتدابير الصارمة ضد الانفراج والتي اعلنتها واشنطن مؤخرا فانهم لا يلاقون بعد الصد اللائق من جانب الاوساط ذات التفكير السليم في اميركا ، ولكن لا ريب في انه لابرهـــا الايجابي سيتخلـــص عاجلا ام اجلا ، والا فان العالم سيغدو بخطرة خطرة نحو الكارثة .

الم يحـــن الوقـــت للعـــودة الى المنطـــق السليـــم ؟

رسالة الى هيئة التحرير

لم انس ابدا صباح اليوم الخامس والعشرين من نيسان (ابريل) عـــام ١٩٤٥ ونهر «الباء» المتالق تحت اشعة الشمس وذلك الجندي الاميركي الذي كان يقفز مسرعا عبر اخشاب الجسر المخرب للوصول الى «ضفتنا» ثم وصل الاخرون عابرين الجسر المدمـــر او راكبين الزوارق التي ظهرت فجاة وكنا نتعانق ونصرخ «هتلـــر كبوت» (اي هتلر انتهى») ونتبادل الهدايـــا التذكارية البسيطة المتكونة من الازرار التي قطعناها من بدلاتنا ومعاطفنـــا العسكرية والنجمات التي نزعناها من قبعاتنا . ثم فرشنا معاطفنا العسكرية على الارض ووضعنا عليها المعلبات والخبز والويسكي والفودكا . وبالرغم من اختلاف اللغتين وجد الجنـــود امكانية التفاهم فيما بينهـــم فاخذوا يطلعون بعضهـــم البعض على صور الزوجات والاطفال والبنات ويتبادلون الانطباعات بالاشارات .

وبعد ذلك اللقاء الاول مع الامريكان التقيت بهم مرات عديدة واتذكر بوجه خاص اللقاء الذي اقيم في لايبزغ بعد النصر حينما سلم الجنرال هودجس قائد الجيش الاميركي الاول بموجب مرسوم الرئيس الاميركي فريقا مـــن جنرالات وضباط الجيش السوفيتـــي الخامس «وسام الشرف» الذي يعتبـــر اسمى وسام عسكري في الولايـــات المتحدة . وكنت انا ايضا ضمـــن الفريق المذكور .

وزرت الولايات المتحدة بعد مضي ٣٠ عاما على ذلك ضمن وفد من اللجنة السوفيتية للمحاربين القدامى .

ولم استطع للاسف الشديـــد ان التقي باحد من المحاربين المشتركيـــن في لقاء نهر الباء . ولكن كانت لنا لقاءات عديدة اخرى في واشنطـــن وولايات فلوريدا واوهايو وميسوري حضرها الشباب الاميركي الى جانـــب المحاربين القدامى . واشاروا جميعا الى ضرورة تطوير وتعزيـــز التعاون الذي ولد في ساحة القتال المشترك ضد الفاشية .

وقد ذكرت ذلـــك اليوم المشمس من ايام ايار حين زار ولدنا مقبـــرة ارلينغتون الوطنية لوضع اكليل من الزهور على قبر الجندي المجهول ودوت كلمات الامر العسكري «الى السلاح» وصدح لحن حزين وانحنينا برؤوسنا امام رفات اولئك الذيـــن استشهدوا من اجل الانتصار على العدو المشترك. ولاحياء ذكراهم كتبت اليوم هـــذه السطور .

«اننا نحن المحاربين القدامى القلقون على مصير السلام لاسيما وقد ظهرت في الاونة الاخيرة اسباب تبرر هذا القلق لقد كان الجنود السوفيت والامريكان الذين اجتمعوا قبل ٣٥ عاما على ضفاف نهر الباء واثقين من ابعاد شبح الحرب عن حياة العالم الى الابد . واريد ان اقول لرفاقي في السلاح متذكرا ذلك الوقت الذي اختفى في طيات التاريخ من واجبنا نحن الذين مازلنا على قيد الحياة ان نبذل كل ما في وسعنـــا لتفادي اية امكانية لنشوب حـــروب عالمية جديدة» .

اللواء الكسالدر غورلينسكي

اللقاء على نهر الالب في ٢٥ نيسان (ابريل) عام ١٩٤٥

تعليقنا

توضيح مثير للضحك

اكد البيت الابيض بان القنابل الكيميائية التى عثر عليها عند احدى العصابات المضادة للثورة فى افغانستان هى من انتاج اميركى .

وكان البيت الابيض مرغما على هذا الاعتراف لان القنابل المذكورة التى عرضت امام الصحفيين فى كابول تحمل ماركة «صنع فى بنسلفانيا» .

ومن السهولة تصور الضجة التى كانت ستثيرها الصحافة الاميركية والغربية حول «قسوة الروس» لو ان اعداء الثورة نجحوا فى استعمال تلك القنابل ضد السكان الافغان المسالمين كما كان مخططا .

والان فان البيت الابيض الذى قبض عليه متلبسا بالجريمة يحاول المراوغة فالرئيس كارتر يتهم ايران ، مدعيا ان هذه القنابل هى من عداد تلك التى سبق ان بيعت لايران . ان الاسلحة الكيميائية لا يمكن ان تتلقاها العصابات الا من خلال ايدى المدربين العسكريين المجربين ، وبعد تدريب دقيق عليها . وهنا نرى بوضوح الايدى الاميركية .

بلا مأوى

ان بناء سقف فوق الاكواخ فى مخيمات اللاجئين الفلسطينيين يمنع دائما ويعتبر ان هذا الوضع مؤقت :

الا ان الوضع المؤقت يستمر منذ اكثر من ثلاثين عاما . وفى ٣٠ حزيران (يوليو) عام ١٩٧٧ بلغ عدد المسجلين فى المخيمات مليونا و٧٠٦ الاف لاجئ وقد ولد جيل كامل من الفلسطينيين وترعرع وقضى حياته دون ان يعرف المأوى ولايزال الشعب الفلسطينى العريق محروما من حقه فى اقامة دولته .

ويبدو ان ثلاثى كمب ديفيد لا يلاحظ هذا الواقع ، مثلما لا يعترفون بممثل الشعب الفلسطينى اى منظمة التحرير الفلسطينية التى اعترف بها اكثر من ١١٠ دول .

وقد اغدق كارتر المديح على السادات وتزلف لبيغن فى واشنطن مؤخرا كان كارتر يامل فى حدوث اعجوبة يكون لها تاثيرها على مجرى الانتخابات الاولية . وكان السادات يتباهى «بكرم اخلاقه» تجاه اسرائيل ، ملمحا الى فقدان هذه الصفة عند بيغن ، ويضع امله فى كارتر وحده وليد بيغن فكرة اية مساومة ، ولو ظاهرية ، وهو يعلم تنازل السادات الذى لاحد له ونقطة ضعف الرئيس الاميركى فى عام الانتخابات وقوة «اللوبى» المؤيد لاسرائيل فى الولايات المتحدة . والظاهر انه لايابه الان لا للسادات ولا لكارتر قدر مايقلقه وايزمن وزير الدفاع المتعالى فى حكومته نفسها .

واتفقوا فى النتيجة على ان مصر واسرائيل ستواصلان المباحثات «المكثفة» مدة ٤٠ يوما ، اى انهم لم يتفقوا على شئ .

انها مسالة تشبه المهزلة لو لم تكن المأساة اساسا لها ، مأساة الشعب الفلسطينى الذى لا وطن له .

من هم أعداء العرب ومن هم اصدقاؤهم؟

بقلم : غيورغى سافين

عقد فى طرابلس الغرب مؤخرا المؤتمر الرابع لرؤساء اطراف جبهة الصمود والتصدى وشارك فيه زعماء الجزائر وسورية واليمن الديمقراطية وليبيا ومنظمة التحرير الفلسطينية .

واقر المؤتمر عددا من القرارات الملموسة الهادفة الى ترسيخ وحدة القوى التقدمية للامة العربية ، وهى ذات طابع تكتيكى واستراتيجى .

ويمكن اعتبار الاجراءات التنظيمية كتشكيل قيادة عليا للجبهة ولجنة سياسية ولجنة لشؤون الاعلام، وكذلك قرار تشكيل قيادة عسكرية موحدة للجبهة من القرارات التكتيكية .

اما القرارات المتعلقة بتنفيذ الاتفاقيات المتفق عليها سابقا وبخاصة حول مقاطعة نظام السادات فى المجالين الاقتصادى والسياسى فهى ذات طابع استراتيجى . ويشمل هذا الطابع ايضا البيان الهام جدا الذى اصدره المجتمعون حول اعداء واصدقاء الحركات التحررية لشعوب الشرق الاوسط .

واعتبر رؤساء الدول العربية الاربع ومنظمة التحرير الفلسطينية الولايات المتحدة الاميركية عدوة الامة العربية واعلنوا عن انتهاج موقف محدد من الولايات المتحدة الاميركية التى تدعم وتساعد العدو الصهيونى ، بهدف ترسيخ وجوده وتخليد احتلاله الاراضى العربية .

واعلنت جبهة الصمود والتصدى تضامنها مع الثورة الاسلامية فى ايران

واكدت حق الشعب الافغانى الذى لا ينازع فى الدفاع عن وطنه وحماية السلام على ارضه .

وكلف زعيم الثورة الليبية معمر القذافى «بالاتصال مع الاتحاد السوفيتى باسم الجبهة لدراسة امكانيات التطوير اللاحق للعلاقات بين الاتحاد السوفيتى والجبهة من اجل زيادة دعمها وتامين التوازن السياسى والعسكرى فى المنطقة وترسيخ وتعميق علاقاتها مع الاتحاد السوفيتى» . ويوضح هذا القرار توضيحا بليغا من هو فى نظر زعماء الجبهة الصديق الحميم للشعوب العربية .

ان قرارات مؤتمر طرابلس تختلف اختلافا جوهريا عن سابقاتها ويتعلق الامر اولا بعلاقات الجبهة مع القاهرة فاذا كانت القرارات السابقة قد ابقت للسادات امكانية اعادة النظر فى سياسة التامر مع اسرائيل والولايات المتحدة الاميركية والعودة الى المعسكر العربى ، فان لقاء طرابلس قد جرد النظام المصرى من هذه الامكانية بعد تطبيع العلاقات وتبادل السفراء بين القاهرة وتل ابيب ، اغلقت ابواب العودة الى المعسكر العربى امام السادات بالذات الذى اعتبره مؤتمر طرابلس خائنا . ومن هنا انطلق النداء الداعى الى تقديم المساعدة لتلك القوى المناضلة فى مصر من اجل تحرير هذا البلد وعودته الى صف الامة العربية .

ياسر عرفات :

الافكار اللينينية تؤثر تاثيراً هائلا على كل مسيرة نضالنا

«يعتبر اليوبيل اللينينى حدثا هاما ليس بالنسبة لشعوب الاتحاد السوفيتى وحسب ، بل وبالنسبة للبشرية جمعاء .

لقد وجدت تعاليم لينين تجسيدها الحى فى انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى . ان اكتوبر العظيم ملك كل العالم لانها ثورة المظلومين والمحرومين ، ثورة ضد الامبريالية والكولونيالية» .

– هذا ما صرح به للصحفيين السوفيت السيد ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية واضاف قائلا :

«ان شعب وقادة الاتحاد السوفيتى العظيم قد ذللوا الصعاب وذادوا عن قضية لينين . ووضعت تعاليم لينين بداية مرحلة جديدة فى حياة البشرية فى نضالها ضد الظلم والاستغلال .

وبفضل التعاليم اللينينية وانتصار ثورة اكتوبر التى قادها لينين العظيم خطت البشرية خطوة تاريخية جديدة على طريق تطورها .

نحن لن ننسى ابدا ان تعاليم لينين وثورة اكتوبر قد ساعدتا على نهوض حركة التحرر الوطنى فى جميع انحاء العالم . وتجدر الاشارة الى ان الثورة التى تحققت بقيادة لينين العظيم قد فضحت الجوهر الرجعى لاتفاقيات الامبرياليين والمستعمرين الجدد السرية حول الشعوب المظلومة وبضمنها العرب والاكثر من ذلك فان ثورة ووصيب عززت تصميم الامة العربية على معارضة تلك الاتفاقيات الخطيرة . ولا يمكن التغاضى اليوم عن التاثير الهائل لافكار لينين على كل مسيرة نضالنا» .

واكد السيد ياسر عرفات «ان الشعب السوفيتى وقيادته ينفذان بوفاء وصايا لينين العظيم ، ويدل على ذلك بصورة خاصة دعم الاتحاد السوفيتى الودى للنضال التحررى لشعوب العالم .

ان الاتحاد السوفيتى ، وحزب لينين الحزب الشيوعى السوفيتى ، يسيران بثبات على الطريق الذى رسمه مؤسس الدولة السوفيتية ، ويدعمان باستمرار قضية الشعوب العادلة . ونحن العرب نلمس بشكل خاص تضامن الاتحاد السوفيتى الودى مع نضالنا العادل وبخاصة نضال الشعب العربى الفلسطينى . ويتجسد فى هذا التضامن تفهم الاتحاد السوفيتى العميق لواقع كون القضية الفلسطينية مفتاح التسوية فى الشرق الاوسط .

واعتمادا على دعم ومساعدة الاتحاد السوفيتى المتعددة الجوانب ، فان الشعوب العربية تصد بحزم دسائس اعدائها ، وبصورة خاصة فى هذه الايام حيث يتركز الاسطول الحربى الاميركى فى منطقة الشرق الاوسط والادنى . وان الوضع يزداد سوءا بسبب تشكيل «فيلق الرد السريع» من قبل اميركا بهدف احتلال هذه المنطقة، ولذلك فان الشعب الفلسطينى بل كل الامة العربية تتوجه بانظارها مجددا الى الاتحاد السوفيتى الصديق والى بلدان الاسرة الاشتراكية التى نناضل معها ضد عدونا المشترك» .

مؤتمر صحفى لممثل منظمة التحرير الفلسطينية فى الاتحاد السوفيتى

عقد الدكتور محمد ابراهيم الشاعر ممثل منظمة التحرير الفلسطينية فى الاتحاد السوفيتى مؤتمرا صحفيا بمقر المنظمة فى ١٥/٤/١٩٨٠ استعرض خلاله اوضاع الثورة الفلسطينية فى ضوء الاحداث العالمية المتفاقمة فى الشرق الاوسط . وقد تحدث البيان الصحفى عن جوهر السياسة الامبريالية الاميركية العدوانية مؤكدا ان هذه السياسة تعتمد على تحقيق اهداف رئيسية يمكنه اجمالها بما يلى :

– ضرب وتصفية حركة التحرر الوطنى العربية وتكريس الانظمة الرجعية كضمانة لاستمرار الهيمنة على المنطقة ذات الثروات الهائلة وخاصة النفطية والاسواق المفتوحة والمواقع الاستراتيجية والعسكرية التى لها اهميتها القصوى للامبرياليين عندما يوجهون ضرباتهم ضد الاتحاد السوفيتى .

– خلق احلاف عسكرية من اهمها الحلف الثلاثى الاميركى–المصرى الاسرائيلى والذى من اول اهدافه ضمان امن الكيان الصهيونى وفى نفس الوقت استخدام طرف عربى كقوة وكيلة جديدة لقمع القوى التقدمية فى المنطقة .

– تصفية الثورة الفلسطينية كاحدى اهم قوى حركة التحرر الوطنى التى لا زالت تقف فى مواقع متقدمة من حيث عداؤها للامبريالية الاميركية والكيان الصهيونى .

– استخدام منطقة الشرق الاوسط [illegible] لتشويه [illegible] القواعد [illegible] التجسس ضد الاتحاد السوفيتى .

[illegible] الى البيان :

– لنستعرض معا خارطة العالم حيث ان منطقة الشرق الاوسط وبخاصة اراضى فلسطين المحتلة ومنابع النفط تحتل مركزا حيويا فى قلب هذه المنطقة ، الامر الذى دفع بالقادة السياسيين والزعماء الذين يمثلون شعوبهم خير تمثيل وفى طليعتهم الرفيق ليونيد بريجنيف لان يقولوا ان منطقة الشرق الاوسط ستبقى معرضة للحروب والقلاقل ولن تسوى قضاياها بصورة نهائية ما لم تسوى القضية الفلسطينية باعتبارها بؤرة الصراع فى المنطقة .

وبدلا من ان تفكر الولايات المتحدة الاميركية وحليفاتها بايجاد الحلول السلمية والعادلة استعاضت عن ذلك بتصعيد الصراعات والتناقضات داخل دول المنطقة فهى تارة تدفع باسرائيل ولنظام السادات لتفجير الازمات والصدامات كما يجرى الان فى جنوب لبنان ، وتارة اخرى تستمر فى تحشيد قواتها العسكرية فى منطقة الخليج والمحيط الهندى ، وتطالب بالسماح بانشاء قواعد حربية فى هذه المنطقة الحساسة من العالم . ولا شك ان البيت الابيض يتذرع بالخطر الموهوم الذى خلقته الثورة الايرانية وبعدها الثورة الافغانية ولهذا كله تركز الولايات المتحدة وبصورة جنونية على حشد قواتها واساطيلها فى هذه المنطقة ، ولهذا ايضا خلقت قوات التدخل السريع او «فيلق الرد السريع» البالغ تعداده ، كما تؤكد المصادر الغربية ، بحدود ١٥٠ الف رجل . كما يبلغ عدد القوارب والبوارج والطرادات الحربية وحاملات الطائرات المتواجدة الان فى المحيط الهندى والخليج اكثر من ٣٠ قطعة . هذه معلومات نسمعها يوميا [illegible] من تحركاتها ومناوراتها . ولقد اصبحت بالوقة لنا وكيان الولايات المتحدة ارادت ان تحولها الى امر واقع مفروض على دول هذه المنطقة الحيوية من العالم . ومن المؤسف ان الامبرياليين اطلقوا على اجزاء حيوية من المنطقة (قوس الازمات) التى يخلقونها هم بانفسهم والا فمن المسؤول الاول من الازمة التى خلقت الان فى ايران واصبحت تهدد المنطقة باندلاع حرب محلية ؟

لا شك بان الامبرياليين الاميركيين فى حال اندلاعها سيكونون الخاسرين .

اما بالنسبة للثورة الفلسطينية فقد اعتادت ان تعيش وتنمو وتستمر فى كل الظروف . فهى تواجه الازمة تلو الازمة وفى كل مرة تخرج اصلب عودا واقوى من السابق . ان صفقة كامب ديفيد ومعاهدة السادات الخيانية خلقت ازمة فى قلب المجتمع العربى . لكن هذه الصفقة لم يكن باستطاعتها تصفية الثورة الفلسطينية وضرب حركة التحرر الوطنى العربية ، بل كانت نتائجها الفشل تلو الفشل للامبرياليين الاميركيين واسرائيل وعميلهم السادات وقد برهن على ذلك اخر نشاط محموم قام به السادات عندما توجه فى الاسبوع المنصرم لواشنطن وقابل الرئيس كارتر ثم عاد كما ذهب دون ان يقدم او يؤخر فى حل اهم قضية وردت فى بنود اتفاقيتى كامب ديفيد اى ما يتعلق بالقضية الفلسطينية وانطلاقا من ذلك–وحتى عندما سيذهب ويعود مناحيم بيغن لواشنطن–يمكن ان نقول ان المباحثات الاميركية المصرية وبعدها الاسرائيلية لن تحرز ولا قيد شعرة بحل المشكلة الفلسطينية وفضلا عن ذلك فانها اطلقت اكثر من السابق ايدى المعتدين الاسرائيليين كما وفى نفس الوقت بالذات حين كان السادات وكارتر يتحدثان فى البيت الابيض شنت اسرائيل هجوما مسلحا جديدا على اراضى لبنان الدولة ذات السيادة .

واكد الدكتور الشاعر «ان الشعب الفلسطينى لن يخضع لاى ضغط ونحن نعلن بثبات مجددا عدم قبولنا لاى قرار ما عدا احقاق حقوق الفلسطينيين فى تقرير المصير وتكوين دولتهم المستقلة ونحن واثقون من بلوغ هذا الهدف . ويقف الى جانبنا الاتحاد السوفيتى والبلدان الاشتراكية الاخرى وكل الناس التقدميين» .

انباء موسكو
ملحق العدد ١٧

قوة اللينينية الحيوية العظيمة

ايها الرفاق ! يحتفل حزبنا والشعب السوفيتى والحركة الشيوعية والتحررية حاليا بالذكرى العاشرة بعد المائة لميلاد لينين .

فى هذه الايام تتردد كلمات الاحترام والحب العميقين للينين فى كل الاصقاع وفى جميع ارجاء الكرة الارضية . ويحتفل بهذه الذكرى على نطاق واسع جدا فى بلدان الاسرة الاشتراكية التى تبنى على اساس اللينينية حياة جديدة ، جسدت وتجسد تجسيدا ناجحا افكار لينين فى ممارسة العلاقات الاجتماعية والعلاقات بين الدول .

ان الشيوعيين والكادحين فى كافة البلدان يتوجهون مجددا ومجددا بانظارهم وافكارهم نحو لينين ونحو نظريته وممارسته ، والى ذلك الشئ العظيم الذى خلقته عبقريته ، عبقرية المناضل الثورى والمفكر ورجل الدولة .

لم يفعل احد من عاشوا على الارض اشياء كثيرة للناس وللكادحين كما فعل لينين . فماركس وانجلس حولا الاشتراكية من طوباوية الى علم . اما لينين فقد جسد نظرية الاشتراكية فى الحياة. وعلل ماركس وانجلس تعليلا نظريا الدور التاريخى عالميا للطبقة العاملة . اما لينين فقد قاد الطبقة العاملة الى السلطة واسس دولة العمال والفلاحين وترك للكادحين تراثا هو بلد الاشتراكية والعلم حول بنائها . واغنى لينين استنادا الى التجربة الامية الجديدة ، الماركسية بافكار وتعميمات عظيمة وقدم الوصية النظرية الظافرة الوحيدة لنضال الطبقة العاملة الثورى .

لقد تحول الحزب الشيوعى الذى اسسه لينين الى قوة محوله ثورية عظيمة ، وترأس الثورة الاشتراكية العظمى التى فتحت لشعوب روسيا ومن ثم للبشرية كلها الطريق نحو الحرية والسلام والاشتراكية .

اثرت اللينينية على مسيرة التاريخ تاثيرا كبيرا لدرجة ان ايه محاولات لتجاهل اللينينية والحد من دورها محليا او جعلها تقتصر على العصر الماضى تبدو محاولات تافهة نظريا ومحاولات رجعية سياسيا ومحكوما عليها بالفشل .

لقد ظهرت الى الوجود فى قرننا مئات النظريات الاجتماعية المختلفة . وقد مر بعضها دون ان يلاحظ وعاش بعضها الاخر فترة ليست بالطويلة . وقد دحضتها الحياة . ولكن السمة المميزة للماركسية اللينينية تكمن فى انها مع مرور الزمن–وخلال حقبة كبيرة من التاريخ–تجد برهانا مقنعا يتزايد يوما بعد يوم وانتشارا واسعا . وان زيادة عدد معتنقيها وتجسيدها فى ممارسة اجتماعية واقعية فى بلدان جديدة وجديدة دليل مقنع على الاهمية الشاملة للشيوعية العلمية وعلى صوابها ! فلا يوجد الان على الارض انسان على هذه الدرجة او تلك من الثقافة لايعرف اسم لينين . فمئات الملايين من الناس يطالعون كتبه ويتعلمون منها .

ان التعاليم اللينينية تكشف فى كل مرحلة تاريخية جديدة بصورة اكمل عن ثرائها ، وتبين اخلاصها وعمقها ، وتحرض على الابداع والعمل وتبعث على الثقة بحتمية انتصار الاشتراكية . انها تعاليم حية ومتطورة باستمرار وفعالة . وان كل نشاط الحزب الشيوعى السوفيتى فى انشاء الاشتراكيه الواقعية هو تعبير بارز لتطوير حزبنا للينينية تطويرا خلاقا .

قال الرفيق ليونيد بريجنيف : «ان حاضر البشرية ومستقبلها لامغزى لهما بدون لينين وبدون اللينينية لشعاع الافكار اللينينية ينير للبشرية كلها الطريق الى امام ، نحو انتصارات جديدة وانجازات تاريخيه جديدة ، نحو التصفية التامة للاستغلال والاضطهاد ، ونحو الانتصار العالمى لقضية الاشتراكية» .

ان اللينينية بالامس هى انتصار اكتوبر وبناء اول مجتمع اشتراكى ، ودعوة عظيمة الى الحرية والعدالة الاجتماعية ، جعلت مئات الملايين من الناس يهبون للنضال .

ان اللينينية اليوم هى الاشتراكية الواقعية التى تجسدها اسرة الدول الاشتراكية ، وهى الحركة الشيوعية والتحررية العظيمة وهى تصفية السيطرة الاستعمارية وانشاء دول مستقلة متحررة جديدة وهى التبديل الجذرى لتوازن القوى لصالح الاشتراكية والسلام وامكانية ابعاد الحرب عن حياة البشرية .

ان اللينينية غدا هى المجتمع الشيوعى فى بلادنا ، وظفر الاشتراكية فى كثير من البلدان الاخرى ، الانتصارات الجديدة للتحرر الاجتماعى والوطنى ، وهى النجاحات الهامة فى النضال من اجل السلام الوطيد والعادل والصداقة بين كافة الشعوب .

١ – الاشتراكية المتطورة ظفر الافكار اللينينية

ايها الرفاق ! اننا اذ نحتفل بالذكرى العاشرة بعد المائة لميلاد لينين نكرمه كمهندس عظيم للنظام الاجتماعى الجديد . فقد كشف بعمق مدهش وعلل تعليلا علميا المهمات الخلاقة للثورة ، وصاغ خطة عبقرية للتحويلات الاشتراكية فى بلادنا ، وقاد قيادة مباشرة بناء اول دولة اشتراكية على الارض وقد شملت افكاره ونشاطه العملى جميع جوانب بناء العالم الجديد–الاقتصاد والسياسة ودور الحزب كقوة قائدة للمجتمع ، والتشريع وجهاز الدولة ومسائل الادارة والدفاع والعلم والثقافة والفن وعمل المنظمات الجماهيرية والمبادئ الاخلاقية والمعنوية .

لقد اجتاز حزبنا وشعبنا طريقا كبيرة وهما يحققان وصايا لينين . واحرزت انتصارات تاريخية عظيمة للاشتراكية . واصبحت افكار لينين حول تصنيع البلاد ونشر التعاونيات فى الريف وحول حل المسألة القومية والثورة الثقافية واقعا منذ زمن بعيد ، وبامكاننا ان نؤكد تماما بان كل ما حلم به لينين وكل ما خطط له لينين قد جسده الحزب والشعب فى الحياة تجسيدا جريئا . فقد بنى المجتمع الاشتراكى المتطور، ونشأت وحدة تاريخية بين الناس لم يعرف لها العالم مثيلا وهى الشعب السوفيتى المتعدد القوميات .

غير ان كل نشاط عبقرى الفكر الثورى والقضية الثورية يخدمنا اليوم ايضا ، يخدم الاشتراكية وسيخدم غدا سواء فى مجال البناء التحتى–الاقتصاد او فى مجال البناء الفوقى–السياسة والايديولوجيا .

وتوجه العمل الخلاق الهائل لحزبنا اللجنة المركزية برئاسة الرفيق بريجنيف الشخصية البارزة من الطراز اللينينى والمناضل الصامد من اجل ازدهار الوطن الاشتراكى ومن اجل الشيوعية . ويحل الحزب ولجنته المركزية على الدوام المشاكل التى تطرحها الحياة مشاكل التقدم الشامل لمجتمعنا .

ان الدليل الساطع على ذلك القرارات التاريخية للجنة المركزية والتى اتخذت فى العام الماضى والاجتماع الكامل للجنة المركزية فى تشرين الثانى (نوفمبر) عام ١٩٧٩ ، وقرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى «حول الاستكمال اللاحق للميكانيزم الاقتصادى ومهمات هيئات الحزب والدولة» وقرار اللجنة المركزية للحزب ومجلس وزراء الاتحاد السوفيتى «حول تحسين التخطيط وتشديد تاثير الميكانيزم الاقتصادى على زيادة فعالية الانتاج وجودة العمل» . ان هذا خطوة كبيرة فى تحقيق استراتيجية الحزب الاقتصادية التى اعدها المؤتمران الرابع والعشرون والخامس والعشرون . وهى مفعمة بالروح الابداعية حقا وجريئة على الطريقة اللينينية ، وموقف عريض ومعلل تعليلا علميا فى الوقت نفسه من حل المشاكل الناضجة . وهى تنص على التكميل فى التخطيط واساليب الاقتصاد ، وزيادة دور خطة الدولة مع توسيع المبادئ الديمقراطية وحقوق اسر العاملين .

ويطبق بشكل حازم النهج الى تطوير الاساس الصناعى للزراعة الذى يعتبر ، حسب كلام لينين الشرط الرئيسى «للزيادة الكبيرة لانتاجية العمل فى الاراضى والعمل الزراعى على العموم» . ولقد تجسدت سياسة الحزب الزراعية اللينينية فى المرحلة الراهنة تجسيدا ساطعا فى قرارات الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى فى تموز (يوليو) عام ١٩٧٨ .

ان قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى حول «التحسين اللاحق للعمل الايديولوجى والسياسى التربوى» دليل جلى على عمل الحزب فى مجال الايديولوجيا . انه برنامج طويل الامد لتربية السوفيتيين بروح الافكار السامية والاخلاص للوطن ومثل الشيوعية . وان قرار اللجنة المركزية ومن ثم الاجتماع على نطاق عموم الاتحاد السوفيتى الذى عقد على اساسه قد اصبحا حدثا كبيرا فى الحياة الفكرية السياسية كلها فمن شانهما تكميل النشاط الايديولوجى للحزب وفقا للمرحلة الراهنة من تطور المجتمع السوفيتى والانتقال تدريجيا نحو الشيوعية والصراع بين النظامين العالميين .

وتعتبر تجسيدا للتقاليد اللينينية فى العمل الفكرى السياسى ثلاثية ليونيد بريجنيف ، فان «الارض الصغرى» و«الانبعاث» و«الاراضى البكر» وغيرها من مؤلفات ليونيد ايليتش تصدر فى كثير من بلدان العالم . وقد عبرت لجنة جوائز لينين وجوائز الدولة عن مشاعر حب الجماهير الشعبية وامتنانها فمنحت الرفيق بريجنيف المكافاة التى يستحقها .

ان الحزب يحل ايضا ، استنادا الى وصايا لينين المشاكل الرئيسية للتطور الراهن . ولناخذ الاتجاهات الاساسية لعمله فى المرحلة الحالية .

اولا . حينما حدد لينين برنامج الثورة الخلاق طرح بشكل كامل مهمة جديدة للطبقة العاملة وهى مهمة ادارة الدولة والانتاج المادى وتكميل الادارة على الدوام تبعا لنمو الاقتصاد .

لقد كانت قيادة الاقتصاد ولا تزال الاتجاه الاساسى للنشاط التحويلى للحزب الشيوعى السوفيتي . وهى حسب فكرة لينين سياستنا الرئيسية ، السياسة الاكثر متعة ومعقدة جدا كما دلت تجربة التاريخ .

ينبغى على الاقتصاد الاشتراكى ان يتطور على اساس خطه الدولة الوحيدة والمعللة تعليلا علميا وكانت التجسيد الاول لهذه الفكرة خطة غويلرو التى تدهش المرء حينما يتذكرها كل مرة بنطاقها وببعد النظر فيها .

كانت فكرة لينين تكمن فى ان «تهتدى مئات الملايين من الناس بخطة وحيدة» . وقد حقق الحزب هذه الفكرة . فاقتصادنا يعتبر مجمعا اقتصاديا عظيما وواحدا ومترابطا بكل اجزائه .

ان النجاحات فى تطوير الاقتصاد السوفيتي التى توفر الظروف لرفع مستوى حياة الشعب ، من شأنها حل مهمة تاريخية اخرى وهى تامين النصر فى المباراة السلمية مع النظام الراسمالى فى مجال الاقتصاد ، آخذا بالحسبان ان هذه المباراة هى واقع ملموس لفترة طويلة جدا . وقد طرح المؤتمر الخامس والعشرون للحزب الشيوعى السوفيتي شعار جعل ادارة الاقتصاد مطابقة لمتطلبات المجتمع الاشتراكى المتطور ، ويرسم قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتي حول تكميل الميكانيزم الاقتصادى منظومة كاملة من التدابير المعينة التى سيكون تحقيقها خطوة كبيرة الى امام .

ان ضرورة تعلم التدبير الاقتصادى الحكيم والفعال هو مطلب هام ودائم . وهو ينشا مجددا ومجددا ، على قدر صعود درجات التقدم الاقتصادى والاجتماعى ، وعلى مستوى اعلى فى كل مرة .

ماذا يعنى اليوم التدبير الاقتصادى بمهارة ؟ لقد اعطى الحزب جوابا دقيقا عن ذلك .

انه يعنى التوجه الى استخدام العوامل المكثفة والنوعية للنمو الاقتصادى ، والتوصل الى نتائج اقتصادية رفيعة .

انه يعنى العمل بهدف والجمع الصائب بين الاهداف الانية والبعيدة المدى ، والاخذ بالحسبان سواء النتائج القريبة او البعيدة للقرارات المتخذة واتقان الاساليب العصرية للادارة والتخطيط ووضع التنبؤات ، والتخلص بشكل حاسم من النظرات الضيقة والاهمال .

انه يعنى رؤية الصلة الوثيقة بين المشاكل الاقتصادية والعمليات الاجتماعية والايديولوجية وحلها حلا شاملا .

انه يعنى رفع مستوى التنظيم باستمرار ، ومراعاة الانضباط والتقيد بقرارات الدولة والخطة فى جميع القطاعات وفى كل الحلقات . فشعار لينين : اتقان علم وفن الادارة ، يحدد اليوم احد الاتجاهات الاساسية لنشاط هيئات الحزب والدولة والتخطيط والاقتصاد ، والمنظمات الاجتماعية .

ثانيا . لقد رسخ لينين مبدأ توحيد سلطة الكادحين مع البناء التحتى التكنيكى الاكمل وضرورة استخدام انجازات العلم والتكنيك لزيادة انتاجية العمل ، ولانتصار النظام الاجتماعى الجديد وينبغى استخدام كل شىء ثمين ادخرته الحضارة البشرية . قال لينين : «ينبغى اخذ كل العلم والتكنيك ، وكل المعارف والفن ، فبدون هذا لا نستطيع بناء حياة المجتمع الشيوعى» .

لقد اثبت المجتمع الاشتراكى تفوقه على الراسمالية بانه خال من القروح والعيوب المرافقة حتما للنظام البرجوازى القائم على الملكية الخاصة واستغلال الانسان للانسان ، وابعد من حياة المجتمع الازمات والبطالة . لقد اثبتت الاشتراكية تفوقها فى وتائر النمو الاقتصادى وفى مستوى انتاج كثير من الانواع الهامة للبضائع الصناعية . وانه لامر واقع ان اقتصاد الاشتراكية يتطور على مر عشرات السنين فى خط صاعد فيحتل الاتحاد السوفيتي المرتبة الاولى فى العالم من حيث انتاج الفولاذ والنفط والفحم ولحم الكوك وفلزات الحديد والحديد الزهر والاسمدة المعدنية والقاطرات البخارية والكهربائية والاسمنت والاخشاب والمنسوجات الصوفية والاحذية الجلدية والثلاجات المنزلية وبعض الانواع الاخرى من المنتجات . ويمتلك النظام الاشتراكى كل ما هو ضرورى لحل المهمة التى طرحها لينين وهى التفوق على الراسمالية ايضا من حيث مؤشرات الجودة ، بما فى ذلك من حيث مستوى انتاجية العمل الاجتماعية .

لقد طرح المؤتمر الرابع والعشرون للحزب الشيوعى السوفيتى هدف التوحيد العضوى لانجازات الثورة العلمية التكنيكية مع حسنات نظام الاقتصاد الاشتراكى . ويخصص قرار اللجنة المركزية للحزب ومجلس وزراء الاتحاد السوفيتي المتخذ فى العام الماضى مكانة هامة للبرنامج الشامل للتقدم العلمى-التكنيكى فى الاتحاد السوفيتي والموضوع لعشرين سنة . وسيضمن تحقيقه اللاحق تلبية اكمل لمتطلبات الكادحين المادية والروحية المتزايدة ونموا مستمرا لرخاء الشعب .

ان الثورة العلمية التكنيكية عملية دولية شاملة واننا اذ نغترف من هذا النهر المتدفق افضل ما ابدعه الفكر العلمى وتجربة تنظيم الانتاج ، ينبغى علينا بالدرجة الاولى ان نفعل كل ما هو ضرورى لضمانة التقدم العلمى التكنيكى الوطنى وتكميل اشكال واساليب تنظيم الانتاج التى ولدتها الاشتراكية .

ثالثا . لقد ادرج لينين ضمن المهمات الخلاقة الرئيسية للثورة تكوين الانضباط الواعى للعمل وتربية الموقف الشيوعى من العمل . وقد حذر لينين من ان صياغة مثل هذا الانضباط «عملية طويلة جدا» مرتبطة بتجاوز التركة العصيبة التى خلفتها مئات السنين من العمل القسرى والعمل تحت العصا .

لقد خصص الدور الرئيسى فى الكشف عن امكانات العمل الطوعى («العمل للنفس» حسب تعبير لينين) وفى تحفيز الحماسة العملية ومبادرة الجماهير للمباراة الاشتراكية . وان فكرة لينين تعيش حاليا فى الحركة من اجل العمل الشيوعى الذى تشارك فيه ملايين الكادحين مبينين نماذج الثقافة الرفيعة وفعالية الانتاج ، وتدل تجربة الطليعيين على الامكانات والاحتياطات الهائلة التى نمتلكها .

لقد اصبحت تقليدا رائعا السبوت الشيوعية (ايام العمل الشعبى) على شرف يوم ميلاد لينين والتى تخصص الاموال المتاتية منها لنظام الصحة الشعبى وفى هذا العام اكثر من مليار روبل .

وانتشرت على نطاق واسع عشية الذكرى العاشرة بعد المائة لميلاد لينين بمبادرة من اسر العمال فى موسكو ولينينغراد مباراة من اجل تنفيذ مهمات الخطة الخمسية مع حلول ٢٢ نيسان (ابريل) عام ١٩٨٠ . واكد المجددون فى الانتاج وملايين الكادحين لا بالقول فقط ، بل بالعمل وفاءهم لتعاليم لينين والاشتراكية ، فنفذوا وعودهم .

اسمحوا لى باسم اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ان اهنىء جميع المشاركين فى العمل اللينينى الطليعى وان اتمنى لهم ان تصبح المعالم التى بلغوها خلال هذه الفترة منطلقا للمسيرة اللاحقة مع اخذ الامكانات التى برزت بعين الاعتبار .

يقدر علينا ان نفعل اشياء ليست بالقليلة فى مجال زيادة الانضباط العمل وتحسين تنظيم العمل ويتسم باهمية كبيرة هنا المبدأ اللينينى للجمع بين مصالح المجتمع واسرة العمال وكل عامل على حدة .

رابعا . لقد ربط لينين حل المهمات الخلاقة للثورة بتطوير الديمقراطية الاشتراكية . وقد راى فى الديمقراطية السامية ، الديمقراطية من الطراز السوفيتى معينا لا ينضب لقوة النظام الجديد ويستند الحزب الى هذا باستمرار مبديا العناية بتعزيز المبدأ المركزى . وهو ينطلق من ان المركزية التى نحتاجها سواء فى السياسة او فى الاقتصاد هى مركزية ديمقراطية تفتح مجالا واسعا للمبادرة التى تاتى من تحت .

لقد كان الدستور الجديد للاتحاد السوفيتي خطوة كبيرة فى تطوير الدولة السوفيتية . فهو لا يضمن فقط المستوى الذى تم بلوغه من سلطة الشعب بل وينص على النشر اللاحق للديمقراطية الاشتراكية : لمشاركة المواطنين الواسعة والمتزايدة فى ادارة شؤون الدولة والمجتمع وتكميل جهاز الدولة ، وتعاظم دور سوفيتات نواب الشعب ، وزيادة نشاط المنظمات الاجتماعية وتشديد الرقابة الشعبية ، وتعزيز الاساس القانونى لحياة الدولة والمجتمع ، واخذ الراى العام بعين الاعتبار باستمرار .

انتخب فى الانتخابات الاخيرة الى السوفيتات العليا للجمهوريات الاتحادية وذاتية الحكم والى السوفييت المحلية مليونان و٧٢٥ الف نائب للشعب تشكل نسبة اللاحزبيين بينهم ٥٧ بالمائة والشيوعيين ٤٣ بالمائة . اما من حيث التركيب الاجتماعي فان ٤٣ بالمائة منهم عمال و٢٥ بالمائة كولخوزيون . وبانها من لوحة رائعة لديمقراطيتنا .

لقد انعكست فى سير الانتخابات لوحة مؤثرة تتجسد بلادنا الدرامية . وبينت خطب الشخصيين التى دبجها والمرشحين المحليين والناخبين السوفييت عشية الانتخابات وخاصة فى العدد الاخير من اسبوعين وجدت السوفييتيون بسرور من الفخر عن ان وضعنا الاشتراكي يتطور مع كل سنة اجمل واعم وكشفت بالاضافة الى ذلك النواقص وتم الكلام بشكل سافر عن المسائل التى لم تحل ، ورسمت خطط المسيرة اللاحقة الى امام .

خامسا . لقد راى لينين المغزى الرئيسى لبناء الاشتراكية والشيوعية فى اخضاع الانتاج الاجتماعي لمهمة زيادة رخاء الشعب والتلبية الاكمل لاحتياجات الكادحين المادية والروحية .

اننا نستطيع ان نقول اليوم ان بلادنا قد سبقت منذ امد طويل ولمسافة بعيدة الراسمالية فى قضية الضمانة الواقعية للحقوق والحريات الاساسية للمواطنين مثل الحق فى العمل والتعليم والاستجمام وفى حماية الصحة والامومة والطفولة والضمانة فى الشيخوخة ويوجد لدينا الحق فى المسكن والذى لا مثيل له فى عالم الراسمالية . ويبنى فى الاتحاد السوفيتي حاليا من الشقق اكثر مما يبنى فى اى بلد آخر وتفتتح يوميا وتقدم للمواطنين السوفييت مجانا ٥ آلاف وخمسمائة شقة . وان مؤشرات العقد الاخير من السنين : حوالى ٢٢ مليون شقة جديدة و١٠٩ ملايين شخص حسنوا ظروفهم السكنية .

ان كل البرنامج الاجتماعى الذى صاغه الحزب مفعم بالعناية اللينينية بالانسان . وهو يتجسد باستمرار فى الحياة . فخلال الخطتين الخمسيتين الاخيرتين فقط ازدادت المداخيل الفعلية للفرد الواحد من السكان مرة ونصف المرة تقريبا وازدادت المدفوعات والتسهيلات من صناديق الاستهلاك الاجتماعية ١ر٨ مرة .

كان لينين عند مهد الثورة الثقافية التى ادت الى انقلاب حقيقى فى حياة البلاد الروحية . وقد سمح هذا للدولة السوفيتية بان تصبح واحدة من الدول الطليعية من حيث مستوى التعليم الشعبى ، وان بلوغ شعبنا ذرى الثقافة العالمية العامة انجاز آخر للاشتراكية ، ومجال آخر تركت فيه الراسمالية بعيدا وراءها .

لقد ترسخ فى المجتمع الاشتراكى تحالف الثقافة والعمل الذى ينعكس بشكله العميق فى الطابع الشعبى للثقافة ذاتها وفى المساهمة الابداعية لرجال الادب والفن فى انشاء المجتمع الشيوعى وفى تربية الانسان الذى يعتبر موقفه الحياتى الرفى الى مستوى لينين والتعلم من لينين .

ايها الرفاق ! ان ضمانة نجاحاتنا كلها كان ولا يزال النشاط القيادى للحزب الشيوعى الذى يطرح على الطريقة اللينينية بجراة مهمات البناء الشيوعى ويعبىء الشعب لتنفيذها .

ان الحزب الشيوعى يضرب امثلة الموقف اللينينى من واجبه امام الشعب وخدمة الشعب وان كل نشاطه مفعم بالاسلوب اللينينى الذى يقضى بالموقف العلمى من كل العمليات الاجتماعية وبالمسؤولية العالية تجاه النفس وتجاه الاخرين وبعدم الصبر على مظاهر البيروقراطية والشكلية .

وتنتمى الى اسلوب القيادة اللينينى ايضا المناقشة الصريحة للمشاكل الملحة والصعاب وابراز اسبابها . وكان مثالا جليا على هذا الاسلوب الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى فى تشرين الثانى (نوفمبر) عام ١٩٧٩ والخطاب العميق والصريح الذى القاه فى الاجتماع الرفيق ليونيد ايليتش بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى رئيس هيئة رئاسة السوفييت الاعلى للاتحاد السوفيتى والذى اتسم باهمية مبدئية وبعيدة المدى .

ان الحزب يوسع باستمرار النقد والنقد الذاتى وان الرد الصائب على الانتقاد دليل على النضوج السياسى للكوادر والمنظمات . وان محاولات كبت النقد يعتبرها الحزب ظاهرة غير مسموح بها .

تتحقق فى الحياة على الدوام وصية لينين بالعمل فيما يتعلق برسائل الكادحين . وتؤكد اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ان هذه وسيلة هامة لتعزيز الصلات بالسكان ، ومصدر للمعلومات .

ويعار فى العمل السياسى التربوى اهتمام دائم



الا ترون دموع هذه المرأة ؟ انها انتظرت طويلا زوجها الذى حارب فى الجبهة . . لقد حارب الجنود اربع سنوات دفاعا عن الوطن . . . وعملت زوجاتهم فى المؤخرة اربع سنوات . وعانى الجميع من الجوع والبرد والالام . ودفع الشعب السوفيتى ثمن الانتصار غاليا .

مصير الحرب تقرر في الشرق

فى حزيران (يونيو) عام ١٩٤١ اقتحمت اراضى الاتحاد السوفيتى مئة وثلاث وخمسون فرقة المانية ، اى ثلث الجيش الالمانى . وبلغ عددها مع فرق البلدان التابعة ، مئة وتسعين فرقة .

وزجت المجموعات المدرعة الاربع كلها واربعة اساطيل جوية من اصل خمسة ضد الاتحاد السوفيتى .

ثلاثة ارباع الخسائر فى الشرق

لم يبق من اجل الدفاع الجوى عن المانيا والعمليات ضد انكلترا الا ١٥٠٠ طائرة اى نصف السلاح الجوى الموجود فى الشرق ، وفيما بعد اشار كرماس رئيس ادارة اقتصاد المانيا الحربى ، ان عمليات الطيران النازى كانت خاضعة «لمصالح محاربة الاتحاد السوفيتى» . وكان هذا يعنى ، حسب قوله نفسه «تاجيل الغارات الكثيفة على انكلترا» .

وقد حارب الجيش السوفيتى ١٤١٨ يوما على جبهة تمتد من ٣ الى ٦ الاف كيلومتر . اما الجبهة الغربية فلم تستمر سوى ٣٢٨ يوما ، ولم يزد طول خط الجبهة فيها عن ٨٠٠ كيلومتر .

اما من حيث شدة المعارك فقد فقد الالمان فى الحرب ١٣٫٦ مليون جندى وضابط بين قتيل وجريح واسير منهم ١٠ ملايين على الجبهة السوفيتية وهكذا فان ثلاثة من كل اربعة مقاتلين قد تقدم الجيش الالمانى فى الشرق .

وفقد سلاح جو النازيين فى سنوات الحرب ١٠٠ الف طائرة ، ابيدت ٧٧ الف طائرة منها على الجبهة السوفيتية-الالمانية . وفى شهر اب (اغسطس) عام ١٩٤٣ انتحر الجنرال كولوليسل يشونك رئيس الاركان العامة للقوات الجوية فى المانيا . فهو ، كما سجل فى وثائق القيادة النازية ، «لم يعد يرى اية امكانية لتجنب هلاك هذا السلاح وتصفيته السريعة» وقد قصم ظهر السلاح الجوى الالمانى فى الشرق بالذات ، وهذا ما حصل ايضا للقوات المدرعة ، ذلك الوحش المصفح الذى كان هتلر يحتضنه . فقد دمر الجيش السوفيتى ٥٦ الف دبابة ومدفع وهذا ثلاثة ارباع الخسائر كلها .

وهكذا فقد هتلر فى الشرق ثلاثة ارباع الجنود وثلاثة ارباع الطائرات وثلاثة ارباع الدبابات وثلاثة ارباع المدافع .

عبء الحرب الرئيسى

ان شهادة العدو اهم شهادة ، قال هتلر فى تشرين الثانى (نوفمبر) عام ١٩٤٣ : «ان المعارك الضارية والدامية فى السنتين ونصف السنة الاخيرة بشدة البلشفية قد تطلبت اكثر ما يمكن من التركيز واستخدام القسم الاعظم من قواتنا العسكرية» .

اما الحسابات المطردة فهى التالية : مع اواسط عام ١٩٤٤ لم يكن يوجد على جبهات القوات الانكليزية-الاميركية فى شمال افريقيا ، ومن ثم فى ايطاليا ، سوى ١-٦ بالمائة من الشعبة الالمانيين وحتى فى اواخر عام ١٩٤٤ ، بعد نزول قوات الحلفاء فى نورماندية كان ٥٧ جنديا يحاربون فى الشرق و٢٨ جنديا يحاربون فى الغرب من كل ١٠٠ جندى هتلرى .

كان مصير الحرب العالمية الثانية يتقرر فى الشرق لمن هنا بزغ فجر انتصار الحلفاء العام . ومن هنا بدا الهجوم العظيم للجيوش السوفيتية التى قذفت بالقوات النازية من الفولغا الى الالب .

لقد قدرنا ونستقدر حق التقدير بسالة جنود الحلفاء اخوتنا فى السلاح فى المعركة الحاسمة ضد الفاشية والمدنا والنا بالسطهم الكبير فى النصر . لكننا اكدنا والنا ان الشعب السوفيتى قد تحمل العبء الرئيسى لهذه الحرب التى لم يكن لها مثيل .

لقد استشهد فى الحرب نحو ٣٠٠ الف انجليزى واميركى . وفقد الشعب السوفيتى ٢٠ مليونا من خيرة ابنائه وبناته . واستحالت ملسات المدن السوفيتية ومئات الوف القرى الى رماد وخرائب . والتهمت نار الحرب ثلث ثروتنا الوطنية . ولم تبق اسرة لم تنزف فيها جراح الحرب . ان الشعب السوفيتى الذى لا تزال تجز فى نفسه حتى الان ذكرى الذين فقدوا تخيهم ، يدرك بحدة واعتزاز عظمة ماثرته فى النضال ضد الفاشية .

1945-1980

فلاديمير غالييف

عبر الماضي على ضوء الحاضر

بقلم البروفيسور
نيكولاي ياكوفليف
الدكتور في التاريخ

مضى نصف قرن تقريبا على احداث الثلاثينات ، وصاغ الغرب خلال هذه الفترة قوالب جامدة لتقييم تلك الاحداث ، فتروى مؤلفات تاريخية عديدة قصة شوق العالم الغربي الى السلام حينما كان لا يزال يعاني من جراح الحرب في اعوام ١٩١٤-١٩١٨ والتي كان ضحيتها ما يسمى «بالجيل الضائع» الذي كتب عنه ريمارك وغيره من كتاب الغرب . ولكن مشاعر الاشرار الذين اغتصبوا الحكم في برلين كانت مناقضة تماما ، فكانوا يعبدون القوة والعنف وشكلوا حلف «المحور» وجروا الغرب الى كارثة دموية منقطعة النظير .

ان هذه القصة تصاحبها التاوهات والاسف بصدد قصر نظر باريس ولندن وحتى واشنطن التي لم تكشف الاهداف النهائية لدول «المحور» فكانت تصب الوقود في آلة المعتدين الجهنمية بتنازلاتها امامهم ، ولم تستخلص ما يلزم من الاستنتاجات من ضم النمسا .

وكانت اتفاقية ميونيخ ذروة «عدم الحذر» ، واستطاع اصحاب سياسة تهدئة المعتدي تفادي الحرب عام ١٩٣٨ ، غير انهم خانوا تشيكوسلوفاكيا .

لقد كتب الباحثان الانكليزيان المحترمان كالفوكوريسي وويند في كتابهما الكبير بعنوان «حرب شاملة» الذي الفاه في مستهل السبعينات والذي اعيد طبعه عدة مرات : «كاد يكون من الممكن مقارنة المانيا عام ١٩٣٨ بتشيكوسلوفاكيا من حيث عدد الفرق ، اذ شكلت الاولى ٤-٥ فرق فقط لحماية حدودها الغربية حيث كانت ترابط ٧٦ فرقة لفرنسا حليفة تشيكوسلوفاكيا ، كانت كذلك الفرق الالمانية مدربة بصورة سيئة ، وغير مكتملة من حيث السلك القيادي وكان التشيكيون مسلحين بصورة افضل من الالمان في بعض المجالات لاسيما في مجال المدفعية والقوات المدرعة . ان فرق الدبابات الالمانية التي شتتت ومحقت الجيش الفرنسي وحلفاءه عام ١٩٤٠ لم يكن لها وجود تقريبا عام ١٩٣٨ . وكانت لدى هتلر حتى في ايلول (سبتمبر) عام ١٩٣٩ ٦ فرق من الدبابات لا عشر ، كما كان ذلك عام ١٩٤٠ ، حينما كانت اربع فرق جديدة مسلحة بالدبابات التشيكية . ان تفادي الحرب عام ١٩٣٨ لم يكن امرا مشينا فحسب بل انه كان في الوقت نفسه خطوة سخيفة جاءت في وقت غير مناسب اطلاقا . ان الاستسلام في ميونيخ الذي اجل نشوب الحرب ، حدد تطوراتها فيما بعد وجعل هزيمة فرنسا امرا لا مفر منه ، كما انه لم يوفر الوقت لاعادة تسليح بريطانيا بل جرها الى معركة كادت تخسرها» .



هؤلاء منظمو صفقة ميونيخ مع هتلر—رئيس وزراء فرنسا ادوارد دلاديه (الاول الى اليمين في الصورة اليسرى) ، ووزير خارجية فرنسا جورج بونيه (في الوسط من نفس الصورة) ورئيس وزراء بريطانيا نيفيل تشيمبرلين (الى اليسار في الصورة اليمنى) .

لايجوز التنازل امام المعتدين

ان تحليل المؤرخين الانكليزيين صحيح تماما غير انه ليس بجديد ولا يسعنا الان الا ان نكشف مصدره ومن اجل ذلك ينبغي ان ننتقل الى ما وراء المحيط حيث بذلت اثر الحرب العالمية الثانية اي في النصف الثاني من الاربعينات ، جهود جدية متنوعة لدراسة تلك الحرب وذلك ليس للاغراض العلمية البحتة بل من اجل استخلاص عبر مفيدة لمواجهة حدث بدا وقوعه انذاك قريبا وهو الصراع المسلح مع الاتحاد السوفيتي، الحليف العظيم للولايات المتحدة اثناء الحرب وكانت الدراسات الامريكية الخاصة بالموضوع هي التي حددت وجهة نظر المؤرخين الامريكان وبالتالي الغربيين كلهم تقريبا ، الى الحرب . اما الموضوع الذي يهمنا فقد عالجه في دراسات علمية عامة المؤرخان الامريكيان الكبيران لانغر وغليسون .

اذ الف المؤرخان معا في اعوام ١٩٥٢-١٩٥٤ كتابين كبيرين صدر احدهما بعنوان «تحدي الانعزالية اعوام ١٩٣٧-١٩٤٠» كما ظهر الاخر بعنوان «حرب غير معلنة عامي ١٩٤٠-١٩٤١» وعالج العالمان في كتابيهما الاحداث التي سبقت نشوب الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر المذكورة آنفا وكان من الطبيعي ان ينتهي بحثهما بصفتهما امريكيين ، بدخول الولايات المتحدة الحرب بعد اعتداء اليابان على بيرل هاربور . ويجدر بالذكر اضافة الى ذلك ان العالمين المحترمين قد الفا كتابيهما هذين في فترة ما يسمى «بالاجازة العلمية» اذ كانا اثناء الحرب من قادة الاستطلاعات الامريكية الستراتيجية وراسا بعد انجاز مهمتهما العلمية قسمين تحليليين بالمخابرات المركزية الامريكية .

لا يختلف اثنان حول ان التنازل امام المعتدين كان امرا [illegible] .

وكان ذلك جليا تماما اثناء التطورات عشية الحرب . وقد وصف المؤرخون الغربيون متابعين مذهب السيدين لانغر وغليسون وامثالهما ، تلك الاحداث المأساوية بصورة دقيقة غير انهم لم يجرؤوا على تحليل اسباب انزلاق العالم الى الحرب .

سياسة «ميزان القوى»

فلماذا حدث كل ذلك ؟ بدات حكومتا بريطانيا وفرنسا والدوائر الحاكمة الامريكية المتضامنة معهما في الثلاثينات لعبة معقدة على صعيد السياسة الدولية . ولم يكونوا بالعميان سياسيا ابدا لاسيما اولئك الذين وقعوا اتفاقية ميونيخ برئاسة تشيمبرلن بل راوا جيدا ان القيادة الهتلرية كانت تبيت مشاريع للانتقام لا تقتصر على اعادة تغيير الحدود بل تهدف الى بسط سيطرة اصحاب العقيدة الفاشية الوحشية على العالم كله . فكان المعتدون الذين ازدادت قواهم بسرعة ، يشكلون خطرا مميتا على البشرية . وفي ذلك الجو المشحون بالعاصفة كان واضعوا سياسة «ميونيخ» ، يعتقدون بانهم وجدوا «روح الاحياء» بتوجيه موجة العدوان الهائلة المتصاعدة ، الى الشرق وضد الاتحاد السوفيتي .

وبعبارة اخرى شغلوا جهاز سياسة «ميزان القوى» لكي يقفوا موقف المتفرج اثناء حرب المانيا وحلفائها ضد الاتحاد السوفيتي التي كان لابد ان تنشب حسب راي الغرب انذاك وبدت حصيلة تلك السياسة رائعة في اعين دعاة مذهب «ميزان القوى» اذ كان يجب ان تتمثل بانهيار الجانبين المتصارعين الامر الذي سيتيح للغرب فرض ارادته عليهما في نهاية الامر . ان هذه الاعتبارات التي كانت تطبق بالفعل قد شوهت العلاقات الدولية الى حد كبير ، اذ حفرت حفرة عميقة بين مفهومي العمل والعمل المضاد . اما المعتدون فواصلوا هجومهم الذي كانت من حلقاته اعادة تسليح منطقة الراين واحداث اثيوبيا واسبانيا وضم النمسا وفي نهاية الامر ابتلاع تشيكوسلوفاكيا . وكان الغرب لا يزال يمتنع عن اي عمل مضاد . اذ كان نهجه السياسي كله ينطلق من الاعتبارات الطبقية المتجسدة في معاداة الشيوعية .

اللعب «بالورقة الالمانية»

ان اعمال الغرب كانت جنونا حقيقيا من وجهة نظر المصالح الوطنية لبريطانيا وفرنسا نفسيهما . وكانت موسكو في تلك الاعوام تعمل بمثابرة وصبر وتبذل الجهود لكي يرى قادة الغرب السياسيون خطورة النهج السياسي الذي اختاروه . وكان الاتحاد السوفيتي يصر بعد كل خطوة قام بها المعتدون وحتى قبلها اذا كان من الممكن التنبوء بها ، على تكوين نظام الامن الجماعي انطلاقا من عقيدة «عدم تجزئ السلام» . وكنا ندافع عن حرمة كل الحدود الاوروبية . غير ان قادة الدول الغربية الذين تملكتهم نشوة اللعب «بالورقة الالمانية» رفضوا كل الاقتراحات السوفيتية الرامية الى كبح جماح المعتدين وتفادي الحرب كلها .

حينما قضت المانيا الهتلرية في ١٥ اذار (مارس) عام ١٩٣٩ على استقلال الدولة التشيكوسلوفاكية لم يعترف الاتحاد السوفيتي بذلك وبعث بمذكرة احتجاج الى برلين . وكان الاتحاد السوفيتي على استعداد للدفاع عن تشيكوسلوفاكيا حتى في خريف عام ١٩٣٨ شريطة ان تدافع عن نفسها ايضا . غير ان «مهدئي المعتدين» في الغرب ارغموا براغ على الاستسلام . ان احداث ١٥ اذار (مارس) ميزت الغرب . وكتبت صحيفة «ازفيستيا» لسان حال الحكومة السوفيتية في ١٨ اذار (مارس) عام ١٩٣٩ ان «الحكومة السوفيتية-وجدت نفسها وليس لاول مرة الحكومة الوحيدة التي كشفت عن جوهر وحقيقة ومغزى اعمال العدوان ... ان رجال الدولة الفرنسيين والانكليز ليسوا اولادا صغارا . فبالتراجع امام الدكتاتوريين الفاشست في كل مكان وانتهاج سياسة ميونيخ يقصد اصحاب لعبة «عدم التدخل» الخطرة الان الثمار الجديدة لسياستهم» . بعد ذلك اخذت الاحداث تتطور بمزيد من السرعة فقد خطرت ببال ممثلي الغرب فكرة جديدة: اليس من الافضل دفع المعتدين نحو الحرب من خلال موسكو بعد ان كانوا يدفعونهم نحوها من خلال برلين وروما ؟ لقد طرحت هذا بريطانيا وفرنسا في المباحثات البريطانية الفرنسية السوفيتية في صيف عام ١٩٣٩ ، وتلخصت «عظمة» المخطط في انه يقيد الاتحاد السوفيتي بالتزامات غير متكافئة ويعرضه لضربة المعتدين بينما يبتعد الغرب عن المعركة وفي الوقت نفسه افهموا برلين في المباحثات البريطانية الالمانية السرية ان المانيا يمكن ان لا تقلق على مؤخرتها في حالة زحفها نحو الشرق .

الافلاس

ان الجميع يعرفون نهاية كل ذلك ففي برلين عرفوا الحساب كذلك ولم يستعجلوا في شن الحرب من اجل السيطرة العالمية بالصراع مع الاتحاد السوفيتي الذي كان اقوى خصم لهم ولم تجهل القيادة الهتلرية ايضا قوانين سياسة «ميزان القوى» فاقترحت برلين على موسكو عقد ميثاق عدم الاعتداء . وفي تلك الظروف لم يكن لدى الاتحاد السوفيتي اي خيار اخر اذ نفدت كل الامكانيات لبلوغ اتفاق مع الغرب على مكافحة المعتدين وفي ٢٣ اب (اغسطس) عام ١٩٣٩ وقعت معاهدة عدم الاعتداء . فقد افلس اولئك الذين كانوا يلعبون «بالورقة الالمانية» .

وكان من مصيرهم ما كانوا يعدونه للاتحاد السوفيتي . ومن المفهوم الان لماذا كان الغرب ينفث بالحقد سنين طويلة متحدثا عن السياسة الخارجية السوفيتية عشية الحرب العالمية الثانية انهم يتاسفون لفشل مشروع تحريض المعتدين علينا ولان موسكو فازت بلعبة الاوروبيين المغرورين الذين كانوا يدبرون مناورات خطرة .

اذن لم يتدهور عام ١٩٣٩ تعلق الغرب المثالي بالسلام وغيره من العقائد الجميلة التجديدية بل فشل جهاز سياسة «ميزان القوى» الذي كانت بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة تنسقه من اجل تحويل العدوان الهتلري الى الشرق . وقد كان الخلل في الجهاز شديدا لدرجة انه اسفر عن نتائج ماساوية وخرب حلزونه الذي كان مشدودا للغاية ، فرنسا وبريطانيا بالدرجة الاولى .

ان عبر التاريخ مفيدة طبعا ، وتفيد العالم الان دروس عام ١٩٣٩ ، لما ان اصبح العالم المتعدد الاقطاب واقعا حتى بدا الغرب انطلاقا من نفس اعتباراته الطبقية يلعب «بالورقة الصينية» ضد الاتحاد السوفيتي وتملكته مجددا حمى مذهب «ميزان القوى» الذي يدفعه لاستغلال الآخرين ايضا ضد بلادنا . ولكن الا يعرفون الحساب في بكين ؟ اليس من المعروف انهم متمسكون بمذهب «مراقبة صراع النمور من الجبل» اي مذهب «ميزان القوى» الاوروبي بصيغته الاسيوية ؟ ان البشرية لن تنسى ابدا حصيلة اللعبة الخطرة «بالورقة الالمانية» ، ولكن الجيش الالماني لم يملك انذاك سلاحا نوويا» .

ما الذي كان وراء ذلك الباب؟

بولاط زايبيروف

كان القضاء على الاتحاد السوفيتي هدفا رئيسيا دائما لنشاط هتلر وامنية غالية عليه ناجمة عن حقده على الشيوعية . وقد كتب هتلر في كتابه «كفاحي» قائلا :

«اذا ما تحدثنا اليوم عن الاراضي والمساحات الجديدة في اوروبا فنتوجه بانظارنا الى روسيا . فقد حان وقت القضاء على هذه الدولة الضخمة في الشرق» .

وبعد تحطيم فرنسا عام ١٩٤٠ ركعت قارة اوروبا كلها تقريبا امام هتلر . ومد «اسد البحار» النازي مخالبه الى الجزر البريطانية ثم سحبها . فنتيجة التاملات الطويلة في جوانب ذلك المشروع الايجابية والسلبية صمم قادة «الرايخ» الثالث على التخلص من الاتحاد السوفيتي قبل كل شيء لتحطيم بريطانيا بعد ذلك.

قال هتلر في الاجتماع المنعقد في مقره في ٣٠ تموز (يوليو) عام ١٩٤٠ : «اذا ما حطمت روسيا فستفقد بريطانيا آخر امل لها، وسوف تسيطر المانيا على اوروبا والبلقان».

«اوروبا تحتبس انفاسها»

بدات الاستعدادات المحمومة للاعتداء على الاتحاد السوفيتي. وقال الفوهرر لكبار جنرالات الجيش في ٩ كانون الثاني عام ١٩٤١ ، وكان مرتاحا للاستعدادات : «حينما سيتم اجراء هذه العملية ستحتبس اوروبا انفاسها» .

فلماذا ؟ «لان كل الامكانيات ستتوفر لدى المانيا لمصارعة القارات (على حد قول هتلر) بعد ان تضع قبضتها على ثروات روسيا التي لا تحصى» .

اذن فان الانتصار على الاتحاد السوفيتي سيمهد الطريق امام الجيوش النازية لبسط سيطرتها على العالم كله .

لقد حشد النازيون قبيل الاعتداء على الاتحاد السوفيتي ، حسب اعتراف هتلر «اكبر جيش في تاريخ العالم» اذ نقلت المانيا واعوانها الى الحدود السوفيتية ٥ ملايين ونصف مليون جندي وضابط مقابل ثلاثة ملايين عسكري من الجيش الاحمر . وكان لدى الالمان من الدبابات ما زاد بضعفين عن عددها لدى الجيش السوفيتي ، ومن الطائرات ما زاد ثلاث مرات .

وخلافا للقوات السوفيتية، اكتسبت الجيوش الالمانية قبل ذلك خبرة كبيرة في شن حرب معاصرة . وعدا ذلك كان اعتداؤها مفاجئا . وكان يبدو ان النجاح قد كتب لها مسبقا.

قال الفيلدمارشال الالماني كليست «ان املنا بالانتصار كان نابعا الى حد كبير من الاعتقاد بان التدخل سيحدث انقلابا سياسيا في روسيا وكان مزيد من الآمال معلقا على اسقاط ستالين من قبل شعبه بالذات بعد الهزائم الجسيمة . وهذا الاعتقاد كان يروجه مستشارو الفوهرر السياسيون» .

وكتب هتلر قبيل الاعتداء على الاتحاد السوفيتي بعدة ساعات رسالة الى موسوليني جاء فيها : «اني اكتب اليكم هذه الرسالة بعد اشهر من التاملات الشاقة والانتظار العصيب التي انتهت باتخاذ اصعب قرار في حياتي» .

فلماذا كان ذلك اصعب قرار في حياته ؟ لانه اعتبر «انه حتى حينما يضطر الروس الى تذليل المصاعب الكبيرة في الصناعة العسكرية فلا يمكن التقليل من تقييم قوتهم» وقد اعترف هتلر لمقربيه حينما كانت نيران اكثر الحروب فتكا في التاريخ تندلع في وديان روسيا وجبالها بعد ان اشعلها النازيون ، اعترف قائلا «اننا فتحنا في يوم ٢٢ حزيران بابا دون ان نعرف ما الذي كان وراءه».

فماذا كان وراء ذلك الباب ؟

اراء النازيين والحلفاء

لقد حقق الالمان في الاشهر الاولى من الحرب نجاحات كبيرة ، فاستولوا على جزء كبير من الاراضي السوفيتية وطوقوا لينينغراد وهددوا موسكو .

وابتهجت برلين

قال هتلر في ٤ تموز (يوليو) عام ١٩٤١ «اني احاول باستمرار ان اتصور نفسي في موضع العدو ، انه خسر الحرب عمليا ، وحسنا فعلنا اذ حطمنا القوات المدرعة والجوية الحربية الروسية في بداية الامر فالروس لن يستطيعوا اعادة بنائها ابدا» .

وكان للدول الحليفة اراؤها ايضا.

فقد استنتجت اللجنة الاستطلاعية الموحدة للولايات المتحدة وبريطانيا في ١٤ حزيران (يونيو) ، قبل اقتحام الجيش الالماني الاتحاد السوفيتي باسبوع واحد ، ان المانيا لن تحتاج سوى الى ستة اسابيع على الاكثر للاستيلاء على موسكو .

وجاء في تقرير ستيمسون وزير الحربية الامريكي الذي قدمه الى الرئيس روزفلت في ٢٣ حزيران (يونيو) اي في اليوم الثاني من الحرب ان المانيا ستسحق الاتحاد السوفيتي «خلال شهر واحد على الاقل ، والارجح الظن انها تسحقه خلال ثلاثة اشهر» .

وكتب هالدر احد قادة الجيش الالماني في اب (اغسطس) حينما بلغ الهجوم الالماني اوجه ، كتب في يومياته «ان الوضع العام يظهر بمزيد من الوضوح والجلاء اننا لم نقيم جبروت روسيا كما يجب ، وينطبق ذلك خصيصا على امكانيات الروس الحربية البحتة» .

وحينما وقعت كارثة شتاء عامي ١٩٤١ و ١٩٤٢ ظهرت لدى هتلر على حد قول الفيلدمارشال يودل «الشكوك في امكانية احراز النصر بوجه عام» .

ماذا حدث ؟

لا يمكن احراز النصر بدون اسلحة فكيف كانت تصنع في الاتحاد السوفيتي بعد ان فقد اهم مراكزه الصناعية . وكان ينزف دما ؟

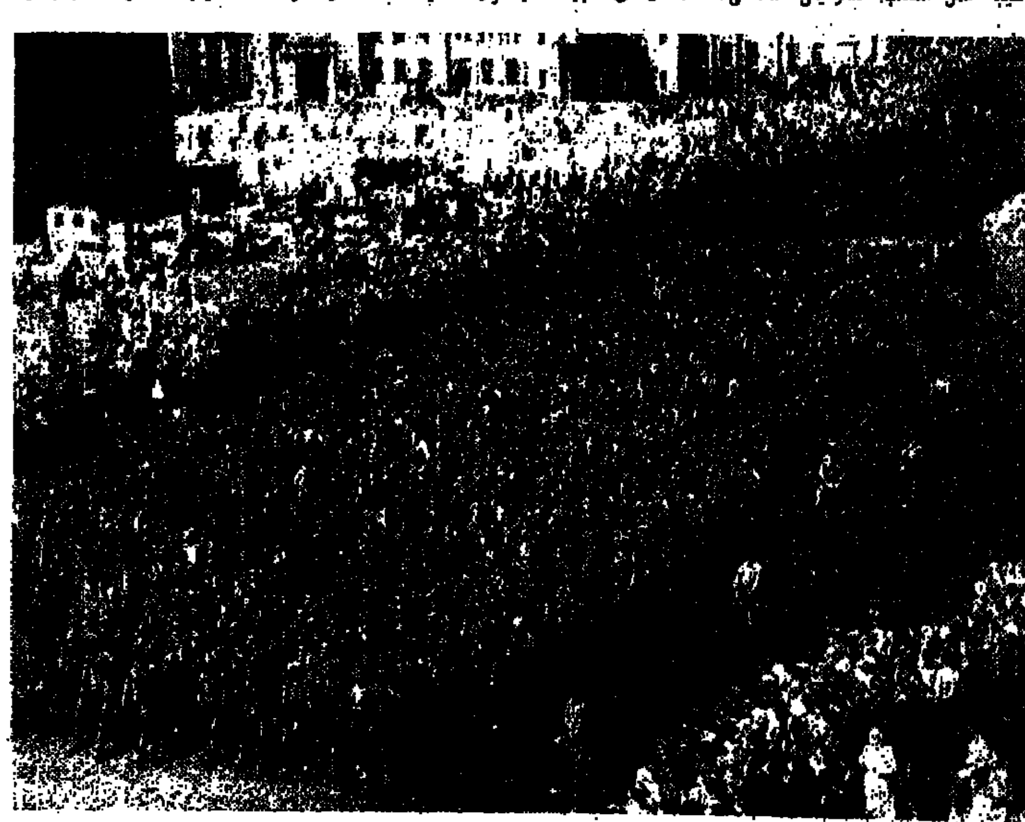
ان عام ١٩٤٢ كان عسيرا للغاية وفي نفس الوقت شهد ذلك العام معركة ستالينغراد التي غيرت كل مجرى الحرب العالمية الثانية .

وفي ذلك العام صهرت المانيا من الصلب ما زاد بثلاث مرات عما انتجه الاتحاد السوفيتي ، وولدت من الطاقة الكهربائية ما زاد بمرتين ونصف المرة واستخرجت من الفحم ما زاد باربع مرات وصنعت من آلات قطع المعادن ما زاد بخمس مرات عما صنع في بلدنا .

وخلافا للمنطق انتجت المصانع السوفيتية عام ١٩٤٢ من الطائرات ما زاد بمرتين عما انتجته المانيا ومن الدبابات والمدافع ما زاد بمرتين ونصف المرة عما انتجته الصناعة الالمانية .

قوة الشعب المعنوية

ان وتيرة الانتاج الخيالية هذه كانت نتيجة عمل الشعب السوفيتي المتفاني



اب-اغسطس عام ١٩٤٤ . . عشرات الالوف من الجنود والضباط الهتلريين الذين اسرهم الجيش الاحمر يسيرون في شوارع موسكو منكسي الرؤوس . وكانوا قبل ذلك بثلاث سنوات مستعدين لدخول موسكو منتصرين ، ولكن خطط النازيين ذهبت ادراج الرياح .

وثورة روحه المعنوية ، ففي اثناء الهجوم الالماني في حزيران-تشرين الثاني عام ١٩٤١ تم نقل ١٥٠٠ مصنع كبير بما في ذلك مصنع «زابوروجستال» ومصنع «كيروف» العملاقان من لينينغراد الى اماكن جديدة تقع [illegible] كيلومترات عن الجبهة [illegible] اكثر من [illegible] ونصف مليون عربة [illegible] القول ان دولة [illegible] خلال اسابيع [illegible] يبتعد بالوف الكيلومترات ، وبذلك حلق [illegible] بدا من المستحيل تنفيذها [illegible] علم الخبراء الامريكان بان [illegible] سوفيتي في مناطق نهر [illegible] اول دفعة من القاذفات [illegible] الرابع عشر من [illegible] مشحون بالآلات [illegible] قالوا-ان ذلك امر مستحيل» .

ذات يوم نفد زيت تبريد المثاقب في مصنع ايجيفسك الذي كان يصنع الاسلحة الخفيفة ، فطالب العمال باعطائهم زيت عباد الشمس من مطعمهم وذلك حينما كانت البلاد تعاني من المجاعة كان غذاء اولئك الذين يعملون في اقسام المصنع منه ١٢-١٤ ساعة يوميا ، صحنا من الشوربة بدون لحم مع خمسة غرامات من الزيت النباتي .

«لم نر شيئا شبيها»

«لا ارض لنا وراء الفولغا» . لقد اصبحت هذه العبارة قسما لجنود الجيش الاحمر في معركة ستالينغراد .

وكتب ادم الضابط المرافق للفيلدمارشال الالماني باولوس الذي اسره الجنود السوفييت : «لقد حمل اهالي ستالينغراد السلاح وكنا نرى في سوح القتال عمالا قتلى وقبضاتهم المتجمدة ممسكة بالبنادق او المسدسات وتجمد الموتى من العمال فوق مقاود الدبابات المدمرة . ولم نر في حياتنا شيئا شبيها بذلك ابدا» .

قام الانصار في آب-ايلول عام ١٩٤٣ في المناطق المحتلة من روسيا وبيلوروسيا بعملية «الحرب على قضبان السكك الحديدية» حيث فجر الانصار البيلوروسيون وحدهم ١٢٠ الف قضيب ، وتقلصت شحنات الجيش النازي حوالي مرتين ، مما اضطر الالمان الى تعبئة عشر فرق لحماية المحطات الهامة على خطوط السكك الحديدية .

كانت الارض تميد تحت اقدام المحتلين فعلا .

كتب احد العسكريين الالمان في صيف عام ١٩٤١ «ان قافلتنا من السيارات قد توقفت ست مرات قبل ان تصل الى مينسك ، اذ كانت الجسور مدمرة واطلق الانصار النار علينا من البنادق والمدافع الرشاشة اربع مرات . وقتل اربعة من ركاب سياراتنا واصيب ثلاثة بجراح . وعلى مقربة من بيريزينو خضنا معركة ضد الانصار وفقدت سريتنا ٤١ شخصا ما بين قتيل وجريح» .

ان مثل هذه الاعترافات كانت عديدة حتى في الاسابيع الاولى من الحرب .

والجدير بالذكر ان الالمان قد احتلوا اثناء الحرب مساحة من الاراضي السوفيتية كان يقطنها قبل الحرب ٤٠٪ من سكان البلاد . وبالرغم من ذلك نجح الانصار مع حلول خريف عام ١٩٤٣ في اقامة اشرافهم على مائتي الف كيلومتر مربع من الاراضي المحتلة اي ما يعادل مساحة بريطانيا والدانمارك وبلجيكا معا .

الوحدة المعمدة بالدم

كان القادة النازيون ياملون بان ينقسم الاتحاد السوفيتي على نفسه تحت ضربات الجيش الالماني وينهار .

وقال هتلر «ان سياستنا ازاء الشعوب التي تقطن اراضي روسيا الشاسعة يجب ان تتجسد في اثارة الخلافات والانشقاقات بشتى الاشكال» غير ان الامل في نشوء خلافات بين القوميات السوفيتية قد خاب والحرب الوطنية العظمى لم تفرق حتى في مرحلتها الاولى العصيبة شعوب الاتحاد السوفيتي بل بالعكس رصت صفوفها .

ولم تكن في الجيش الاحمر وحدات ولو صغيرة ، خالية من افراد مختلف القوميات . ومما يجدر ذكره ان ٥٥ جريدة كانت تصدر في الجبهة ، في آب (اغسطس) عام ١٩٤٣ ، مثلا بمختلف لغات الشعوب السوفيتية .

لقد دمر ٢٨ جنديا من فرقة الجنرال بانفيلوف في معركة ضارية قرب دوبوسيكوفو ، اثناء عملية الدفاع عن موسكو ، ٢٠ دبابة المانية وارقلوا زحف العدو وكان اولئك الابطال من ابناء الروس والكازخيين والاوكرانيين والتتر وكان شعارهم «لا تراجع-ان موسكو وراءنا !»

وفي ستالينغراد كان بين المدافعين عن «دار بافلوف» الاسطورية ، الذين قضوا على مئات الهتلريين ، روس واوكرانيون وجورجيون وتتري واحد وطاجيكي واحد ، اجمالا كانوا يمثلون ابناء اربع عشرة قومية في سرية واحدة .

وهكذا كان الامر في كل معارك الحرب الوطنية العظمى التي استمرت ١٤١٨ يوما .

ان وحدة الشعب السوفيتي الصلبة هي التي وجدها هتلر فجاة وراء «ذلك الباب» الذي فتحه في ساعة مبكرة من صباح يوم ٢٢ حزيران (يونيو) عام ١٩٤١ .

بدراسة مؤلفات لينين بالارتباط الوثيق مع ممارسة البناء الشيوعي . وقد اعطى في قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي حول الذكرى العاشرة بعد المائة لميلاد لينين برنامج واسع لمواصلة دراسة اللينينية وتجسيدها في الحياة وكانت شكلا جديدا هاما لاستيعاب التراث اللينيني الاجتماعات الحزبية المفتوحة التي عقدت في المنظمات الحزبية تحت شعار : «الحياة والعمل والنضال على الطريقة اللينينية . على الطريقة الشيوعية» . وقد ساعدت على تعزيز صلة العمل الايديولوجي بالحياة ، ورفعت الى درجة اعلى القدرة الكفاحية للمنظمات الحزبيه الاولية ، ورصت الكادحين حول الحزب الشيوعي السوفيتي بشكل اكثر متانة .

لقد مضى الحزب الشيوعي نحو الذكرى العاشرة بعد المائه لميلاد لينين وهو ملء بالقوة والطاقة ومغتن بتجربة جديدة . وانه يوحد اليوم في صفوفه اكثر من ١٧ مليون شيوعي ، ويقود كل النشاط التحويلي الثوري للشعب السوفيتي ، ويطبق بثقة نهج بلادنا في الظروف الدولية المعقدة . ويتبع الحزب الشيوعي السوفيتي بشكل مقدس وصية لينين الاساسية حول المحافظة على وحدة صفوفه وتعزيزها ، وتلاحم الحزب والشعب ، والتحالف الراسخ بين الطبقة العاملة والفلاحين والمثقفين والصداقة الاخوية بين جميع امم وشعوب البلاد لقد قال ليونيد بريجنيف في خطابه كلاما رائعا : «ان تلاحم وحدة المجتمع مكسب فريد للاشتراكية وقوتنا الراسخة التي لا تقدر بثمن والتي لا تقهر...

وليتذكر خصومنا دروس التاريخ وليعرفوا ان وحدة السوفيتيين تبرز بقوة هائلة حينما يحاولون التحدث معنا بلغة التهديد» . ان دروس اكثر من ستين سنه من تاريخ مجتمعنا كان عليها منذ امد بعيد ان تعلم خصومنا انه لا توجد على الارض قوة قادرة على تصفية الانجازات العظيمة للشعب الذي عرف معنى الاشتراكية .

ويقدر علينا ان نبذل جهودا كبيرة كي نبلغ جميع الاهداف البرنامجية للحزب الشيوعي السوفيتي . ان الشعب السوفيتي اذ دخل الثمانينات ينظر نظرة الواثق الى المستقبل . وان ايديولوجيتنا ونمط الحياة الاشتراكي مفعمان بروح التفاؤل التاريخي . وان الزمن لصالح الشيوعية .

٢ ـ اللينينية والتطور العالمي

ايها الرفاق ! ان اعظم مآثر لينين تكمن في اكتشافه الاتجاهات الرئيسية للتطور العالمي وكيفيته في عهد تاريخي جديد وفي اظهاره قوانينه الاساسيه .

ان مؤلف لينين «الامبريالية اعلى مراحل الراسمالية» وغيره من مؤلفاته المكرسة لتحليل العمليات العالمية هي من صنف كتاب «راس المال» العبقري لكارل ماركس ، من حيث اهميتها .

لقد طرح لينين اهم فكرة تتعلق بمصير البشرية والقائلة ان الامبريالية هي مصدر الحروب العالمية وان الاشتراكية تحمل السلام للشعوب . اما نجاحات الاشتراكيه وقوتها فتخلق ظروفا من شانها ابعاد الحرب العالمية عن حياة المجتمع اذا ما تلاحمت كافة القوى المعادية للحرب .

ان التعاليم عن الثورة الاشتراكية وامكانية انتصار الاشتراكيه في بلد واحد قبل كل شيء وعن التعايش السلمي بين النظامين ، ودور حركة التحرر الوطني في المرحلة الراهنة واشكال النضال الثوري للطبقة العاملة في ظل الراسمالية المعاصرة . ان كل ذلك يرتبط ارتباطا لاينفصم بالتقييم اللينيني للامبريالية فقد عالج لينين تلك القضايا وسلح الكادحين باسلوب علمي لمعرفة ميزان القوى الطبقية وسبل التغييرات الثوريه .

ان الدولة الاشتراكية الاولى التي اسسها لينين والبلاشفة ، بالرغم من التطويق الامبريالي لها ، قد اصبحت آنذاك في مركز العلاقات الدولية والتقدم العالمي . وتسير الى جانبها الان الدول الاخرى التي تؤلف الاسرة الاشتراكية ، والتي تؤثر كما تنبأ لينين ، تاثيرا هائلا في السياسة العالمية .

وحيثما تراعى المبادىء اللينينية الاساسية يلاحظ النجاح وتعزز مواقع الاشتراكية وارتفاع المستوى المادي والثقافي لحياة الشعب . وحيثما تخالف تلك المبادىء ويجرى الارتداد عنها كما يحدث ذلك في الصين مثلا ، يلاحظ الركود والتراجع الى وراء ويحدث خطر ضياع كل ما اكتسب سابقا .

ان انتصار الاشتراكية التاريخي في الاتحاد السوفيتي ثم في بلدان الاسرة الاشتراكية واكتشاف الطاقة الخلاقة للنظام الاشتراكي كانا عاملا رئيسيا في تغيير العالم كله ، وقوة محركة في التقدم الاجتماعي لعصرنا .

وكانت قدرة الاشتراكية على الدفاع عن نفسها وعن مكاسبها ضد تطاولات الامبريالية عاملا حاسما آخر .

وبعد عدة ايام ستحتفل اوسع الجماهير وفي مقدمتها الشعب السوفيتي بالذكرى الخامسة والثلاثين للانتصار العظيم على الفاشية .

ان الاتحاد السوفيتي وقواته المسلحة المجيدة لم تدافع عن حرية الوطن واستقلاله في سير اكثر الحروب فتكا فحسب بل وحررت شعوبا اخرى وانقذت البشرية من خطر الاستعباد الفاشي .

لقد اعجبت جميع الشعوب بمأثرة بلاد السوفيت وعبرت عن شكرها الجزيل وحبها العظيم لها . وكان الكثير من رؤساء الدول والحكومات الغربية يتحدثون عن ذلك صراحه .

فقد عبر رؤساء الولايات المتحدة الواحد تلو الاخر عن شكرهم للقوات المسلحة السوفيتية . اذ قال روزفلت : «ان الجيش الروسي والشعب الروسي يتحملان في مكافحة الغزاة الغازيين معظم شدة الهجوم ويبديان بطولة لامثيل لها» . وقال ايزنهاور : «ان المآثر العظيمة للجيش الاحمر اثناء الحرب في اوروبا لقيت اعجاب العالم كله» . وحتى الرئيس ترومان الذي كان معاديا للاتحاد السوفيتي بشدة كتب يقول : «ان الاتحاد السوفيتي اسهم بقسط عظيم في قضية الحضارة والحرية واظهر قدرة شعب حر وجرىء للغاية على سحق القوى الشريرة الهمجية مهما كانت قدرتها» .

واعلن رئيس الوزراء البريطاني انذاك «ان الاجيال القادمة ستعترف كل الاعتراف بانها مدينة للجيش الاحمر كما نفعل ذلك نحن الان» ...

ان تلك الاقوال ينبغي ذكرها الان امام الجميع فان قادة الولايات المتحدة وبريطانيا الحاليين قد نسوا تماما ذلك الدين الذي جرى الحديث عنه انذاك انهم حاقدون علينا الان ولا يتورعون عن سلوك اية مسالك ديماغوغية مشينة . ولكن الحقيقة تتلخص في ان طبيعة الاتحاد السوفيتي وطبع شعبنا السوفيتي وجوهر حزبنا لم تتغير منذ ذلك الوقت فلا يزال الشعب السوفيتي كما كان ، يناضل ضد قوى العدوان ويدافع عن قضية الحضارة والحرية ومن حق شعوب العالم ان تسال السادة حكام الولايات المتحدة وبرطانيا : لماذا يشوهون الحقائق ويشنون حملة معادية للاتحاد السوفيتي ويقودون بالامر الى زيادة التوتر الدولي وتشديد خطر الحرب؟

ان مصالح الشعوب تتطلب المدول عن انتهاج مثل هذه السياسة ، وتاكيد نهج الانفراج وايقاف سباق التسلح .

لقد شهدت السبعينات تقدما جديدا ملحوظا للحركة المعادية للامبريالية في كثير من مناطق العالم ، ينعكس في انتصار الشعب الفيتنامي وتوحيد فيتنام ، وتدعيم سلطة الشعب في لاؤس والقضاء على نظام بول بوت في كامبوتشيا .

وتحررت من قيود الامبريالية اثيوبيا وانغولا وموزمبيق ، وحققت شعوبها تغييرات اجتماعية كبيرة وتبرز كقلاع امامية للاتجاه الاشتراكي في افريقيا . وتلعب اليمن الجنوبية دورا هاما على هذا الصعيد . وسقط النظام الدكتاتوري في نيكاراغوا والحقت الثورة في افغانستان والقضاء على الحكم الشاهي في ايران وانتصار الوطنيين في زيمبابوي ضربة بالامبريالية .

ان القوانين الموضوعية للتطور الاجتماعي التي لا مفر منها هي التي تدفع العملية الثورية العالمية الى امام وليس موسكو !

لقد تعززت في الاعوام الاخيرة الحركة الشيوعية بصورة ملحوظة كما ازداد تاثيرها . وتؤلف الاحزاب الحاكمة في بلدان الاسرة الاشتراكية اقوى فصائل الحركة واكبرها تعدادا . وتتحمل هذه الاحزاب كامل المسئولية عن مصائر دولها ، وتبرز كقوة قيادية وتنظيمية ، تقود بلدانها بثقة الى امام .

ونما تاثير الاحزاب الشيوعية في القسم غير الاشتراكي من العالم ، فازداد عدد اعضائها خلال الاعوام العشرة بمليون وربع المليون نسمة ويبلغ الان حوالي اربعة ملايين ونصف مليون عضو ويعمل ويناضل في العالم ٩٠ حزبا شيوعيا وعماليا وانضم الى الاحزاب الشيوعية في اوروبا الغربية في السنوات العشر الاخيرة اكثر من ٨٠٠ الف مناضل جديد . كما ازداد عدد الشيوعيين في امريكا الشمالية والجنوبية وافريقيا باكثر من ضعفين في نفس الفترة . وتتدعم مواقع الاحزاب الشيوعية في عدد من بلدان اسيا . ويصوت الان حوالي ٤ مليون شخص لصالح الشيوعيين في الانتخابات البرلمانية وانتخابات البلديات في البلدان غير الاشتراكية .

ويسبق نفوذ الاحزاب الشيوعية كالعادة نمو عددها ، ولا تحل بل لا يمكن ان تحل الان اية قضية دولية هامة واية مسالة جذرية في عصرنا بدون الحركة الشيوعية .

ان الاوساط الامبريالية قد شنت في الاونة الاخيرة حملة على الشيوعية ، لجات في مجراها الى الافتراء والتهديد وترويج الاكاذيب عن الزعماء الشيوعيين وحاولت النيل من سمعة سياسة الاحزاب الشيوعية ، وتشجيع الارهابيين واتخذت هذه الحملة الان ، في ظروف تفاقم الازمة الحادة للنظام الامبريالي بوجه خاص ، طابعا اكثر شراسة واكثر خداعا انها ستبوء بالفشل كما كان الامر في الماضي .

فما هو هدف نضال الشيوعيين في حقيقة الامر ؟

ان الشيوعيين اكثر المناضلين عزما وحزما في سبيل السلم وضد سياسة الامبريالية العدوانية انهم يشيرون دوما للشعوب الى مصدر الخطر العسكري والى اولئك الذين يتحملون المسئولية عن سباق التسلح الباهظ الثمن والخطر والذين يثيرون النزاعات الحربية . ولذلك فان الشيوعيين الذين يدعون الجماهير الشعبية للنضال انما يكافحون في سبيل انقاذ البشرية جمعاء من الكارثة الصاروخية النووية .

ان الشيوعيين هم الذين حذروا البشرية من خطر الحرب العالمية الثانية قبل نشوبها بمدة طويلة ودعوا الشعوب لمجابهة الفاشست الذين كانوا مصدر ذلك الخطر ، بجبهة موحدة . وان معاداة الشيوعية انذاك هي التي اعمت اولئك الذين تجاهلوا تلك الدعوة .

ويرفع الشيوعيون في ايامنا هذه اصواتهم ضد مخططات واعمال الامبريالية التي تزيد من خطر الحرب : وسيجتمع ممثلو الاحزاب الشيوعية الاوروبية في باريس لدعوة الشعوب للنضال ضد خطر الحرب . ويجب ان يسمع صوت الشيوعيين كل من يريد السلام حقا .

ان الشيوعيين يناضلون بمثابرة ودون هوادة ضد سيطرة الراسمال الاحتكاري ، ومن اجل تحرير الناس من الاستغلال بكل مظاهره ، وفي سبيل الديمقراطية الحقيقية التي تمنح الكادحين حقوقا وحريات واقعية ، ومن اجل انتصار الاشتراكية .

ان الشيوعيين يناضلون في سبيل استئصال جذور الاستعمار كلها ، ومن اجل الحرية الوطنية ومساواة بين كافة الشعوب . كما انهم وطنيون واميون صلبون يناضلون من اجل تحالف اخوي بين كادحي جميع البلدان ، وضد الحقد القومي والتمييز العنصري .

يجرى نهوض القوى الثورية العالمية بشتى الصيغ في ظروف ازمة النظام الامبريالي المتفاقمة .

وتؤدي الامبريالية ، كما تنبأ لينين ، الى تركيز الراسمال الاحتكاري ، ودمج الاحتكارات مع الدولة اكثر فاكثر في جهاز استغلال عملاق .

اشار لينين مرارا الى ان هذه الظواهر الجديدة لا تزيل تناقضات الراسمالية بل بالعكس تعمقها وتحددها . وان التطور الاخير للراسمالية هو منظومات وطنية للدول والاحتكارات من جهة و «امبراطوريات» احتكارية متعددة الجنسيات تشبه اخطبوطا عملاقا ، من جهة اخرى .

فما هي حصيلة ذلك ؟ هل ظهرت كما تنبأ دعاة البرجوازية والاصلاح ، راسمالية جديدة لا تعرف الازمات ؟ هل ظهر للوجود مجتمع تضمن فيه الرفاهية للجميع ؟ كلا ، بالعكس من ذلك . لقد اشتد اكثر مما في اى وقت مضى الطابع الاستغلالي للنظام البرجوازي وسيطرة وتحكم الراسمال الكبير ووحشية الاحتكارات والفساد .

هذه هي جذور تلك الموجة الجبارة من مظاهر



طيارات فوج القصف الليلي المعروف في الحرب-ان الكثيرات منهن منحن اعلى وسام حربي-النجمة الذهبية-لقاء مآثرهن .. لقد ناضلن جنبا الى جنب مع الرجال .. وهذا مالم ينتظره هتلر .

في صف واحد مع الازواج والابناء

النساء في الحرب الوطنية العظمى للشعب السوفيتي

لو تسنى ايجاد ميزان يمكن ان توضع على احدى كفتيه المأثرة الحربية لجنودنا وعلى كفته الاخرى المأثرة العملية للنساء السوفيتيات لوقفت كفتا هذا الميزان على مستوى واحد مثلما وقفت النساء السوفيتيات البطلات في صف واحد مع الازواج والابناء دون ان تنثني عزيمتهن تحت العاصفة الحربية .

بريجنيف

يمكن ان نجد لهذه الكلمات توضيحات-مشاهد ووقائع وارقام تهز الاعماق بدراميتها وحقيقتها المرة-في كتاب «النساء السوفيتيات في الحرب الوطنية العظمى» (موسكو دار «الفكر» عام ١٩٧٩) التي صدرت طبعته الثانية بمناسبة الذكرى الخامسة والثلاثين للنصر . وقد الف هذا الكتاب فيرا مورمانتسيفا التي عاصرت وشاركت في الاحداث الموصوفة . فقد عملت في الكتيبة الصحية ، ثم ترأست احد الاقسام في المدرسة النسائية المركزية لاعداد القناصة . وهي حاليا دكتورة في فلسفة التاريخ واستاذة مساعدة في معهد النسيج بموسكو . وتتحدث فيرا مورمانتسيفا تلبية لطلب «انباء موسكو» عن دور ومكانة النساء السوفيتيات في الحرب الوطنية العظمى التي كانت حرب الشعب باسره حقا .

هل يحق لنا ان نجلس مكتوفات الايدي حينما يذهب ازواجنا وابناؤنا والآباء والاشقاء الى الجبهة ، بينما نحن الجنس «اللطيف» لسنا ملزمات بالقتال وكاننا غير قادرات على استبدال الجنس «القوى» ؟

لقد واجهت هذه المسالة كل واحدة منا في تلك السنوات المحمومة الممتدة من عام ١٩٤١ الى عام ١٩٤٥ .

حينما كان العدو يحاول التوصل الى موسكو بثت الاذاعة الى جميع ارجاء العالم الكلمات التي دوت في اجتماع النساء السوفيتيات المعادي للفاشية والمنعقد في عاصمة الاتحاد السوفيتي : «اننا سنتغلب على كل الصعاب والمحن . سنقضي على الوغد البني وسنعيد للناس سعادة العمل السلمي ، وحق التنفس والابداع والانشاد بحرية ، ودفع العلم والتكنيك والفن الى امام» . هذا ما اعلنته بطلة الاتحاد السوفيتي فالنتينا غريزودوبوفا اول رئيسة للجنة النساء السوفيتيات .

«لن ننسى ابدا نساء تلك السنوات»

حذرت المنشورات التي سقطت على لينينغراد المحاصرة عام ١٩٤٢ ؛ «سنزرعن القنابل اليوم وستدفن غداه» و «استخدمن كل الامكانات لاقناع ازواجكن وابنائكن واصدقائكن بعدم جدوى النضال ضد الجيش الالماني واعلمن انه لن يحفظ حياتكن سوى ايقاف المقاومة» . ان المبادرين الى هذا التخويف لم يملكوا اى تصور حول الى من يوجهون هذا النداء .

في الايام الاولى من الحرب توجهت عشرات الالوف من فتيات لينينغراد متوسلات ارسالهن الى الجيش الاحمر . (شكلت طلبات النساء نصف طلبات المتطوعين في الاتحاد السوفيتي) . وان اللواتي تبقين في المدينة ملفضلات الموت على الاستسلام ساعدن في الدفاع عنها بقواهن الاخيرة رغم الجوع والبرد والقصف والغارات . وقد ناوبت التلميذات والطالبات والعاملات خلال ايام الحصار التسعمائة في مراكز المراقبة ، وكن يطفئن القنابل المحرقة ويطفئن الحرائق ويخرجن الناس من تحت انقاض البنايات المتهدمة .

شكلت النساء نسبة ٨٠ بالمائة تقريبا من افراد القوات المحلية للدفاع ضد الطيران في الاتحاد السوفيتي . وقد تذكر الفريق داڤيل جورافليوف قائلا : «ان الكثيرين وبخاصة القادة لم يستطيعوا ان يتصوروا كيف سيبدو وجود «الجنس اللطيف» في مواقع النيران ، وفي الظروف القاسية للوضع الحربي وهل ستستطيع الفتيات اتقان الفن العسكري الذي كان من نصيب الرجال منذ القرون الغابرة ؟ وقد كان القلق سدى» . حينما ناقش مصمم الطائرات الكسندر ياكوفليف فكرة انشاء نصب تذكاري للابطال الذين دافعوا عن موسكو ضد غارات الاعداء اقترح ان ينصب على القاعدة تمثال من البرونز لفتاة موسكوفية في بزة الطيران .

كتبت في مذكراته «الامتحان بالنار» الاكاديمي يفغيني باتون ، العالم الاوكراني الذي انتقل الى الاورال حيث تمركزت المؤسسات العلمية والصناعية بعد اجلائها من المناطق الغربية للاتحاد السوفيتي ؛ «انني لن انسى ابدا نساء تلك السنوات ، كن ياتين بالمئات الى المصانع ، وفي احيان كثيرة مع ابنائهن الشبان ، وكن يتقلدن عمل الرجال ويقفن ساعات في الطوابير ولم تثبط همتهن تلك وطاة الاسى حينما كن يتلقين الاخطار بوفاة الزوج والابن او الشقيق . لقد كن بطلات حقيقيات» .

«كل شيء للجبهة»

ان شعار المؤخرة هذا قد حدد الخط السلوك لنا جميعا بدءا من الصغار وحتى الكبار ، في المدينة وفي القرية ، من موسكو وحتى اطراف كل بلادنا المتعددة القوميات

ان شعار «كل شيء للجبهة ، كل شيء للنصر» لم يتجسد فقط في النشاط العملي ، فالتبرع للجرحى بدمه ٥ر٥ مليون شخص (شكلت النساء نسبة ٩٠ بالمائة من المتبرعين) .

وكانت تبرعات السوفيتيين من مدخراتهم الشخصية لصندوق الدفاع كبيرة خلال بضع سنوات ١١٨ مليار روبل ، اى اكثر مما انفق على الاحتياجات العسكرية للاتحاد السوفيتي خلال عام ١٩٤٢ كله . وقد بذلت باموال الموسكوفية ماريا اورلوفا البالغة من العمر ٦٥ سنه والتي ارسلت الى الحرب زوجها وابناءها الثلاثة وابنتها ، دبابة «الوطن الام» وقد كتبت : «تقبلوا مني ، المراة الروسية العجوز ، هدية الماكنة الحربية ت-٣٤ . قدوها لافضل طاقم وليقصف العدو دون رحمة» . اما الاوكرانية اولغا روماشكو الكولخوزية من قرية بايدوزكا فقد تبرعت لصندوق الدفاع بـ ٣٠ الف روبل ، وكتبت في رسالتها الى ستالين ترجوه توجيه هذا المبلغ لتسليح الفصيلة التي قادها زوجها وقد شكر ستالين هذه المراة الوطنية وقال ان رغبتها ستنفذ ، وفي ايار (مايو) عام ١٩٤٤ سلمت روماشكو السلاح للفصيلة .

تقدمت فلاحات منطقة تحت بازار في تركمانيا بمبادرة حول تسليم صندوق الدفاع زينتهن القومية . وقد ايدت المبادرة جميع النساء في الجمهورية . وسلمت مع حلول ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٤١ (٢٩٣٠ كغ) من الاشياء الذهبية والفضية ، ومع حلول كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٤٢ (٧٣٦٠ كغ) وكتب ميخائيل كالينين رئيس دولتنا القائل : ان ملسال التركمانيات الذى مس شغاف الفؤاد «اسطع من اى كلام عن وطنية السوفيتيين» .

«حب الوطن اقوى من الرعب»

لم يكن في نيتها ان تقتل . لقد علموها التاريخ ، وكانت تود ان تدرسه للاطفال . ولكن بعد ان سلطت على كييف في الصباح الباكر من احد ايام حزيران (يونيو) القنابل الاولى ، قدر عليها ، الطالبة في جامعة كييف ان تاخذ بيديها البندقية ذات عدسة التصويب . واصبحت لودميلا بافليتشنكو قناصة ، وقد قتلت ٣٠٩ انفار من العدو ، من ضمنهم ٣٦ من القناصة ، بينهم قناص ماهر قتلت رصاصاته اكثر من ٤٠٠ فرنسي وانجليزي و ١٠٠ محارب سوفيتي .

لقد حصل اكثر من ١٠٠ الف امراة سوفيتية على اعداد في القنص في دورات التدريب العسكري العام وفي المدرسة الخاصة التي قدر لي العمل فيها ، واتقنت مئات الالوف مهنا حربية اخرى .

كتب مارشال الاتحاد السوفيتي روكوسوفسكي : «كانت تدهشنا دائما نحن الرجال جراة الطيارات اللواتي حلقن في الجو على متن طائرات «او-٢» البطيئة وازاء الحمم اللامتناهية على العدو ، لوحدة في السماء المظلمة فوق مواقع العدو وتحت قذائف المدفعية الرو... كانت اللقاءات مع الموت كثيرة بعد التحليقات» .

قاتل اكثر من مليون امراة سوفيتية المعتدي في جبهات الحرب الوطنية العظمى . وقاوم مئات الالوف بل الملايين ، الغزاة مقاومة شبه في الاراضي التي احتلوها مؤقتا «هل كان بامكاني الا امسك السلاح حينما جاءت عصابة القتلة الى بيتنا» هذا ما قالته المعلمة تانيانا كيسليوفا التي اصبحت واحدة من عشرات الالوف من الفدائيات السوفيتيات . «اجل ، لقد كان الامر مرعبا ، غير ان حب الوطن والحياة كان اقوى من الرعب» .

«لا من اجل المجد بل من اجل الحياة»

لقد استطاع استعادة الصحة والعودة الى الجيش خلال الحرب ٧٢ بالمائة من الجرحى و ٩١ بالمائة من الجنود والضباط السوفيت المرضى ومن الصعب هنا ان نقدر حق التقدير فضل النساء اللواتي عملن في مؤسسات الجيش الصحية .

اشار مارشال الاتحاد السوفيتي فاسيل تشويكوف في مذكراته عن معركة ستالينغراد الى ان كل واحدة من الممرضات والطبيبات اللواتي عملن في الكتائب الصحية وفي مراكز الاجلاء واثناء عبور الفولغا تحت وابل من قذائف جميع انواع الاسلحة ، كانت تضمد في الليلة الواحدة ١٠٠ جريح واكثر . وكانت تمارا شماكوفا السيبيرية تنقل المحاربين من تحت النيران «حينما تخيل» انه يستحيل رفع اليد فوق الارض» .

منحت لقب بطل الاتحاد السوفيتي لقاء المآثر في الحرب الوطنية العظمى ٨٦ امراة (١٨ امراة بعد الاستشهاد) كما منحت الالوف اوسمة وميداليات الاتحاد السوفيتي والبلدان الاخرى وكافات اللجنة العالمية للصليب الاحمر ٢٦ امراة من بنات وطني بميدالية فلورنس نايتنغيل . ولكنهن لم يجترحن المآثر طلبا للمجد .

كتب الشاعر الكسندر تفاردوفسكي عن الحرب الوطنية العظمى ضد المعتدي والتي شارك فيها الشعب حقا «ان المعركة الدائرة مقدسة وعادلة ومميتة ، وهي لا من اجل المجد بل من اجل الحياة على الارض» .

ان المعركة من اجل الحياة لم تنته لتستمر معركة عادلة يجب ان تكون شعبية حقا في جميع البلدان ، انها النضال من اجل السلام . فهل نستطيع نحن النساء الا نشارك فيها ؟

1945-1980

الازمة التي اجتاحت الراسمالية في السبعينات وتتجلى تماما الازمة العميقة للقاعدة الاقتصادية لراسمال الدولة والاحتكارات، وسياستها الاقتصادية وكل استراتيجية تكيف الامبريالية للثورة العلمية التكنولوجية والصراع بين النظامين . ومن ابرز ظواهر تلك الازمة تصاعد الغلاء المنقطع النظير والتضخم النقدي ونمو البطالة الذي لا يمكن ايقافه واستفحال الارهاب . ان النظام الراسمالي يعرقل بمزيد من الجلاء حل قضايا البشرية الملحة. وقدر ما تتسع الثورة العلمية التكنيكية—قدر ما يتعاظم التناقض بين الطاقات المادية للقوى المنتجة العصرية من جهة ، ويشتد من جهة اخرى استغلال الكادحين ؛ والمجاعة والبؤس اللذين تعاني منهما شعوب كثيرة ، كنتيجة استخدام الامبرياليين العلم والتكنيك الحديثين . ولهذا يشتد الصراع الطبقي في معسكر الامبريالية وحركة تحرر الشعوب .

ان سباق التسلح الهدام ونهب المجموعة العسكرية الصناعية ثروات المجتمع على نطاق فظيع مظهر صارخ لاضمحلال الامبريالية . وقد نبه لينين مرارا الى النتائج الخطرة التي يسفر عنها نشر الروح العسكرية فقال ان «الدول ذات الجهاز العسكري المعزز نتيجة المنافسة الامبريالية ، قد تحولت الى وحوش عسكرية حقيقية ..» وتلعب الان العناصر العسكرية دورا مشئوما جدا في الولايات المتحدة حيث تتجه النية الى زيادة الميزانية الحربية البالغة رقما خياليا يتجاوز ١٦٠ مليار دولار سنويا وخلال الاعوام الخمسة المقبلة الى ٢٥٣ مليار دولار وتزداد النفقات العسكرية بكميات هائلة كذلك في بلدان حلف الاطلسي الاخرى .

وتتمثل الطبيعة العدوانية للامبريالية في الوقت الحاضر .

— في نمو تأثير المجموعة العسكرية الصناعية والقوى العسكرية والرجعية المتطرفة ومعاداة الشيوعية في السياسة الخارجية .

— في زيادة حلف الاطلسي جبروته العسكري اللامحدود ، ومحاولة تشكيل احلاف عسكرية سياسية جديدة موجهة ضد الاتحاد السوفيتي والاسرة الاشتراكية ، وضد جميع الشعوب المحبة للحرية ، والتدخل الفظ في مجرى النضال التحرري ومحاولة قمع الحركة التقدمية في العالم غير الاشتراكي .

— في السعي الى تحقيق التفوق العسكري على البلدان الاشتراكية ، والبدء بدورات جديدة من سباق التسلح ، وعرقلة احباط المباحثات حول نزع السلاح ، ومحاولات جعل اوروبا الغربية منطلقا لاسلحة امريكية صاروخية نووية جديدة .

— في توسع الامبريالية الامريكية وسعيها الى الزعامة والسيطرة على العالم ، وفي بناء ركائز عسكرية جديدة خارج الولايات المتحدة من اجل ذلك يتجاوز عددها الان الفين وخمسمائة ركيزة .

— في اعداد القوات المسلحة السريعة التنقل لكي تنفذ مهام الدركي العالمي وتقتحم اراضي الغير .

— في نهج نسف الانفراج الدولي والقضاء على «روح هلسنكي» .

— في الانتقال من اعمال التخريب الايديولوجي المنفردة الى تنظيم جبهة واسعة «للحرب النفسية» لاثارة العداء للشعب السوفيتي والافكار الاشتراكية وحركة التحرر الوطني .

لقد تجسدت هذه الصفات على اكمل وجه في الامبريالية الامريكية . ومن المهم جدا ان تعرف الجماهير الشعبية الطابع الحقيقي للامبريالية وحلف الاطلسي العدواني ، وهذا امر ضروري لفضحها والنضال الفعال ضدها .

ان ترسخ مواقع الاشتراكية والنهوض بنضال الشعوب التحرري وتفاقم الازمة العامة للنظام الراسمالي هي الاسباب الاساسية لهذا الانعطاف الجذري الخطر في السياسة الخارجية التي تنتهجها الامبريالية وحملتها على الانفراج ، والمصدر الحقيقي لهستيريا معاداة السوفيت في الغرب التي كان لينين يسميها في الحالات المشابهة «تقلبات البرجوازية المسعورة» .

لقد بدأ كل ذلك قبل احداث افغانستان بمدة طويلة . اما تلك الاحداث فلم تكن سوى ذريعة لتشديد الحملة على الانفراج التي كانت قد بدأت قبل ذلك ولاعادة الحرب الباردة . وقد برز موقف الاتحاد السوفيتي بصراحة ووضوح في خطابي بريجنيف في ٦ تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٧٩ و١٣ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٨٠ .

وتجدر الاشارة في يوم الاحتفال بذكرى ميلاد لينين الى انه قال عام ١٩٢١ «ان روسيا ستظل الى الابد اول صديقة للدولة الافغانية السامية لما فيه خير الشعبين» وان السوفيتيين لعلى ثقة بان الشعب الافغاني الابي والمحب للحرية سيدافع عن مصالحه الوطنية ضد العدوان الخارجي والرجعية الداخلية ويسير في طريق الاستقلال والرخاء الذي اختاره وذلك في ظل الصداقة والوفاق مع جيرانه وسائر الشعوب . (تصفيق)

وتبين من مثال افغانستان بوضوح استراتيجية الامبريالية الامريكية التي تقتضي التدخل بما في ذلك التدخل المسلح في كل مكان تاخذ فيه الشعوب مصيرها في ايديها . وتتخلص من التحكم الاجنبي ومن فرض ارادة الغير .

ويبرز الان «حق» التدخل وتصدير الثورة المضادة علنا «بمصالح امريكا الحيوية» وبصيغة ابسط برغبتها الاستعمارية في اخذ كل ما لا يملكه الامبرياليون . وحينما ترد الشعوب على تلك التطاولات يبدا الامبرياليون يهددون بالمجابهة العالمية ويلوحون بالسلاح النووي .

قال ليونيد بريجنيف مؤخرا انه «قدر ما تتقلص امكانيات الامبريالية لبسط سيطرتها على البلدان والشعوب الاخرى ، قدرما تشتد ردود الفعل المسعورة لممثليها الذين يتميزون بمزيد من الروح العدوانية وقصر البصر . ولا يمكن درع تلك العدوانية الا بقدرة الدول المحبة للسلام وسياستها المعقولة ، وعزم الشعوب على افشال المخططات الخطرة للطامعين في السيطرة العالمية» .

لا يستطيع اليوم احد ان يشك في ان الخطر الذي يهدد البشرية ينبثق عن الامبريالية وفي مقدمتها الامبريالية الامريكية التي تطمع مجددا في «الزعامة» اي في الهيمنة العالمية .

لقد حذر لينين في نهاية الحرب العالمية الاولى وهو يعبر عن غيظه بصدد المذبحة الدامية التي نظمها الامبرياليون قائلا ان مثل هذه الحروب يمكن ان تؤدي الى «نسف ظروف وجود المجتمع البشري ذاتها» . ثم اعلن للعالم كله ان البروليتاريا هي وحدها التي تستطيع ان تنقذ الثقافة العالمية والبشرية من مثل هذه المغامرات الجنونية .

ازدادت في عصرنا امكانيات اداء الطبقة العاملة رسالتها الانسانية هذه ازديادا لا يقاس . وتعود هذه الزيادة بالدرجة الاولى الى ان اللينينية قد تجسدت في اعمال عظيمة ، وتمثلها البلدان الاشتراكية بجبروتها المادي والفكري العظيم والحركة العمالية والشيوعية العالمية بقوتها المنظمة وكذلك الى ان افكارها العادلة والملهمة قد استحوذت على عقول مئات الملايين من الناس في جميع البلدان .

ايها الرفاق ! ان لنا كامل الحق في ان نقول ان انقاذ البشرية ومستقبلها يتعلق بتدعيم وتطوير تلك القوى الاجتماعية التي تعتمد على اللينينية وتسترشد بها .

ان تحقيق وصايا لينين واداء الرسالة التاريخية للاشتراكية رسالة صيانة السلام حتى نهايتها يعني:

— تدعيم القدرة الاقتصادية والدفاعية للدولة السوفيتية ، وتعزيز الوحدة الفكرية والسياسية للشعب السوفيتي العظيم المتعدد القوميات بكل السبل .

— ترسيخ دعائم التحالف الاخوي للدول الاشتراكية وتعاونها وتبادل المساعدة الشاملة بينها .

— رص صفوف الحركة الشيوعية العالمية التي هي اكثر قوة في عصرنا تنظيما ووعيا ، على اساس الماركسية اللينينية والاممية البروليتارية .

— العمل على استخدام الطاقات الجبارة للحركة العمالية والتحررية الوطنية بوجه كامل لمصلحة السلام والتقدم .

— التعاون مع الراغبين حقا في تفادي الحرب العالمية ، والميالين لاخذ واقع عصرنا بعين الاعتبار والمستعدين لاحترام المصالح الشرعية لكل شعب واستقلاله وحريته .

ان حزبنا والاتحاد السوفيتي يخوضان معركة تاريخية في سبيل السلام العالمي ، في سبيل سلام وطيد وعادل لكافة الشعوب .

ان اعضاء المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي برئاسة الرفيق ليونيد بريجنيف يهبون كل قواهم وخبرتهم وقدراتهم لهذه القضية العظيمة تحقيقا لوصية لينين . (تصفيق متواصل)

يضطر الاتحاد السوفيتي والشعب السوفيتي من اجل انقاذ البشرية من كارثة حربية جديدة الى تحويل جهد كبير وموارد كثيرة لتدعيم قدرته الدفاعية واذا كانت شعوب الاتحاد السوفيتي والاسرة الاشتراكية قد تمتعت خلال ٣٥ عاما بثمار السلام فان ذلك يعود بالدرجة الاولى الى ان الاتحاد السوفيتي يملك مع حلفائه كل ما يلزم للرد ردا حازما وتهديدا على اي اعتداء على بلدنا وبلدان حلفائنا .

ان لدينا ما يجب ان ندافع عنه ، والشيء الذي ندافع به ، والناس الذين يدافعون عن ذلك . (تصفيق متواصل)

وان منظمة معاهدة وارسو التي سيحتفل قريبا بالذكرى الخامسة والعشرين لتاسيسها هي درع متين يحمي المكاسب الاشتراكية .

ان القدرة الاقتصادية للاسرة الاشتراكية وسمعتها السياسية وتنفيذ برنامج السلام الصادر عن المؤتمرين الرابع والعشرين والخامس والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي بثبات ومبدئية ، قد خلقت اساسا متينا للانفراج ليس من السهل تدميره . ومن اهم عناصر هذا الجو وعي الشعوب العميق الذي تغلغل حتى في الاوساط الحاكمة لعدد من البلدان ، بان سياسة الاتحاد السوفيتي هي سياسة السلام واننا لسنا بحاجة الى الحرب ولا نسعى اليها . ونتيجة ذلك كان من الممكن في العقود الاخيرة حل كثير من القضايا الجذرية الموروثة من الحرب العالمية الثانية وبعض تلك التي تراكمت خلال ٢٠ عاما ونيف من «الحرب الباردة» . فقد ثبت مؤتمر هلسنكي مبادئ التعايش السلمي كقاعدة من قواعد العرف الدولي .

ويعني ذلك انه يمكن تحديد المطامع العدوانية للامبريالية واعوانها كما يمكن كبح جماحهم .

ان حزبنا والاتحاد السوفيتي يردان على استراتيجية الامبريالية بنهج لينيني على الصعيد الدولي . وقد اعلن هذا النهج مجددا في خطاب ليونيد بريجنيف الرائع الذي القاه في ٢٢ شباط (فبراير) الماضي . وتضمن هذا الخطاب برنامجا واضحا للنضال في سبيل السلم وامن الشعوب في الوضع الناشئ الان ، واقتراحات بناءة هدفها صيانة الانفراج وتعزيزه وكبح جماح سباق التسلح .

ايها الرفاق ! ان حزبنا ينطلق من انه ثمة صلة متبادلة موضوعية بين العمل البناء داخل البلاد والسياسة الخارجية لدولتنا من جهة وبين قضية السلم والتقدم الاجتماعي كلها على النطاق الدولي من جهة اخرى . ونحن لا ننسى كلمة لينين الشهيرة التي القاها في عام ١٩٢١ والتي جاء فيها «اننا نؤثر الان على الثورة العالمية بسياستنا الاقتصادية بالدرجة الاولى ... وقد نقل الصراع الى هذا المجال على النطاق العالمي . واذا ما حللنا هذه المشكلة فاننا نفوز على النطاق الدولي بشكل نهائي واكيد» .

ان مضمون هذه الفكرة عميق وهائل . فقد اتسم عملنا الاقتصادي ولا يزال يتسم باهمية دولية قصوى من وجهة النظر السياسية العامة والعسكرية والايديولوجية . وتتوقف على نتائجه العلاقات الدولية والاتصالات المتنوعة مع القوى الاجتماعية في الخارج .

ولذلك فان على كل فريق وكل مواطن سوفيتي مهما كان قطاع البناء الشيوعي العظيم الذي يعمل فيه ، ان يسهم بل ويستطيع ان يسهم بقسطه الخاص في ضمان السلام الوطيد في العالم ، وفي قضية التقدم الاجتماعي العالمي .

ايها الرفاق ! مهما شنت الرجعية الامبريالية من حملات ضد الاتحاد السوفيتي والشيوعية فانها لن تنجح في حجب الانجازات الاشتراكية الجليلة والاهداف والمبادئ الواضحة والنبيلة التي تنطلق منها اللينينية وسياسة حزبنا .

ان اتباع لينين يبنون حضارة جديدة على الارض تنسجم مع مصالح جميع الشعوب . واننا نتمنى من صميم قلوبنا السلام والسعادة للعاملين في العالم كله واننا نعمل الكثير للشعوب الاخرى .

ان كل حياة لينين ونشاطه نموذج للوفاء للطبقة العاملة وقضية الشعب الكادح والتعاطف مع المستغلين والمظلومين . وعدم المصالحة مع الظالمين ، نموذج للشرف والمبدئية والعناد في النضال من اجل المثل الشيوعية .

ان الاخلاص للتعاليم اللينينية يعني الدفاع عن التعاليم اللينينية بمثابرة ، وتطويرها بصورة خلاقة ، والارتباط بالحياة والجماهير ارتباطا وثيقا والتعلم من خبرتها وتطبيق افكار لينين .

ان اللينينية تحتاج اليها جميع الشعوب وكافة البشرية واننا على قناعة بانه بمرور الزمن سينتشر في العالم كله الوعي بان للينينية صلة لا تنفصم بمصالح المجتمع البشري الجذرية .

عاشت اللينينية راية النضال الثوري والبناء والسلام ! (تصفيق متواصل)

المجد للشعب السوفيتي العظيم الذي يبني الشيوعية ! (تصفيق متواصل)

عاش الحزب الشيوعي اللينيني للاتحاد السوفيتي (تصفيق متواصل)

بمناسبة عيد سورية الوطني

الى الرفيق حافظ الاسد
الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي ، رئيس الجمهورية العربية السورية

باسم اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي وهيئة رئاسة السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي والشعب السوفيتي وباسمي شخصيا اهنئكم ايها الرفيق حافظ الاسد ، والشعب السوري كله تهنئة خالصة بمناسبة العيد الوطني للجمهورية العربية السورية ، الذكرى الرابعة والثلاثين لجلاء القوات الاجنبية .

وابعث في هذا اليوم العظيم الى قيادة وشعب سوريا الصديقة باطيب التمنيات بالنجاح في النضال الباسل ضد دسائس الامبريالية والرجعية ومن اجل التقدم الاجتماعي وتلاحم الشعوب العربية المناضلة ضد سياسة الصفقات الانفرادية المعادية للعرب ، ومن اجل تحقيق التسوية العادلة في الشرق الاوسط . واود التاكيد لكم بان الاتحاد السوفيتي سيواصل تاييده الثابت لنهج سوريا السياسي هذا .

واني لواثق من ان تطوير علاقات الصداقة التقليدية المتينة والتعاون الشامل بين الاتحاد السوفيتي وسوريا يخدم مصالح شعبي بلدينا وقضية ضمان السلام الوطيد في الشرق الاوسط .

ليونيد بريجنيف

سفير الجمهورية العربية السورية في الاتحاد السوفيتي

جبر الكفري : للصداقة السورية السوفيتية اساس متين

في السابع عشر من نيسان ١٩٤٦ تم طرد اخر جندي اجنبي محتل من فوق اراضي بلادنا بعد ان خاض شعبنا معارك طويلة مع جنود المستعمرين قدم خلالها العديد من الشهداء الابطال من خيرة ابنائه الذين ضحوا بارواحهم في سبيل وطنهم ومن اجل سعادة الشعب وتمتعه بالحرية ، وذلك بعد ان عانى شعبنا من الاحتلال الاجنبي سنوات طويلة وذاق الوان العذاب من الظلم واستنزفت خيراته وامكاناته من قبل المحتلين .

ولكن هل كان نيل الاستقلال وطرد الاجنبي من البلاد خاتمة النضال والهدف النهائي لنضال شعبنا ؟ طبعا لا . ذلك لان وطننا العربي الكبير بموقعه الاستراتيجي وثرواته الوفيرة كان وما يزال هدفا لاطماع الامبريالية والصهيونية وما يزال يعاني من التجزئة والتخلف الذي فرضه المستعمر على شعبنا . ولذلك جاءت شعارات حزبنا ، حزب البعث العربي الاشتراكي منذ تاسيسه في السابع من نيسان ١٩٤٧ ، وهي النضال من اجل تحقيق الوحدة العربية والحرية والاشتراكية ، معبرة عن امال وطموح شعبنا ، وقادت نضاله طيلة اكثر من ربع قرن .

ومنذ الاستقلال الى يومنا هذا ما يزال شعبنا يخوض المعارك ويقدم التضحيات لتحقيق آماله وبلوغ اهدافه . ورمز اليوم مصمم اكثر من اي وقت مضى على متابعة نضاله بقيادة الرئيس حافظ الاسد قائد مسيرته رغم كل العقبات والمؤامرات لتحقيق الوحدة العربية والحرية والاشتراكية .

وفي هذه المناسبة نتوجه بالشكر العميق والتقدير الكبير الى الاتحاد السوفيتي الصديق الذي كان اول من بادر الى الاعتراف بدولتنا المستقلة ، وقدم لنا العون السياسي والاقتصادي والعسكري في سبيل حماية استقلالنا وبناء بلدنا وتحرير اراضينا من المحتلين .

ولذلك لم يكن غريبا ان تتوطد العلاقات وتتعمق اواصر الصداقة بين بلدينا وشعبينا منذ فترة ما بعد الاستقلال وحتى اليوم . فقد وجد قطرنا في الاتحاد السوفيتي صديقا وفيا يقف الى جانبه دائما وعلى الاخص في ايام المحن والازمات وفي الاوقات التي تعرض فيها شعبنا للعدوان الاجنبي على اراضيه .

وقد دلت سنوات التجربة الماضية على ان علاقات الصداقة والتعاون بين بلدينا تقوم على اسس متينة وراسخة وتجمع بيننا مبادئ النضال المشترك ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية ولذلك فقد نمت وتطورت هذه العلاقات بشكل ملموس خلال الفترات الماضية في جميع الميادين السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية والعلمية والاجتماعية والحزبية وغيرها .

بالتعاون مع الاتحاد السوفيتي وبمساعدته بنينا عددا من المشاريع الصناعية والزراعية الكبيرة والهامة وهي تشكل اليوم القوة الاساسية التي يرتكز عليها الاقتصاد السوري بمنظمة ، ويأتي في مقدمة هذه المشاريع سد الفرات العظيم والمحطة الكهربائية الضخمة التي انشئت فوقه وقد انجز هذا المشروع وفق الخطة المقررة له واصبح اليوم نموذجا رائعا للصداقة والتعاون الناجح بين شعبي وحكومتي الجمهورية العربية السورية والاتحاد السوفيتي .

في الوقت الذي قدم لنا الاتحاد السوفيتي هذه المساعدات في بناء اقتصاد بلادنا وتطورها كانت الدول الامبريالية والاستعمارية تعمل بكل الطرق ليس فقط برفضها بناء اي مشروع مفيد لبلدنا وشعبنا بل ومحاربة وعرقلة قيام مثل هذه المشاريع المنتجة عن اي طريق اخر وذلك بهدف ابقائنا تحت سيطرتها ومجالا للنهب والاستغلال .

ان الامبريالية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية تعمل على تصعيد التوتر وتهديد السلام العالمي واعادة عجلة التاريخ الى الوراء ووقف حركة التطور والتقدم عند الشعوب المظلومة والمستعمرة من اجل تحقيق اطماعها في السيطرة على العالم ونهب ثرواته . ان الامبريالية الامريكية التي تعتبر رأس العالم الرأسمالي ومعادية الاسلام وهي العدو الرئيسي لحركات التحرر الوطني تحاول فرض هيمنتها على العالم العربي وكذلك على العالم الاسلامي كله ، ولذلك كان النضال ضد الامبريالية الامريكية يعتبر المهمة الاساسية لجميع القوى الثورية والتقدمية والوطنية في الاقطار العربية والتي يجب ان تزج بكل امكاناتها السياسية والاقتصادية في هذه المعركة .

لقد قامت الامبريالية الامريكية بالتعاون مع الخائن السادات واسرائيل بطعن العرب من الخلف بتوقيع اتفاقيات كمب ديفيد المعادية للعرب وكذلك بتوقيع معاهدة الصلح الخيانية بين مصر واسرائيل ، وتشكيل تحالف عسكري بينهما ، كما اعلنت ان منطقة الخليج العربي الغنية بالنفط منطقة حيوية لمصالح الولايات المتحدة الامريكية وزجت باساطيلها البحرية والجوية فيه وشكلت ما يسمى بقوات التدخل السريع لاستخدامها للتهديد والعدوان في الوقت الذي تشاء وتعمل على تاجيج الصراع الطائفي والاقليمي بين شعوب المنطقة واحياء جميع اشكال نزعات التخلف والقيم البورجوازية من الاستعمار والامبريالية للوصول الى اهدافها وتحقيق مطامعها ومطامحها ، وتنشط كذلك لضرب الثورة الشعبية الاسلامية المعادية للامبريالية الامريكية في ايران ، وتعمل بكل الوسائل لتدعيم القوى الاقطاعية وتتكر على هذه الثورة حتى الدفاع عن نفسها .

(البقية على ص ١٤)

تهنئة الى الشعب السوري

توج النضال التحرري الوطني للشعب السوري بالانتصار قبل ٣٤ سنة وقد حظي مطلب سوريا بجلاء القوات الاجنبية من اراضيها بتاييد الاتحاد السوفيتي الحازم في مجلس الامن التابع لهيئة الامم المتحدة .

ان الاتحاد السوفيتي يقف بثبات الى جانب الشعب السوري وبخاصة عندما يهدده الخطر . وهكذا كان الامر مثلا عند اعتداء تل ابيب على سوريا في تشرين الاول-اكتوبر عام ١٩٧٣ حينما تصدت الصواريخ السوفيتية للغارات الاسرائيلية الجوية على دمشق وغيرها من المدن .

وما الدعم السوفيتي للشعب السوري وللشعوب العربية الاخرى الا تعبير عملي عن نهج السياسة الخارجية السوفيتية الهادف الى احلال سلام وطيد في الشرق الاوسط .

ان علاقات الصداقة التقليدية المثمرة بين بلدينا اخذة في التطور وقد خلق التعاون الناجح الحكومي والحزبي ظروفا ملائمة لتوسيع العلاقات الاجتماعية ، هذه العلاقات التي من شأنها مساعدة شعبينا على تعرف وفهم بعضهما البعض بصورة افضل .

اسمحوا لي باسم الرأي العام السوفيتي وباسمي شخصيا ان اهنئ الشعب السوري بعيده الوطني وان اتمنى له النجاح في بناء المجتمع الجديد ، وفي النضال من اجل ازالة آثار العدوان الاسرائيلي .

فلاديمير اومونوسوف
رئيس ادارة جمعية الصداقة «الاتحاد السوفيتي—سوريا»

رمز سورية الجديدة

بقلم : رفائيل اروتيونوف

مضى عامان على تدشين مجمع الفرات الكهرمائي الجبار . وقد شهدت اعوام تشييده تطور القطر العربي السوري وتوسع روابطه الدولية وتعززها .

لقد قام الغرب بعد فقدان سيطرته السياسية على هذه المستعمرة السابقة بمحاولة ابقائها في قيود التبعية الاقتصادية . وكان يسعى الى عرقلة قيام المشاريع الصناعية التي تلعب دورا رئيسيا في تدعيم القاعدة الاقتصادية للدولة الوطنية الفتية وحدث في سورية ما حدث في مصر اثناء بناء السد العالي . ففي ذلك الحين فرض على مصر الحصار الاقتصادي والمالي ثم شن العدوان الثلاثي عليها .

يقرر في بداية الامر [illegible] الفرات بمساهمة المانيا الاتحادية . [illegible] ان الغرب بدأ [illegible] النظر [illegible] التزاماته بعد ان تولى حزب البعث العربي الاشتراكي الحكم في سورية عام ١٩٦٣ [illegible] الجمهورية ، بدأ يقوم بلعبة سياسية حول [illegible] استجابت الحكومة السورية بالاتحاد السوفيتي ووقع عام ١٩٦٦ بروتوكول التعاون التكنيكي على بناء سد الفرات والمحطة الكهرمائية .

ان كل من يدخل اليوم محطة الفرات الكهرمائية يقرأ على احد الجدران [illegible] من الرخام كتب عليها «ان هذا السد سيبقى [illegible] بين الشعوب العربية وشعوب الاتحاد السوفيتي ونموذجا للعلاقات بين الدول» .

ان العلاقات بين الشعبين السوفيتي والسوري تقوم على وحدة مصالحهما الجذرية في النضال من اجل السلم والتقدم الاجتماعي وضد سياسة العدوان الامبريالي والاستعمار والعنصرية بكل اشكالها ومظاهرها .

ولذلك اشار ليونيد بريجنيف في برقية التهنئة التي بعث بها الى القادة السوريين بمناسبة الذكرى الرابعة والثلاثين لجلاء القوات الاجنبية عن سوريا الى «ان مواصلة تطوير علاقات الصداقة التقليدية المتينة بين الاتحاد السوفيتي وسوريا ستخدم دائما مصالح شعبي بلدينا وقضية ضمان السلام الوطيد [illegible] الاوسط» .

« الاتحاد السوفيتي معنا في نضالنا العادل »

فايز الصايغ
مدير مكتب الوكالة العربية السورية للانباء في موسكو

— اذا كان حزبنا—حزب البعث العربي الاشتراكي—قد وضع شعار الوحدة العربية في مقدمة اهدافه طريقا وحيدا لتبديل واقع التجزئة الذي يعيشه الوطن العربي وتحقيق طموحات الجماهير العربية في التحرر الكامل وبناء المجتمع الاشتراكي المتقدم ، فان استراتيجية الامبريالية العالمية والصهيونية ترمي الى تمزيق الشعب العربي واثارة التناقضات بين ابنائه وخاصة بعد سقوط السادات في مستنقع الخيانة ..

انطلاقا من هذه المسلمات كان نضال حزبنا ومساهماته الوحدوية عبر تاريخه النضالي وفق استراتيجية ثابتة تقرر سياسته باستمرار ...

ولقد تاكدت هذه السياسة وتعمقت جذورها الداخلية والعربية والدولية منذ قيام الحركة التي قادها الرفيق حافظ الاسد الامين العام للحزب ورئيس الجمهورية والتي حددت بوعي دقيق وشعور عال بالمسؤولية اهداف الامة المرحلية وابعاد الصراع والتناقض بين الجماهير العربية العريضة من جهة وبين العدو الرئيسي الصهيونية والامبريالية وعملائها من جهة اخرى .

وامام حجم المؤامرة التي تحاك ضد الامة العربية والمخاطر الجسيمة التي فرزتها اتفاقات كامب ديفيد بما فيها سقوط السادات في التامر على العرب المسلم .. امام هذه المؤامرة اصبح لزاما وبجدية اكثر تسريع وتائر النضال ومضاعفة الجهود لحشد الطاقات العربية المتناثرة في مواجهة التحالف الامبريالي—الصهيوني—الساداتي الجديد بما يمثله من التكاملية خطورة لا تؤثر على مستقبلنا كامة فحسب وانما يمتد تاثيرها المدمر—لو تمكنت من ذلك— الى تراثنا التاريخي والحضاري ويهدد حركات التحرر العربية والافريقية عدا عن اباحة ساح الوطن العربي للسيطرة الامبريالية الصهيونية .

انطلاقا من ذلك كله كانت مبادرات القائد حافظ الاسد لمواجهة المؤامرة والتصدي لتداعياتها—فكانت مؤتمرات قمة جبهة الصمود والتصدي التي كان اخرها مؤتمر طرابلس في ليبيا . وان القرارات الهامة التي اتخذها الرؤساء العرب قادة دول جبهة الصمود والتصدي تشير الى نهجها لتعزيز دور الجبهة وزيادة فعاليتها .

ان ادراكنا في سوريا لخطورة المرحلة وحجم التحديات يملي علينا نضالا عنيدا ومتواصلا لمواجهة مستلزمات المستقبل وما تفرضه علينا اعباء تحقيق الاهداف .

اننا حزبا وحكومة وشعبا نثمن باعتزاز موقف الاتحاد السوفيتي—الصديق—من نضالنا العادل وتاييده لنا في جميع المحافل الدولية وتقديمه العون والمساعدة لنا .

ربيـــع النجـــوم العشرون

شيدت بلدة النجوم ، مركز اعداد رواد الفضاء ، قبل سنة من تحليق يوري غاغارين . وهي تحتفل في هذا الربيع بيوبيلها العشرين . وقد وافق مدير المركز الفريق في سلاح الطيران غيورغي بيريغوفوي على ان يكون مرشدنا في «ممتلكات» اكاديمية الكوكب الفضائية الاولى .

قال بيريغوفوي :

— لقد كبرت بلدة النجوم خلال العقدين من السنين عشرين مرة تقريبا سواء من حيث المساحة او من حيث عدد السكان . وشيدت بنايات دراسية عصرية ، حيث يجري اعداد الرواد في بضعة برامج فضائية في آن واحد وقد جهز مؤخرا المركز التدريبي لادارة التحليقات الذي يتدرب فيه الرواد الشباب في ظروف الارض على التحليقات المقادة . وسيدشن قريبا جهاز جديد يعمل على مبدأ القوة النابذة حيث يمكن تمثيل جميع مراحل التحليق في الفضاء .

س : ما هي التقاليد التي لا تزال حية في المركز منذ السنوات الاولى ؟

ج : اعيد الى الاذهان ان الفريق الاول لرواد الفضاء والذي جاء الى هنا مع يوري غاغارين عام ١٩٦٠ كان يتالف من الطيارين . وكانت تؤخذ بعين الاعتبار آنذاك مهارة المرشح في التحليق وصحته . ويوجد اليوم ايضا بين المستمعين في مركزنا كثير من الطيارين . غير ان قاعدة المركز التدريبية تملك اليوم كل ما هو ضروري لاعداد المهندسين والاطباء والعلماء للمساهمة في التحليقات . ويأتي الينا هؤلاء المرشحون عادة من مكاتب التصميم والمؤسسات التي تصنع وتجرب المعدات الفضائية .

اخذنا نمشي في درب رواد الفضاء وهو شارع عريض يستقبل فيه جميع سكان البلدة الطواقم بعد عودتها من الفضاء . وينتصب في بداية الدرب تمثال من البرونز لاول رائد فضاء في العالم . ويخيل ان القاعدة الغرانيتية غير المرتفعة مختفية بين العشب فنحس وكان يوري غاغارين يخطو معنا على الدرب . ويبدو على الناحية اليسرى صف من البنايات العالية المبنية بالقرميد الابيض . وتقع في احدى هذه البنايات شقة غاغارين .

تقع في نهاية الدرب دار للثقافة مع متحف فريد جمعت فيه كل الاشياء التذكارية القيمة خلال عشرين سنة من التحليقات . وقد كتب ملاح الفضاء الامريكي نيل آرمسترونغ في سجل التشريفات بالمتحف «يشرفني جدا ان اضع توقيعي في هذا المتحف التذكاري لغاغارين ، الانسان الذي كان اول من شق لنا الطريق الى الفضاء» .

س : ما هي آخر انباء الربيع الفضائي عام ١٩٨٠ ؟

ج : دشن عندنا مؤخرا بلانتاريوم جهز بمساعدة خبراء المؤسسة الشعبية «كارل تسيس يين» في المانيا الديمقراطية . كما افتتحت بناية اخرى على شكل اسطوانة مستديرة من الزجاج مكللة بقرص معدني خفيف بمثابة الغطاء . وهي مسبح ولكن لا للسباحة ، بل لعمل رواد الفضاء تحت الماء . وقد تبين ان هذا «الجو المائي» وسيلة ناجحة تماما لمعالجة مختلف العمليات في ظروف انعدام الوزن . وقد وضع في قاع المسبح نموذج بالحجم الطبيعي للمجمع «سالوت —سويوز» . ويمكن النزول الى الطابق التحتارضي ومراقبة تدريبات المجربين ورواد الفضاء الشباب .

وهناك —يوبيل فضائي آخر في هذا الربيع . فقد اصبح ليونيد بوبوف الذي يعمل الآن مع فاليري ريومين على متن محطة «سالوت—٦» رائد الفضاء الخمسين الذي خرجه المركز . وقد اعد هنا خلال عشرين سنة ٤٦ رائد فضاء سوفييتيا واربعة رواد فضاء من البلدان الاشتراكية .

ثم قال بيريغوفوي :

— ان فريق رواد الفضاء السوفييت يحتفل بيوبيله العشرين بين الاصدقاء فبعد اختبار القوى الذي اجراه في التحليقات المشتركة رواد الفضاء الباحثون من تشيكوسلوفاكيا والمانيا الديمقراطية وبولونيا وبلغاريا، يستعد الآن للتحليق رسل المجر وجمهورية فيتنام الاشتراكية وكوبا ومنغوليا ورومانيا . وقد انهى هؤلاء الدورة النظرية ويقومون الآن بالتدريبات ضمن الطواقم مع رواد الفضاء السوفييت .

اجرى الحديث
نيكولاي جيليزنوف

في مدينة النجوم

انبـــاء العلم والتكنيك

عظام اليد من الغزل

اجرى العالم الجورجي ارتاز غوروشاوري عملية تركيب عظم ... مصنوع من الغزل البالوني . و... ما يقوله العالم ... العملية .

— قبل عدة اشهر جاءت امرأة الى عيادة معهد الطب في تبليسي . و... عظم العضد الايمن قد اصيب ... طفولتها بالتهاب عظمي ... الاطباء يستاصلون الاجزاء المعطوبة واحدا بعد الآخر ، وفي النهاية بقيت بدون يد .

غالبا ما يلتقط العظم بسبب ... الخلايا . اما الاعضاء الاصطناعية الغزلية الصغيرة التي نصنعها ... جيدا، لكننا قررنا هذه المرة ... عظام العضد باكمله . وبحث ... في المختبر طيلة شهرين ... حل ، واخيرا صنعت ... اصطناعية ليكون بالامكان ... الملائم منها .

واستمرت العملية ساعتين ... المريضة فهي الآن في حالة ... وقد استعادت يدها حركتها ...

سلك دقيق للغاية

صنع العلماء الجورجيون ... مع اختصاصيي لينينغراد وكييف ... سلكا قطره اوسع من الشعر ... باربعين مرة .

ولم يتسن لاحد حتى الآن ... على سلك تبلغ مقاومته الكهربائية ٢٥٠٠٠٠٠ اوم للمتر الواحد ... فيه القليل من المعدن بحيث ... على الالكترونات ان تجرى فيه ... وقطر السلك اقل من ميكرون واحد ... وتسنى مد هذا الخيط الدقيق ... الى الفي متر دون ان ينقطع .

هل يستطيع القرد ان يشتري حاجة ما ؟

تجيب التجربة التي اجراها علماء لينينغراد على هذا السؤال ... اذا ما كانت «النقود» اللازمة لعملية الشراء هذه بسيطة بما فيه الكفاية . وقد جرت التجربة على الشكل التالي : ابرزوا للشمبانزي قيشة مثلثة الشكل واطعموه ، ثم قيشة ... مدورة وسقوه واعطوه قيشة ... مع لعبة . وكرروا هذه العملية ... وذات مرة تركوه جائعا ، ... في القفص القيشات الثلاث ... الشمبانزي المثلث واستبدله بالطعام ... واخيرا زادوا من تعقيد التجربا ... فبدلا من الانسان جلس ... القفص قرد آخر ، فيمان ... من الطعام . اما الشمبانزي ... لديه القيشتان ... وكذلك عدد من ... بما يكفي من ... بسبب الطعام ... المربحة بسرعة ... القيشة بالطعام ... التنازل له ... المناسب» .

وتشهد هذه ... الحيوانات العليا ... التفكير المجرد ... بواسطة الاشارات ...

تجربة هامة للسينما السوفيتية

انتهى في مدينة «ليل» الفرنسية المهرجان السينمائي الدولي للافلام الروائية القصيرة . وقد شارك في مسابقته حوالي ٢٠٠ فيلم . وحاز على جائزة «غران بري» المخرج السوفيتي الشاب الكساندر اتيغيلوف الذي عرض فيلم «لالا» . وعدا ذلك منح جائزة «افضل البادلين» غينادي بيلكوليان مخرج فيلم «شجرة التوت» لقد التقط الفيلمان المذكوران في ستوديو «ديبيوت» التجريبي الذي نظم قبل عامين لدى ستوديو موسفيلم (اكبر ستوديو سينمائي سوفيتي) للسينمائيين الشباب .

ان ستوديو «ديبيوت» يعمل بشروط مالية لا مثيل لها في السينما العالمية ، فلا يفترض ان يكون كل فيلم يخرج في الستوديو صالحا للتوزيع من اجل تسديد تكاليفه مع ان الحكومة تخصص حوالي ٤ ملايين روبل لاخراج (١٦-١٧ فيلما قصيرا) سنويا .

هل هذا عمل خيري لا مثيل له ؟ لننظر في القضية .

من المعروف ان الاعداد النظري العميق والتدريب حسب البرنامج الدراسي لا يسهلان دخول المخرج الشاب الى عالم السينما المعاصرة وكثيرا ما يضطر المبتدىء الى حل مسائل تنظيمية وادارية عديدة ، الامر الذي يحول انتباهه عن مسائل الابداع . ومن المحتمل ان تفشل اول تجربة سينمائية ، وبعد هذا الفشل تتقلص طبعا امكانية اخراج فيلم آخر .

لذلك نظم ستوديو «ديبيوت» لتمكين المخرجين التفكير في المسائل المالية .

ان الستوديو يبرر وجوده من الناحية السينمائية كما تبين نتائج مهرجان «ليل» . وفيما يخص الناحية المالية فيجوز بالذكر ان جزءا كبيرا من الافلام التي اخرجت في ستوديو «ديبيوت» قد لفت انظار الموزعين وسرعان ما سيشاهد الجمهور عددا منها . ويعتبر الاقتصاديون انها ستتمكن من تسديد تكاليف صنعها .

وربما يجد النقاد ضعفا في بعض الافلام . ولكن يلوح لنا انه من الممكن ان نعذر مخرجيها لانهم في بداية طريقهم . فنبحث على الامل في نجاح هذه التجربة الهامة التي تقوم بها السينما السوفيتية .

واقول في الختام ان غالبية اولئك الشباب يباشرون الآن في اخراج افلام روائية طويلة في مختلف الستوديوهات السوفيتية .

بوريس بيرمان


مشهد من فيلم «لالا»

مشهد من فيلم «شجرة التوت»

نجـم الباليـه الروسى المتالــق

تصادف ٢٣ نيسان (ابريل) الذكرى المئوية لميلاد ميخائيل فوكن مخرج الباليه الروسي العظيم .

بلغ الباليه الروسي بابداع فوكن ذروة الشهرة العالمية . وكان تأثيره في مدارس الباليه التقليدية ومسارح مختلف البلدان والقارات عظيما ولعل تاريخ الباليه لا يعرف مخرجا آخر كان فنه متنوعا لهذه الدرجة من حيث الاتجاهات والاساليب الفنية .

كان ابداع فوكن عند ملتقى القرنين التاسع عشر والعشرين مرحلة فاصلة كذلك في الباليه . فبعرض باليهات فوكن بدأ النقاد الحديث عن الباليه «القديم» و«الجديد» ، قاصدين «بالقديم» المدرسة الكلاسيكية الاكاديمية و«بالجديد» عروض فوكن .

لقد تخرج فوكن من مدرسة الباليه في بطرسبورغ ، وكان راقصا مرموقا في مسرح مارينسكي الشهير للاوبرا ، وانتج نقاشا حادا حول جمود المدرسة الاكاديمية . ولكن بالرغم من شدة المناقشة وحماس فوكن لم يكن يريد ان يهدم المدرسة القديمة بل يجددها .

سألت يوري غريغوروفيتش مخرج الباليه السوفيتي : ما هو ذلك الشيء في ابداع فوكن الذي يلفت انظار مخرجي الباليه السوفيت المعاصرين ؟

فاجاب غريغوروفيتش قائلا : «ان فوكن لم يكن مجرد مخرج باليه بل كان يحل مسائله العامة . وطرح فوكن قضية المحتوى الدرامي للباليه بصورة اكثر الحاحا مما طرحها اي مخرج مثله . وكان اول من اكتشف الصلة المتبادلة بين الرقص والرسم وبلغ اعلى مستوى في التوفيق بين جميع الفنون التي تساهم في العرض ولا تزال كل هذه المسائل حية حتى الآن مع اننا نحلها اليوم بطرق اخرى ولا ارى معنى في وضع فوكن وبيتيبا وكذلك غورسكي ولوبوخوف على طرفي نقيض ، كما لا اعتبر انه من المفيد مقابلة باليه الثلاثينات والاربعينات بباليه الاعوام الاولى من السلطة السوفيتية . صحيح ان كل هذه ظواهر مختلفة ولكن كل منها ساعدت على تقدم الفكر في الباليه» .

ان الباليهات التي اخرجها فوكن لا تزال تعرض في الوقت الحاضر وتجذب الراقصين من الاجيال الجديدة فالراقصات يؤدين رقصة «موت التم» التي اخرجها فوكن لراقصة الباليه الروسية العبقرية آنا بافلوفا وقد أدتها غالينا اولانوفا ، وتؤديها الآن مايا بليسيتسكايا ولينا تيلوفيفا .

وتعرض فرق الباليه في جميع المسارح السوفيتية الكبيرة تقريبا باليه «شوبينيانا» الشهير من اخراج فوكن ايضا . كما يعرض خلال عشرات السنين على خشبة مسارح موسكو ولينينغراد .

وقد قالت ناتاليا بيسميرتنوفا راقصة الباليه الاولى في مسرح البلشوي «اني اشارك في باليه «شوبينيانا» منذ اكثر من عشرة اعوام . وان كل عرض متعة بالنسبة لي . لقد برز فوكن في هذا الباليه كشاعر وجداني عظيم ومنشد للجمال الصافي وفنان يفهم معنى الاسلوب فهما كاملا ويعرف الرقص الكلاسيكي بكل تفاصيله . ومن الصعب حتى تصور الذروة التي بلغها في اخراج هذا الباليه ، وانافته ، فتبدو كل لقطة من الباليه رقيقة وخفيفة كنبرات الصوت الجميل الخافت» .

ولا يزال يعرض في بعض المسارح باليه «بيتروشكا» الدرامي الذي ينسجم رقصه تماما مع موسيقى ايغور سترافينسكي الجميلة . وقد رأى الجمهور في دوري البطولة في هذا الباليه على خشبة مسرح البلشوي يكاترينا ماكسيموفا وفلاديمير فاسيليف كما ادت مايا بليسيتسكايا دور «طائر النور» في باليه فوكن بنفس العنوان . وقد عرض هذا الباليه كذلك في لينينغراد والما—آتا لفت باليه «حفلة تنكرية» اهتمام راقص الباليه في ريغا . كما اعادت فرقة «باليه موسكو الكلاسيكي» عرض باليه «زخارف العقد الهندي» الذي خيل انه نسي تماما .

ويشاهد الجمهور في اوبرا «الامير ايغور» في مختلف المسارح السوفيتية «رقصات البولوفيتس» من اخراج فوكن ، كما يستمتع في حفلات طلبة مدارس الباليه بمشاهد من باليه «جناح ارميدا» الذي بدأت بعرضه في باريس عام ١٩١٠ «مواسم الباليه الروسي» الشهيرة التي نظمها سيرغي دياغيليف وحقق انتاجها ميخائيل فوكن بشهرة عالمية .

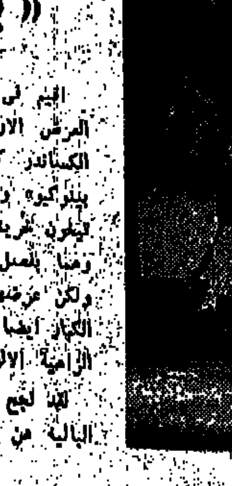
ناتاليا دافليكاموفا
ناقدة مسرحية

«بينوكيــو» والاخــرون

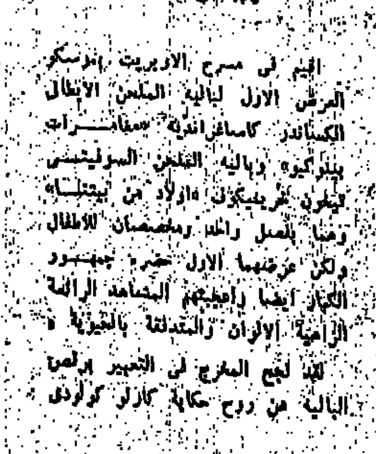
اليوم في مسرح الاوبريت بموسكو العرض الاول لباليه الملحن الايطالي الكساندر كاماغنانيا «مغامرات بينوكيو» وباليه الملحن السوفيتي فيكتور غريبيكوف «اولاد من بيتنا» وهما بفصل واحد ومخصصان للاطفال ولكن عرضهما الاول حضره جمهور الكبار ايضا واعجبهم المشاهد الرائعة الزاهية الالوان والمتدفقة بالحيوية .

لقد لجأ المخرج في التعبير برقص الباليه عن روح حكاية كارلو كولودي الشهيرة عن دمية الصبي «بينوكيو» الخشبي الذي اصبح صبيا حيا من اللحم والدم . ولم تفقد قصته في الوقت نفسه خياليتها وتكامليتها . ومما يزيد من جمال العرض اداء ابطال الباليه الرائعة .

والباليه الثاني عبارة عن لعبة الاطفال البسيطة المتجسدة على خشبة المسرح في الرقص التعبيري المرح على الحان موسيقى غريبيكوف الجميلة .









القناع صبت من البرونز . شعب باموم

الفن الكاميروني في موسكو

افتتح في متحف فنون شعوب الشرق بموسكو معرض للفن الكاميروني، نظمته وزارة الثقافة السوفيتية ، ووزارة الاعلام والثقافة ووزارة الاقتصاد والتخطيط لجمهورية الكاميرون الموحدة .

ان الفن الكاميروني من الظواهر الشيقة جدا في الحياة الفنية العالمية وقد ظل مجهولا في بلادنا مع ان الاختصاصيين السوفيت يعرفون بعض آثاره الموجودة في متحف الانتروبولوجيا والاثنوغرافيا التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية في لينينغراد .

ويطلع المعرض الصغير والقيم الجمهور السوفيتي على نماذج النحت القومي التقليدي وعلى المدارس الفنية الاساسية في الكاميرون . لقد قامت في اراضي الكاميرون قبل ظهور الاوروبيين هناك بفترة طويلة دول عريقة بلغت فيها الثقافة مستوى عاليا . وبالرغم من ان الاعمال الفنية المعروضة الآن في متحف فنون شعوب الشرق ، تعود الى الستينات والسبعينات من هذا القرن الا انها تتميز بسمات الفن القديم البارزة .

ويضم المعرض حوالي ٨٠ قطعة من النحت التقليدي والاقنعة والمصنوعات البرونزية ، وتلفت انظار الزوار لوحات كبيرة تصور بعض مراحل تاريخ الكاميرون ومشاهد من حياة سكانها اليومية .

ايرينا زاخاروفا


جرس صب من البرونز . القرن العشرون

الاتحاد السوفيتي
كابول
افغانستان

ماذا جرى في افغانستان؟

بقلم ايغور تيموفيف

ان لمحاولات التوسع الامبريالي في افغانستان تاريخا طويلا فجذورها تمتد الى النصف الاول من القرن التاسع عشر حينما توجهت الى افغانستان لاول مرة النظرات المفترسة للمستعمرين البريطانيين . وارسل الاستراتيجيون من ضفاف التايمز في عام ١٨٣٨ الفيلق الانجليزي الهندي عبر الوديان الى الغرب بذريعة حماية ممتلكاتهم الاستعمارية في الهند ، معولين في الواقع على استخدام افغانستان بمثابة رأس جسر للنفوذ الى آسيا الوسطى وقد خططوا لان يسحقوا بسرعة مقاومة الجيش الافغاني وقبائل الرحل . غير ان الاحداث لم تسر في المجرى الذي رسم على الخارطة . فقد صد الافغانيون المحبون للحرية المعتدى صدا حاسما . ولئن نفذ المتدخلون بسهولة في البداية الى عمق الاراضي الافغانية واحتلوا كابول فانه قد لحقت بهم عام ١٨٤٢ جملة من الهزائم واضطروا الى الفرار من هناك .

وحاول المستعمرون البريطانيون ثانية ان يحتلوا افغانستان في اعوام ١٨٧٨–١٨٨١ . وقد انتهت هذه المحاولة كسابقتها بالاخفاق .

مقارعة الاسد البريطاني

ان كل ما لم يتمكن اخذه بقوة السلاح جرت المتاجرة به حول مائدة المفاوضات . فقد استغل الانجليز الضعف الداخل للامير ابو الرحمن وفرضوا على افغانستان في مطلع الثمانينات عددا من الالتزامات العبودية . وحرمت افغانستان قانونيا من الحق في اجراء اتصالات خارجية الا عن طريق نائب ملك الهند وسلطات الاستعمار البريطانيـــة ، وقد عنى هذا عمليا تقييد سيادة البلاد .

في مستهل القرن العشرين تحولت افغانستان في الحقيقة الى شبه مستعمرة . وازدادت التبعية لانجلترا بصفة خاصـــة في سنوات حكم الامير حبيب الله الذي اعترف بكل الالتزامـــات المفروضة على البلاد ، وكان يتقاضى اعانات مالية سنويـــة من المستعمرين ويتغاضى عن تسللهم الى اقتصاد افغانستان .

لقد اثار نهج حبيب الله الذي كان بمثابـــة خادم مطيـــع للمستعمرين ، استياء شديدا لدى الاوساط المعارضة . وطالب المثقفون الوطنيون والاقطاعيون ذوو النزعة المستقلـــة والذين توحدوا في حركة «الافغانيين الشبـــاب» باستعـــادة استقلال افغانستان وبتقييد سلطة الامير الحاكم وباقرار الدستور واجراء اصلاحات لانعاش اقتصاد البلاد . وقد شاطر الكار «الافغانيين الشباب» واحد من ابناء حبيب الله وهو امان الله الذي تمكن في شباط (فبراير) عام ١٩١٩ من ازاحة والده عن العرش . ظهر الامير امان الله امام قوات حامية كابول واشهر السيف واقسم على ان لايرجعه الى غمده الا بعد احراز الاستقلال التام لافغانستان .

وقد بر امان الله بقسمه . ففي خطابه اثناء تسلمه العرش في شباط (فبراير) عام ١٩١٩ ، اعلن افغانستان دولة مستقلة. كانت الجمهورية السوفيتية الفتية اول من اعلن في العالم رسميا الاعتراف باستقلال افغانستان ، والغت كل الاتفاقيات والمعاهدات القيصرية التي كانت تنتقص من سيادة افغانستان . في ٧ نيسان (ابريل) عام ١٩١٩ بعث الامير امان اللـــه برسالة الى لينين جاء فيها :

«بما انكم ياصاحب الفخامة وياصديقي العظيم رئيس الدولة الروسية العظيمة قد اخذتم مع رفاقكم الاخرين على عاتقكم مهمة محترمة ونبيلة هي الحرص على السلام وعلى خير الناس واعلنتم مبدأ الحرية والمساواة بين بلدان وشعوب العالم كله ، فانه يسعدني ان ابعث اليكم لاول مرة باسم الشعب الافغاني المتطلع الى التقدم رسالتي الودية هذه لافغانستان المستقلة والحرة» .

بعد مرور اسبوعين بعث الامير امان الله برسالته الثانية الى لينين ، وقد اقترح فيها اقامة علاقات تحالفية وودية بين البلدين .

في تلك الاثناء شن المستعمرون البريطانيون الحرب الانجليزية الافغانية الثالثة . وكانت قصيرة ولكن اريقت فيها دماء كثيرة وانتهت بالانكسار التام للمتدخلين الذين اضعفتهم جدا الهزائم التي الحقها بهم الجيش الاحمر في جبهة ما وراء قزوين السوفيتية. في ٨ آب (اغسطس) عام ١٩١٩ اضطرت انجلترا اثنـــاء المفاوضات في راوالبيندا للاعتراف باستقلال افغانستان . وكان اعترافها على الورقة فقط . ففي الحقيقة لم ينو الانجليز ابدا التخلي عن محاولات المحافظة على نفوذهم في افغانستان .

حينما احس الانجليز ان البســـاط يسحب من تحت اقدامهم اقدموا على فعل كل شيء . فكانوا لا يضنون بالاموال لشراء زعماء القبائل وتمويلهم بالسلاح والذخيرة ، وكانوا يداعبون الجنـــاح اليميني المتطرف لرجال الدين المسلمين الذي لم يكن راضيا عن سياسة امان الله .



كرمل بابراك السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشعبـــي الديمقراطي ، رئيس مجلس الثورة ، رئيس الوزراء لجمهوريـــة افغانستان الديمقراطية

الاصدقاء الحقيقيون والكاذبون

في ٢٨ شباط (فبراير) عام ١٩٢١ وقعت في موسكو معاهدة الصداقة السوفيتية الافغانية . وكانت واحدة من اول الوثائق في تاريخ البشرية لبنت علاقات بين دولة كبرى ودولة صغرى تقوم على المساواة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية . وعلى الصداقة والاحترام . وقد ارست هذه المعاهدة التي صـــادق عليها الطرف الافغاني في ١٤ آب (اغسطس) عام ١٩٢١ اساس علاقات حســـن الجوار بين البلدين الامر الذي اصبح تقليدا راسخا لعشرات السنين المقبلة .

ان تعاون بلادنا الفعال مع جارتها الجنوبيـــة قد اثار حقد الاوساط الامبريالية التي حاولت اجبار افغانستان على التخلي عن الحياد السياسي وجرها الى منظومة الاحلاف العسكريـــة العدوانية وتحويلها الى راس جسر للعدوان على الاتحاد السوفيتي وبذلت قصارى الجهود بصفة خاصة الولايات المتحدة الاميركية التي احتلت بعد الحرب العالمية الثانية مكانة انجلترا في اللعبة الاستعمارية في آسيا .

لقد ركزت الولايات المتحدة بشكل اساسي على النفـــاذ الى الصناعة والتجارة الخارجية لافغانستان المتخلفـــة اقتصاديـــا وحسبنا ان نورد مثالا واحدا عما يسمى «المساعدة» الاميركية لافغانستان كي نفهم الاهداف التي سعى اليها المستعمرون الجدد في هذا البلد . في اواخر الاربعينات فرضت الولايات المتحدة على الحكومة الافغانية اتفاقية مع شركة «موريسون نادسن» حول بناء شبكة ري وانشاء طرقات للسيارات في جنوب البلاد . واذ تعهدت الشركة الاميركية ببناء عدة منشآت في آن واحد لم تنجز اية واحدة منها في الوقت المحـــدد . وقد القت على ذلك كل مدخرات افغانستان بالعملة الصعبة في البنوك الاميركية خلال العامين الاولين .

واضطرت الحكومة الافغانية لان تطلب من الولايات المتحدة قرضا قدره ٢١ مليون دولار . غير ان البناء قد طال سنوات والتهم عمليا كل احتياطات البلاد من العملة الصعبة وان هذه «المساعدة» كانت اشبه بالنهب في وضح النهار على حد قول احد الصحفيين الافغانيين .

استغلت الولايات المتحدة للضغط السياسي على افغانستان التبعية التقليدية للتجارة الخارجية الافغانيـــة للترانزيت عبر الباكستان .

بلغ هذا الضغط على افغانستان ذروته في عام ١٩٥٥ حينما شكل حلف السنتو . واذ اججت الولايات المتحدة وانجلترا بشكل مصطنع النزاعات الاقليمية بين افغانستان وباكستان فالمستنا سارتا بها حتى وصلت الى المجابهة المسلحة . وحرمت باكستان بتشجيع من الولايات المتحدة جارتهـــا من حق الترانزيت عبر اراضيها .

وجاء الاتحاد السوفيتي لمساعدة افغانستان . ففي حزيران (يونيو) عام ١٩٥٥ تم التوقيع على الاتفاقية السوفيتية الافغانية بشأن مسائل الترانزيت . واتيح لافغانستان حسب هذه الاتفاقية حق نقل بضائـــع التصدير عبر اراضي الاتحاد السوفيتي دون ضرائب . واحبط بذلك حصار افغانستان الاقتصادي .

بيد ان خطر التدخل المسلح ظل قائما . وقـــد لجأت افغانستان حينما تعرضت للخطر الحربي في اواسط الخمسينات الى الحكومة السوفيتية بطلب حول تقديم المساعدة في تعزيز قدرتها الدفاعية .

كانت العلاقات السوفيتية الافغانية تتسع باستمرار . ومنذ عام ١٩٥٤ احتل الاتحاد السوفيتي المرتبـــة الاولى في التبادل التجاري العام والاستيراد من افغانستان ، ومنذ عام ١٩٥٦ في التصدير . وكانت الماكنات والاجهزة المادة الاولى في الاستيراد الافغاني من الاتحاد السوفيتي .

واستورد من افغانستان بالدرجة الاولى بضائع كانت جارتنا الجنوبية مهتمة جدا ببيعها ، ومنها قبل كل شيء الصوف والقطن .

ثورة في طوق من النيران

في ربيع عام ١٩٧٨ خفقت افغانستان التي كانت تعتبر واحدة من البلدان ذات التطور الضعيف في العالم ، قفزة من العصور الوسطى الى القرن العشرين . فقد فتحت ثورة نيسان (ابريل) عام ١٩٧٨ امام الشعب الافغاني الطريق نحو التحرر من البنية الانطاعية والتبعية الامبريالية ، كما كشفت امامه آفاقا واسعة للتطور الديمقراطي والحرية والتقدم .

وتطلب تجاوز التخلف الازلي والافكار الاقطاعية السائدة زمنا طويلا ، ولكن المراسيم الاولى لسلطة الشعب ارست الاساس للتحولات الاجتماعية الاقتصادية الجذرية في البلاد .

ان الغاء ديون الفلاحين للاقطاعيين والمرابين وتحرير المرأة والقانون الجديد للزواج والمرسوم رقم ٨ حول الاصلاح الزراعي ان كل هذه الاشياء التي خيل انهـــا كانت وهما بالامس قد اصبحت تتجسد في الحياة ودفعت الى النشاط الواعي ملايين المحرومين والفقراء الذين اكتسبوا الكرامة الانسانية وحقوقهم الاولية .

لقد ترأس اعادة بناء المجتمع الافغاني التي لم يسبق لها مثيل من حيث نطاقها الحزب الشعبي الديمقراطي لافغانستان الذي تكون في الظروف العصيبـــة للكفاح الثوري في الستينات والسبعينات . ومع ان نظام داود الموالي للامبريالية قد انهار بسرعة فقد ادرك قادة الحزب ان الصعوبات الاساسية تنتظرهم في المستقبل .

من الضروري ان ناخذ بالحسبان البنية الاجتماعية والعرقية والدينية الفريدة من نوعها للمجتمع الافغاني كي ندرك الديناميكا الخاصة التي اتسمت بها عملية تحطيم التصورات العتيقة وترسيخ المبادئ والعلاقات الجديدة .

ان موقع افغانستان الاستراتيجي في وسط آسيا عند ملتقى طرق القوافل القديمة قد اجتذب منذ الايام الغابرة اهتمام الغزاة واعتقد بانه لم تكن هناك اية حركة غزو كبيرة في آسيا في العصور الوسطى قد مرت بافغانستان مرور الكرام . فقد كانت تلتقي في اراضي البلد باشكال مختلفة طرق مرور شتى القبائل .

يشكل سكان افغانستان وحدة متجانسة نسبيا من الناحية الدينية ، اذ ان ٩٥ بالمائة منهم مسلمون سنيون ، و٥ بالمائة شيعة واسماعيليون وبوذيون ، واعداد قليلة جدا من اليهود والمسيحيين .

ان الاغلبية الساحقة من الافغانيين [illegible] الناحية منذ غابر القرون [illegible] باعتقاد [illegible] حاجة للتحديث [illegible] كل ما هو جديـــد [illegible] ان الطبقات المسيطرة [illegible] الدين التي [illegible] اعادة عجلة التاريخ الى الوراء [illegible]

ان الاشكال التقليدية لنشاط اية حركة [illegible] الارهاب والتخريب والتخويف ، وجرى [illegible] افغانستان كذلك على [illegible] القبائل .

منذ الايام الاولى للثورة هرب [illegible] بالجـــاه الشرق حيث تعيش [illegible]

باكستان قبائل البوشتونيين التي فصلها الانجليز عن وطنهـــا افغانستان في القرن الماضي . وان اسباب الهروب اجتماعيـــة لكن تعليل دعاية الثورة المضادة يكمن طبعا في «النضال في سبيل الايمان» .

كان زعماء المتمردين يعملون في البداية لوحدهم ، فيرسلون عبر الحدود عصابات ليست بالكبيرة تشن الهجوم على بعض القرى وتقتل اعضاء الحزب الشعبي الديمقراطي والمعلمين واعضاء الحركات التعاونية وتنكل تنكيلا رهيبـــا بكل من يتعاطف مع السلطة الجديدة ، مهددة بذبح الاسر ، وتاخذ معها الى وراء الحدود الرجال القادرين على حمل السلاح .

من السهل ان نحزر ان خلف كل عمل للمتمردين يدا منظمة وموجهة من وراء المحيط . فمنذ الايام الاولى للثـــورة في افغانستان بدأت الدوائر الامبريالية حربا غير معلنة ضد النظام الجديد مستخدمة الثورة المضادة الداخلية بمثابة ورقتها الرابحة.

فبعد ثـــورة نيســـان (ابريل) مبـــاشرة ظهر في كابول خبير كبير في افغانستان هو عميل الاستخبارات المركزية لوي دوبري الذي كلف باقامة صلـــة مع الافغانيين المناوئين للثورة . وانتهت مهمـــة لوي دوبري بالفشـــل . وطرد من افغانستان في تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧٨ وانتقـــل الى باكستان حيث ترأس مجموعة لتخطيط العمليات التخريبيـــة واصبحت مجموعة لوي دوبري في الحقيقة مركزا لتنسيق عمل العصابات المسلحة للمناوئين للثورة . وتدل كل الوقائع على ان وظائف مماثلة قد نفذها على الحدود الافغانية الباكستانيـــة موظفون آخرون في الاستخبارات الاميركية عملوا تحت اســـم «مديرية مكافحة انتشار المخدرات» ومنظمة «صندوق آسيا» .

ومع مطلع عام ١٩٧٩ كان واضحا تماما ان الولايات المتحدة الاميركية واذنابها يركزون على التدخل المسلح ضد افغانستان وظهر في منطقة الحدود الافغانية الباكستانية حيث حشـــدت عصابات الثورة المضـــادة ، خبراء اميركيـــون واسرائيليون ومصريون وصينيون . واخذ يرد الى هناك سيل لا ينقطع من السلاح والذخيرة .

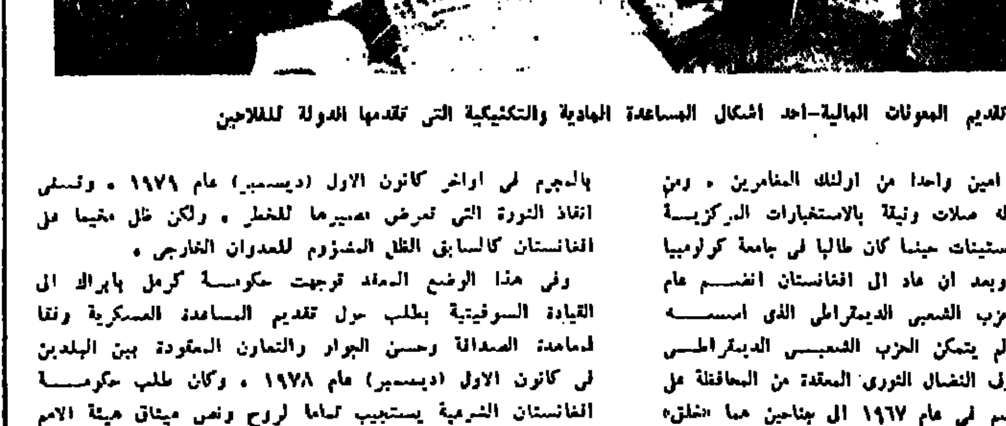
بدأ تصعيد العدوان ضد افغانستـــان في ربيع عام ١٩٧٩ حينما ذاب الثلج على الطرقـــات الجبلية . واجتازت فصائل المناوئين للثورة الحدود وشرعت في اعمال التخريب في نصف المحافظات الثماني والعشرين في البلاد . وكانت الضربات توجه الى هيرات ، ثالث مدينة كبيرة في افغانستان ، حيث امتلك المتمردون عددا من المنشآت العسكرية ومستودعات الاغذيـــة ونكلوا تنكيلا دمويا بالسكان الامنين .

لقد استندت التشكيلات المسلحة للرجعية الافغانية استنادا تاما الى الدعم المالي والعسكري المتزايد من جانب الولايـــات المتحدة وباكستان والصين والمملكة العربية السعودية . ونظم الخبراء الذين وصلوا من هذه البلدان تدريب المرتزقـــة ولولا المعونة الخارجية لما كان بامكانهم الصمود يوما واحدا . وهكذا فان المقصود ليس ابدا نزاع داخلي كما تصور ذلك وسائل الاعلام الغربية بل عدوان خارجي واسع على دولة افغانستان ذات السيادة .

مؤامرة المنافقين

لقد ازداد عدد التشكيلات المناوئة للثورة زيادة كبيرة في خريف عام ١٩٧٩ في فترة حكم حافظ الله امين . واليوم حينما ولت شهور ارهاب امين الذي راح ضحيته الالوف من الاعضاء الشرفاء في الحزب الشعبي الديمقراطي ، يطرح الكثيرون هذا السؤال : كيف كان من الممكن ان يحدث ذلك ؟

تدل تجربة التاريخ على ان الثورات لا تولد مزينة وحسنة بل ورعرة . ولم تلد الثورة في افغانستان من هذه القاعـــدة فبالاضافة الى المناضلين الشرفاء والاوفياء الى صفوف الحزب الشعبي الديمقراطي تسللت مختلف العناصر السياسية المغامرة التي كانت تعتبر تعزيز سلطتها الشخصية اهم من القضية العامة.



تقديم المعونات المالية–احد اشكال المساعدة المادية والتكنيكية التي تقدمها الدولة للفلاحين

وكان حافظ الله امين واحدا من اولئك المغامرين . ومن المعروف انه كانت له صلات وثيقة بالاستخبارات المركزيـــة الاميركية في بداية الستينات حينما كان طالبا في جامعة كولومبيا بالولايات المتحدة . وبعد ان عاد الى افغانستان انضـــم عام ١٩٦٥ الى صفوف الحزب الشعبي الديمقراطي الذي اسســـه نور محمد تركي . ولم يتمكن الحزب الشعبـــي الديمقراطـــي ويا للاسف ، في ظروف النضال الثوري المعقدة من المحافظة على وحدة صفوفه . فانقسم في عام ١٩٦٧ الى جناحين هما «خلق» (الشعب) و«برشم» (الراية) . ونشط كل من هذين الجناحين بشكل مستقل . ولم يتم التوحيد الا في صيف عام ١٩٧٧ حينما بقيت اشهر معدودات على ثورة نيسان (ابريل) .

بعد نيسان (ابريل) عام ١٩٧٨ ضعفت وحدة الحزب ، الامر الذي ربما كان طبيعيا في الوضع المعقد الذي نشأ عقب الثورة حينما كانت الحياة تطرح يوميا مهمات جديدة ، وكان من الممكن ان تختلف الاراء في كل مشكلة تنشأ . وكان ذلك لمصلحـــة امين الذي قرر ان يستغل الخلافـــات داخل الحزب للتنكيـــل بمنافسيه ومواصلة طريقه نحو الدرجات العليا في سلم الحزب والدولة . وشن امين حملة ضد الكوادر الحزبية القديمة التي كانت تنتمي لجناح «الراية» . وتعرض للتنكيل اكثر من الفي عضو آخر في الحزب الصق بهم امين تهما ملفقة . واعدم رميا بالرصاص زعماء غشسانة [illegible] منهم .

بعد ان استولى امين على السلطة سارع للتخلص من كل من كان يمكن ان يعترض طريقه . وبدأ منذ ايلول (سبتمبر) عام ١٩٧٩ يمهد للتقارب مع الولايات المتحدة . فاجرى لقاءات سرية مع كبار الشخصيات الاميركية وارسل مبعوثيه الى وراء المحيط واخذ يتصل في الوقت نفسه بالمتمردين في باكستان . وراح بعد ذلك يرمي الى تصفيـــة مكتسبات الثورة وحل الحزب الشعبي الديمقراطي والتصفية الجسديـــة لكوادر العاملين في الحزب واقامة دكتاتورية فردية في البلاد ...

فالقوى الثورية حقا التي التفت حول مجموعة الاعضاء القدامى المجربين في الحزب الشعبي الديمقراطي برئاسة كرمل بابراك تمكنت في الوقت المناسب من معرفة مخططات امين والاطاحـــة

بالمجرم في اواخر كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٧٩ ، وتسنى انقاذ الثورة التي تعرض مصيرها للخطر . ولكن ظل مخيما على افغانستان كالسابق الظل المشؤوم للعدوان الخارجي .

وفي هذا الوضع المعقد توجهت حكومـــة كرمل بابراك الى القيادة السوفيتية بطلب حول تقديم المساعدة العسكرية وفقا لمعاهدة الصداقة وحسن الجوار والتعاون المعقودة بين البلدين في كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٧٨ . وكان طلب حكومـــة افغانستان الشرعية يستجيب تماما لروح ونص ميثاق هيئة الامم المتحدة ، وبخاصة للمادة الحادية والخمسين منه والتي تنص على حق الدول الذي لا ينتزع في الدفاع عن النفس الجماعي والفردي بغية صد العدوان .

في اواخر كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٧٩ وصلت القوات السوفيتية المحدودة الى افغانستان . وهكذا ســـارت الاحداث خلافا لما خطط في واشنطن .

واثار احباط المؤامرة المعادية للثورة حنق وغيظ اولئك الذين اعتبروا انهم قد وضعوا افغانستان في «جيبهم» .

لقد استغلت ادارة كارتر احداث افغانستان بمثابة ذريعـــة لانعطافها الحاد نحو «الحرب الباردة» ونحو تأزيم الوضع الدولي مجددا . فقد روجت الولايات المتحـــدة كذبـــة حول «الخطر السوفيتي» على ايران وعلى بلدان الخليج العربي وبداعه لصمد وجودها العسكري السافر في هذه المنطقة .

وفي الوقت نفسه زادت الولايات المتحدة جهودها زيادة كبيرة لتنظيم حملة صليبية جديدة على افغانستان .

لقد تمت العملية الجديدة للرجعية الافغانية في كابول في ٢١–٢٢ شباط (فبراير) . وكانت قد اعدت هذه العمليـــة استخبارات الولايات المتحدة وباكستـــان والصين . ففي خلال يومين اثار قلاقـــلا الرؤوس المسلحـــون الفوضى ووزعوا المنشورات الاستفزازيـــة ونهبوا المخازن والحوانيت وقتلوا السكان الامنين . وتمكنت قوى الامن في جمهورية افغانستان الديمقراطيـــة من سحق عصابات المخربين خلال فترة قصيرة وكانت وراء هذه العملية بصمات واشنطن واسلام اباد ، كما حدث في الماضي .

ان الكراهية الوقحة لافغانستان الثورة وحدت في معسكر واحد مختلف الشركاء ، وتشارك بصورة نشيطـــة في جوقة معاداة افغانستان والاتحاد السوفيتي الانظمة الرجعية العربية برئاسة مصر والسائرون على نهج الزعامة في بكين .

ويحاول السادات بدعواته الى «التضـــامن الاسلامي» صرف الانتباه عن عزلته العميقة في العالمين العربي والاسلامي ، التي ادى اليها نهجه الاستسلامي الخياني . فاذ خان السادات الشعب العربي الفلسطيني و«تخلى» للصهاينة عن القدس المحتلة فانه ينادي اليوم بضرورة «حماية المسلمين في افغانستان . ان هذا في الحقيقة نفاق لا يعرف الحدود !

من المفهـــوم ان عملاء واشنطن في الشرق الاوسط يعملون اليوم بشكل يتالون معه رضا سيدهم وراء المحيط . اما فيما يتعلق بالصين فان مشاركتها النشيطة في الحلف المعـــادي لافغانستان تخدمها جملة من الاهداف الاستراتيجية البعيدة المرمى فقادة بكين يحلمون بتحويل افغانستان الى رأس جسر للعدوان على الاتحاد السوفيتي والهند والبلدان الاخرى في المنطقـــة وعلاوة على ذلك تؤمن المشاركة في الحلف للصين تقديم السلاح الغربي الذي تحتاج اليه حاجة ماسة لتحقيق مخططاتها التوسعية في جنوب شرقي اسيا .

ان تحالف القوى المعادية لافغانستان والتي تشكل اليـــوم وضعا خطرا للغاية في القارة الاسيويـــة هو مؤامرة المنافقين الذين يسعون تحت ستار المزعومة المختلقة حول «حمايـــة المسلمين» من الخطر غير القائم الى تحقيق الاهداف الاستعمارية الجديدة دون ان يحرصوا لا على المسلمين ولا على مصائرهم او حقوقهم .



لقاء في كابول مع المحاربين السوفييت

في دار الصداقة

عودة الحيـاة

ان كل شيء في «دار الصداقـة» القديمة يشجع على تجـاذب اطراف الاحاديث الودية . وهكذا كـان هذا الحديث لضيفتنا الكمبوتشية الدكتورة انغ سارون رئيسة مديرية الامومـة والطفولـة في وزارة الصحة حيث ادلت بانطباعاتها عن موسكـو وعن عملها وحياتها واستهلت حديثهـا بالقول :

– لقد اقتنعت خلال العـام الذي اعقب الاطاحة بنظام بول بوت انني مازلت حية . ولا ينسابنـي الخوف فالزمن والعمل كفيلان بتخفيف وطـأة ذلك الحلم الرهيب . ولو لـم اتمكن من اخفاء حقيقـة كوني طبيبة اطفال لاعدموني ، وقد فقدت اخوين .

– هل عدت لعملك كطبيبـة بعد التحرير ؟

– نعم وفي اليوم الاول.. فاذا كانت المهمـة الاولى للسلطة الجديدة هـي اطعام الناس ، فان المهمة الثانية التي لا تقل عنها اهمية هي تقديم المساعدة الطبية . وكان من الضروري معالجـة مجموعة هائلة من البشر من الاعيـاء الجسماني والعصبي ، فالاعمال المشينة لجماعة بول بوت لا يمكن ان تمضي بدون ان تترك اثرا . ولـم يبق في البلاد اطباء او مؤسسات طبيـة او ادوية . وتلقينا المساعدة الطبية من الاتحاد السوفيتي وفيتنـام والبلدان الاشتراكيـة الاخرى ، وبفضل ذلك استطعنا انشاء مراكز طبية يقوم فيها المساعدون الطبيـون والممرضـات والممرضون بدور اطبـاء الامراض الباطنيـة والجراحين . ونظمت كذلك فرق متنقلة للاسعاف ، انقذت سجناء معسكرات الاعتقال . واستمر ذلك عدة اشهر ثم بدأ تنظيم الرعاية الصحية في العاصمة والمحافظات . وتوجد في جامعة فنوم بينه الان ، كلية للطب يدرس فيها ٧٠٠ طالب عـادوا من المنفى .

– يبدو ان نقص المواد الغذائية الذي ما يزال قائما في البلاد ، يعقد الوضع ؟

– اجل ان نقص المواد الغذائيـة يعقد مهماتنا . ولا بد من تقديم غذاء جيد للناس الذين عاشوا سنوات دون ان يعرفوا الشبع ، وهم عمليا الشعب كله . ومـع الاسف لا تتوفر هذه الامكانية لدينا حتى الان . وفي العام الماضي جمع ٣٠٪ بالمائـة فقط من محصول الارز بسبب الجفـاف . ومن العسير ان تتصور مـا كان سيكون عليه الحال لو لم تسعفنا المساعدات الغذائيـة من البلدان الاشتراكيـة والمنظمات الدولية . ونفعل في الظروف الحالية ما نقدر عليه . ونتخذ تدابير وقائية وننظم حماية الامومة والطفولة وامام مديريتنا اعمال كثيرة وتعترضنا صعوبات بسبب نقص الاختصاصيين وضعف القاعدة المادية ، لكننا ندرك اهمية عملنا في ظروف بلد عانى من ابادة الناس بالجملة .

ايغور داليلين

هكذا من الداخل

جبر الكفري : للصداقـة السورية السوفيتية اساس متين

(بقية المنشور على ص ٩)

وجرت مؤخرا لقـاءات كارتر – السادات وكارتر – بيغن لبحث مؤامرة ما يسمـى بالادارة الذاتيـة للفلسطينيين في الضفة الغربيـة وقطاع غزة والتي تشكـل جزء من المؤامرة الامريكية الكبيرة على الشعب العربي والشعب العربي الفلسطيني تستهدف تصفية قضية فلسطين ككل والقضاء على حركـة التحرر الوطني العربية والقوى التقدمية العربيـة وضرب قلعتها الرئيسية سورية ، اذ من الواضح ان اهداف هذه اللقاءات والمخططات اهداف خبيثة واستعمارية فهي ستار لقيـام التحالف العسكري الامريكـي الساداتي الاسرائيلي ولا تمت باية صلة لقضية الشعب العربي الفلسطيني . ومن المعلوم للعالم كله انه منذ ان بدأ الخائن السـادات مفاوضاته مع اسرائيل والولايـات المتحدة الامريكية ترسخ اسرائيـل عدوانها وتثبت وجودها في الاراضي المحتلة وتمارس مخططها التوسعـي باقامة وتوسيـع المستوطنات في الاراضي العربية المحتلة وفي الضفة الغربية وقطاع غزة وتقوم بتهجيـر السكان العرب من بيوتهم واراضيهم وترفض الاعتراف بالشعب العربـي الفلسطيني وحقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة على ارضه .

ومن هنا تبدو الحاجة الملحة الى التحالف بين كافة القوى التقدميـة المعادية للامبرياليـة وتوحيد الجهود بغية احباط اتفاقيات كمب ديفـد الاستسلامية الخيانية والتصدي بحزم للمخطط العدوانـي للامبرياليـة الامريكية واذنابها . واننا نؤكد ايضا ضرورة تعزيز التحالف الاستراتيجي بين الامة العربية مع مجموعة البلدان الاشتراكيـة وعلى رأسها الاتحـاد السوفيتي الصديـق الوفي للعرب ولكافة الشعوب المضطهدة والمناضلة كما نؤكد ان تشكيل جبهة عربيـة اسلامية تقدمية معادية للامبرياليـة يدعمها ويساندها الاتحاد السوفيتـي تشكل ضمانة النصر على الامبرياليـة الامريكية وعملائها في المنطقة .

وهكذا فان تطرقنـا شعبـا وحزبا وحكومـة يحيـي مواقف الدعم والمساندة التي يقفهـا بلدكم الصديق الى جانب نضالنا العـادل لاحباط مخططات الامبريالية الامريكية واسرائيل والسادات وفي سبيل تحرير اراضينا المحتلة واعادة الحقـوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني بما فيها حقـه في العودة وتقرير المصير وقيام الدولة المستقلة على ارضه .

السيد جبر الكفري ورئيس ادارة جمعية الصداقة السوفيتيـة السوريـا فلاديمير لومونوسوف .

هراء في هراء

تحدث فلاديمير بوبوف ، نائب رئيس اللجنة التنظيمية «الاولمبياد–٨٠» عبر تلفزيون موسكو عن الاشاعات التي تبثها الصحافة الغربية والقائلة ان جميع الاطفال «سينقلون» من موسكو اثناء الالعاب الاولمبية «لكي لايتمكنوا من الاختلاط بالاجانب !»

واعلن بوبوف قائلا :

– ان هذه الاشاعـات مجرد هراء في هراء ، بل ان اللجنة التنظيميـة «الاولمبيـاد–٨٠» اتخذت قرارا بمنح التلامذة تذاكر مجانيـة لمشاهدة المباريات الاولمبية التمهيدية التي تتم صباحا .

عودة الطيور المهاجرة

تأخرت الطيور الربيعية هذه السنة قرابة اسبوعين بسبب البرد . وقد ظهرت غربـان الغيط والزرازير في البداية في محطات القطار في العاصمة ويبدو ان الطقس البارد على غير العادة في نيسان (ابريل) قد اضطرهـا الى البحث عن ملجأ تحت الابنية ارصفـا المحطـات ومن ثم انتقلت الى الهبائن والحدائق . وبعـد [illegible] النورس والبط في احواض المياه .

فاين امضت الطيور فصل الشتاء ؟ تدل المعلومات التي [illegible] مركز وضع الحلقات [illegible] على ان الغربان [illegible] الجنوب [illegible] وتصادف الزرازير [illegible] موسكو في اوربـا [illegible] اكثرها يطير الى [illegible] اما السنونو [illegible] تمضي الشتاء في [illegible]

وقد رأى [illegible] بطة وضعت الحلقة [illegible] السويد ، والوسطة [illegible] في تركيا شحرور في [illegible] وضعت هنا .



نظمت الجمعية السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان العربية في ٢١ نيسان–ابريل–١٩٨٠ ، لقـاء بين المعلق السياسي لجريدة «برافدا» فاسيلييف وطلبة البلدان العربية الدارسين بموجب المنح الدراسية لاتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقـة . وعقد اللقاء في دار الصداقة مع شعوب البلدان الاجنبية .

زيمبابــوي في ظـل الاستقلال

(بقية المنشور على ص ١)

الريقيا كانت جوانبه مزدانة بشعار «الى الامام يا روديسيا» .

وظلت الارض الغنية ، الممتدة بين النهريـن الافريقيين العظيمين زامبيزي وليمبوبو ، طيلـة عشرات السنين منتزعة عمليا من يد الافارقة . وكانت تحمـل اسم المغامـر والمستعمر الانكليزي سيسيل رودس .

ومنذ ١٨ نيسان (ابريل) عام ١٩٨٠ لم يعد في افريقيا وجود لبلد يحمل هذا الاسم «روديسيا» بـل ولد بلد مستقل جديد هو زيمبابوي ، حيث انتقلت السلطـة السياسية المطلقـة في زيمبابوي الى الحكومة الافريقية .

وفي لقاء بين رئيس الوزراء روبرت موغابي والصحفيين اكد موغابي اثناء اجابته عن اسئلتهم ان مهمة توحيد جميع القوى بهدف تامين السلام والامن في البلاد هي احدى اهم القضايـا الملقاة على عاتق حكومـة زيمبابوي الافريقية . اما المهمـة الاخرى فهي عودة واسكان الوف الزيمبابويين الذين كانوا مرغمين على الهجـرة الى الدول الافريقيـة المجاورة في ظل النظام العنصري السابق .

وقال موغابي ان الحكومة تنوي ايضا ايلاء اهتمام لمسائل التعليم والصحة ولبناء المدارس وتنظيـم المزارع التعاونية . واكد مجددا ان الحكومـة الافريقية في زيمبابوي المستقلة ستقف ضد سياسة التفرقة العنصرية ، التي تنتهجها جمهورية جنوب افريقيا المجاورة وستدعـم النضال اشقائها الافريقيين الجنوبيين والتشجيع لهم المساعـدة السياسية والدبلوماسية في اطار منظمة الوحدة الافريقية .

وكان بين ضيوف الاحتفالات وفـد رسمي سوفيتي برئاسة فرف رشيدوف المرشح لعضوية المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي عضو هيئة رئاسـة السوفييت الاعلى للاتحـاد السوفيتي الذي تمنى للشعب زيمبابوي نجاحات كبرى على طريـق التطور الوطني المستقل .

فلاديمير استافييف

المـرأة المعجزة

من اساليب السينمائيين ان يعرضوا على الشاشة صورا سوداء ويقطعوا الصوت ليغرق المشاهد في بحر من الظلام الدامس وكأنه في فضاء كونـي انطفأت منه الشمس والقمر والنجوم . ولا يمكن تحمل هذا الوضع لفترة طويلة . فكيف يعيش الانسان الاعمى والاطرش في هذا الصمت المطبق ؟ هذا ما فكرت به وانا في طريقي الى دار الكاتبة المعروفة اولغا سكوروخودوفا ، المحرومة مـن البصر والسمع منذ طفولتها ...

ووصلت الى بناية عادية من تسعة طوابق في شارع «بولشايا تفيريوموشكينسكايا» في موسكو وفتحت لي الباب امرأة شابة هي آلا اليكسيفنا سكرتيرة الكاتبة ، وجاءني من المطبخ صوت ربة المنزل رتيبا .

– اسمع ان احدا قد اتى لعندنا .

قلت متعجبا «اسمع» ؟ ، واذ رأت آلا اليكسيفنا حيرتي قالت ان جرس الباب مرتبط بمروحة في المطبخ ، وقد «انبأها» تيار الهواء ان زائرين قد اتوا اليها . وما هي نفسها ... انها امرأة صغيرة جاوزت طور الشباب ، نشيطة ، ذات وجه معبر ونظرة جامدة . وقد علقت على الحائط صورتـا صاحبتيها العظيمتين لورا بريدجمن الاميركيـة التي كان تشارلز ديكينز يكن لها اعجابـا كبيرا وهيلين كيلر ، التي قال عنها مـارك توين ان القرن الماضي قد اعطانا انسانين عظيمين وحسب : هي ونابليون . وما هي اولغا سكوروخودوفـا الثالثة ...

ابتسمت اولغا ايفانوفنا بترحاب وقالت :

– اسال وخذ راحتك . لقد اوصاني معلمي وصديقي مكسيم غوركي ان اكون دوما في خدمة الناس وقد كتب الي : «يبدو لي ان الانسان هو عضو ادراك الطبيعة لنفسها ... وقد جعلت منك مخلوقا للتجربة ، وكأنما خلقتك عمدا لكي يتفحص العلم احد اخطائها المجرمة والفاحشة» .

وتكتب سكوروخودوفا : يبدو انه ليس من اليسير ان يكون المرء «انسانا من اجل التجربة» لكن الحوار يستمر وكأنها تسمعني . بيد انني الاحظ ان آلا اليكسيفنا تمسك بيدها ، وتنقـل اليها كلماتي بابجدية خاصة بواسطة الاصابع .

واسمع صوتها الرتيب :

– ولدت في عام ١٩١٤ في قرية بيلوزركـي قرب خرسون في اوكرانيا ، في اسرة فلاحيـة فقيرة ، ذهب والدي الى الحرب وماتت امي . وكان عمري خمس سنوات عندما اصبت بالعمى والصمم ثم فقدت القدرة على النطق .

التي انظر الى سكوروخودوفا وانتقل بفكري الى سنوات الجوع في العشرينات ، حين وجدت نفسها وهي بنية صغيرة مستوحشة ، في عيادة البروفسور ايفان سوكوليانسكي . كيف طرق ابواب نفسهـا مستخدما قناة الاحساس الوحيدة التي تصلهـا بالعالم الخارجي وهي حاسة اللمس ؟ كيف علمها ان تبتسم وان تفهم ، وان تلفظ الكلمات ؟ وكيف كشف الاسرار الخلابة في ابجديـة المكلوفين النقطية ، وفتح لها بذلك الطريـق الى الادب ؟ هذا ما لا يمكن معرفته الا بالتخمين . لقد كان سوكوليانسكي يمتلك فنا عظيما في اعادة الانسان الاعمى والاصم الى الحياة .

«ياالهي ، انها تضحك !» –هتف تشارلز وهو يراقب لورا بريدجمن ، بيد ان سكوروخودوفا حين دخلت عهد الصبا لم تكن تضحك فقط ، وتعبر عن مشاعرها ، بل كانت انسانا جديا ، له نظراته وآراؤه وحين بلغت الثامنة عشرة كانت قد قرأت الادب العالمي ، وكانت نفسها تحلم بمزاولة الادب وكتبت عن ذلك الى كاتبها المفضل مكسيم غوركي واجابها ، وبدأت بينهما مراسلة حميمية ، وقـد كتب غوركي : «... اتذكرك رمزا للطاقة التي لا تستطيع الا ان تتجلى بنشاط حتى عندما تكون مقيدة جسديا . وعلى خلفية الاحداث المقيتة في ايامنا ، يكتسب شخصك بالنسبة لي ، انا الاديب وبالتالي الخيال قليلا–معنى الرمز بالذات لطاقـة العقل الانساني الظافرة ، وهي اثمن طاقة خلقتها الطبيعة–المادة–كأنما لادراك الذاته» .

«ادراك العالم لتمكينه في انجازها وتصميماه» هذا ما ستسعى اليه ، متبعة وصية غوركي . لكن هل من الممكن ان تدرك العالم [illegible] [illegible] الحياة [illegible] سكوروخودوفا ، وكانت الحرب الوطنية [illegible]

على مثل والكار ادولف هتلر حول ابـادة ذوي العاهات والعيوب ، اطلق الالمان النار على ستة من اصل ثمانية مكفوفين صم ، وتمكنـت اولغـا وصديقتها وحدهما من الاختفاء .

كيف عاشتا وهما تتعرفان بالرائحة على الجنود والدبابات ؟ وكيف حزرتا بارتجاج الارض فقط عن التراب المعارك؟ لا تحب اولغا ايفانوفنا ان تتذكر تلك الفترة . وبعد تحرير خاركـوف جاءت الى سوكوليانسكي في موسكو وكانت انسانا بالغـا عركته الحياة ...

على طاولة سكوروخودوفا كتابها «كيـف احس واتصور وافهم العالم المحيط» ، وهو اسـاس اطروحة الدكتوراه (سكوروخودوفـا دكتورة في فلسفة العلوم ، وباحثة علمية في معهـد علم العاهات التابع لاكاديمية العلوم التربوية) .

ولايضم الكتاب ابحاثا فقط ، بل واشعـارا وقصصا وآراء في الادب والنحت ومذكرات رحلاتها .

وكتابها حوار معنا ، نحن الذين نرى ونسمـع وهو تأكيد بان اية مصيبة بدنية عاجزة عن اركاع الانسان الحقيقي .

يفكر الآخرون–الذين يسمعون الاصوات
ويرون الشمس والنجوم والقمر :
كيف تصف الجمال دون بصر ؟
وكيف تفهم ، دون سمع ، الاصوات والربيع ؟
اني اسمع رائحة وبرودة الندى ،
واتحسس باصابعي حفيف الاوراق الخفيف ،
اجتاز الحديقة ، وانا غارقة في العتمة ،
مستعدة لان احلم ، وان اقول : احب ...
ساري بعقلي ، واسمع بمشاعري
واجسم العالم بحلم فسيح ..
وهل يستطيع كل مبصر ان يصف الجمال
وان يبتسم للشعاع المتالق ؟

واذ وقفت اولغا سكوروخودوفـا على قـدم المساواة مع الشعراء والكتاب المبصرين ، فانها قد مدت بذلك يدها الى اخوتها بالمحنة ، وكأنها تقول لهم : انهضوا الى ذرى الحياة . وهي ذاتها قـد غدت منذ وقت بعيد شخصية بارزة في الثقافـة السوفيتية ، ورحالة مرموقة تظهر ما يستطيع ان يبلغه الانسان رغم جميع العلل . وقد زارت قبل بضع سنوات مدرسة كوندوفير الشهيرة للمكفوفين والصم في انكلترا ، حيث اثارت محاضراتها ضجة كبيرة ، وكتبت عنها الصحافة البريطانية باعجـاب وأثنت على روح النكتة وسرعة البديهة وحديثها الرائق البريطانيين .

وسألها الصحفيون : ايتها السيدة سكوروخودوفا [illegible] على نطاق واسع ليس كشاعرة وحسب [illegible] في علم نفس المكفوفين الصم ، الـلا [illegible] في اي شيء يكمن معنى اكتشافاتـك في مجال المعرفة هذا ؟

– بتحليل لحياتي اديت قسطا متواضعا فـي علم نفس المكفوفين الصم ، الذي كان معلمي ايفان سوكوليانسكي مؤسسـه . وكان يرى ان نفسية الانسان وروحه ليستا بالامر الموضوع في خزانة حديدية ، وان الانسان ، حتى المحروم من البصر والسمع، كأنما يولد من جديد في سير العمل.

ولقد كانت سكوروخودوفا نفسها صورة لنجاح مدرسة سوكوليانسكي : من الحركة الى الكلمـة ومنها الى ذرى الثقافة . هذا هو الطريق الـذي اجتازته . الطريق الذي يسير فيه اقرانها فـي البلية ، تلامذة مدرسة المكفوفيـن الصم في زاغورسك قرب موسكو .

وقد صح قولها هذا البروفسور ادوار وونر هارز الاميركي ، مدير مدرسة بركينسون الشهيرة حيث درست لورا بريدجمن . وقد تعرف فـي انكلترا على اولغا ايفانوفنا ، وحين وصـل الى موسكو زارها في منزلها اثر خروجه من اجتماع اللجنة التنفيذية لمجلس السلم العالمي ، الذي هو عضو فيه .

اخذ يدها في يده برقـة وتكلم معها عـن قضايا تربية المكفوفين الصم ، وعن النضال من اجل السلام وعن الادب والنحت . وكان يتعجب في كل مرة ببسمة وعمق معارف محدثتـه ، وكيف تتفهم العالم بشكل شاعري : فحديقـة الازهار والاشجار في سوتشي تبدو لهـا قصة من «الف ليلة وليلة» ، والليل المظلم كامرأة وحيدة تهيم في مدينة نائمة .

وسألها البروفسور :

–كيف تسنى لك ان تدركي العالم على هذا النحو ؟ فاجابته شعرا : لا املك حاسة السمـع ولا البصر ، لكني املك اكثر ، املك احاسيس المدى الحي ، وقد نسجت زخرف الحياة الجميـل بالالهام المرن المطيع المحرق .

... وحين ودعت اولغا سكوروخودوفا ، تذكرت مسرحية ويليام غيبسون «امرأة معجزة» عـن امرأة مكفوفة صماء عظيمة اخرى ، الاميركيـة هيلين كيلر ، او ليست اولغا سكوروخودوفـا امرأة معجزة بانتي ، وهي التي نهضت من الهاوية التي القى بها القدر فيها الى ذرى الثقافة . واذا كانت لم تتحدث مع الملوك ولا مع البابا فـي روما ، ولم تمش في القصور مثل كيلر ، فانها كانسان عامل ، قد مجدت نفسها بالعمل لخيـر الناس .

وما هو وسام راية العمل الحمراء على صدرها الذي نالته بمناسبة بلوغها الستين–يؤكد ذلـك انها انسان بلغ ذروة الحياة ، انسان تام بمعجزة.

الكساندر خاركوفسكي

التصوير الفوتوغرافي واولمبياد ٨٠

وردت من اسبانيا وفرنسا واليابان والمانيـا الاتحادية وهولندا وايطاليا والنمسـا وفنلندا والسويد وتشيكوسلوفاكيا والمجر والبرتغـال والولايات المتحدة وغيرها من بلدان العالم وكذلك من مختلف مناطق الاتحـاد السوفيتي صـور فوتوغرافية للمشاركة في مسابقة «اشرعة تالين». وهذه مسابقـة دولية ادرجت في البرنامج الثقافي للالعاب الاولمبية الصيفية عام ٨٠ بمبادرة من هواة التصوير الفوتوغرافي في العاصمـة الاستونية . وستعرض افضل الصـور في ايام مباريات الزوارق الشراعية في تالين . اما الفائز بالمسابقة فسوف يكون ضيفا على مدينة تالين الاولمبية وسيحصل على تذكرة لمشاهدة المباراة كمصور .

وننشر في هذا العدد من صحيفتنا ثلاث صور فوتوغرافية من تلك التي ارسلت للمسابقة وهي صورة «عمل شاق» من تصوير النيال سيكليرا المصور الفني البرتغالي المعروف .

و«البحر» من تصوير بيتي باشيلسكـي من فنلندا ، و«الرجبي» من تصوير فرانتيشـك دوستال الصحفي التشيكوسلوفاكي المولع بتصوير اللقطات الرياضية .

زابوروجتشينكو